بحوث فى :

تاريخ وحضارة الأندلس

فى العصر الإسلامى

دكتور
كمال السيد أبو مصطفى
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامى والحضارة
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

١٩٩٧

مركز اسكندرية للكتاب
٤٦ شارع الدكتور مصطفى مشرفة
ت : ٤٨٢٦٥٠٨ اسكندرية

مقدمـــــة

يحتوى كتاب « بحوث فى تاريخ وحضارة الأندلس فى العصر الإسلامى » على أربعة بحوث هى :

١ – بنو رزين ودورهم السياسى والحضارى فى شنتمرية الشرق .

٢ – المولدون فى منطقة الثغر الأعلى الأندلسى ودورهم السياسى فى عصر الإمارة الأموية .

٣ – التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف .

٤ – الأحباس فى الأندلس فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة .

ويتناول البحث الأول تاريخ أسرة بنى رزين البربرية التى حكمت إمارة شنتمرية الشرق الواقعة فى منطقة شرق الأندلس ، خلال القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وهى الفترة المعروفة بعصر دويلات الطوائف .

وقسمت البحث إلى ثلاث نقاط رئيسية ، حيث عرضت أولاً للموقع الجغرافى لمدينة شنتمرية الشرق (السهلة أو سهلة بنى رزين) ، وأشرت أيضاً إلى نسب بنى رزين إلى قبيلة هوارة البربرية .

وتحدثت بعد ذلك عن دور بنى رزين فى عصر الدولة الأموية ، فألمحت إلى بدء ظهورهم فى منطقة شنتمرية الشرق أوائل القرن ٤هـ/١٠م فى عصر الخلافة الأموية وخصوصاً منذ عهد الخليفةعبد الرحمن لناصر الذى اعترف بنفوذهم وأكرمهم وأنعم عليهم بالأعطيات والأرزاق لأهمية دورهم فى منطقة الثغر الأوسط ، وجهادهم ضد النصارى الإسبان فى تلك المنطقة المهمة من بلاد الأندلس ، وألمحت بعد ذلك إلى انتهاج الخليفة الحكم المستنصر بالله نفس سياسة والده الناصر نحو تلك الأسر القوية فى مناطق الثغر الأندلسية .

واختتمت البحث بالحديث عن بنى رزين فى عصر ملوك الطوائف حيث استقلوا بحكم إمارة شنتمرية الشرق منذ سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م ،

وكان أول من استقل بها من بنى رزين زعيمهم هذيل بن خلف بن رزين المعروف بابن الأصلع الذى تلقب بالحاجب ذى المجدين عز الدولة .وبعد وفاة هذيل بن خلف تولى الحكم ابنه عبد الملك فى سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٥م الذى تلقب بحسام الدولة ثم بالحاجب ذى الرياستين جبر الدولة ، وكان شاعراً مجيداً ، حكم شنتمرية مدة ستين عاماً (٤٣٦ - ٤٩٦هـ) ويرجع طول مدة حكمه إلى مناعة إمارته وحب الجنده والتفافهم من حوله ، وتجنبه الصراعات التى عمت معظم جهات الأندلس آنذاك . وبعد وفاته خلف ابنه يحيى الملقب بحسام الدولة وكان أميراً ضعيف العقل ، مدمناً للخمر ، حرص على التقرب من الفونسو السادس ملك قشتالة عن طريق الهدايا والتحف النفيسة ، ولذا خلعه المرابطون بعد عام واحد فقط من حكمه أى فى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م ، وبذلك تنتهى إمارة بنى رزين فى شنتمرية الشرق بعد أن استمرت ما يقرب من ستة وتسعين عاماً .

وقد ذيت البحث بجدول يحوى أنساب من عثرنا عليهم من أفراد بنى رزين ثم خريطة لإمارة السهلة فى عصرهم، وقائمة بالمصادر والمراجع.

وجدير بالذكر أن هذا البحث نشر فى مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية (مجلد ٣٥ سنة ١٩٨٧م) بإجازة أستاذنا العالم الجليل الدكتور السيد عبد العزيز سالم استاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية الآداب .

أما البحث الثانى فيعرض لدور المولدين السياسى فى منطقة الثغر الأعلى الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية ، وألمحت فيه إلى عناصر المجتمع الأندلسى ، وعرفت بالمولدين وأوضحت أن هذا العنصر ظهر فى الأندلس عقب الفتح الإسلامى وهم نتاج الزواج بين المسلمين والإسبانيات .

وتحدثت بعد ذلك عن منطقة الثغر الأعلى (وقاعدته سرقسطة) والتى شهدت قيام بعض الأسرات المولدة ذات النفوذ والعصبية ، والتى شاركت بنصيب وافر فى الحوادث السياسية فى الأندلس فى العصر الأموى وهى : بنو قسى بتطيلة وأرنيط ، وبنو عمروس بوشقة ، وبنو شبريط (بنو الطويل)

بوشقة وبريشتر .

وتناولت فى هذا البحث أيضاً دور المولدين بمنطقة الثغر الأعلى فى عهد الأمير عبد الرحمن الداخل وابن هشام الرضا ثم فى عهد الأمير الحكم الأول (الربضى) وأعقبت ذلك بالحديث عن موقفهم من الدولة الأموية فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأولاده ، ثم ألمحت إلى نهاية نفوذهم فى أواخر عصر الإمارة الأموية أى مع بداية حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر .

وزودت البحث فى الختام بجداول تحوى أنساب أسرة بنى عمروس وبنى قسى وخريطة لمنطقة الثغر الأعلى الأندلسى ، وقائمة بالمصادر والمراجع .

وقد تم نشر هذا البحث بعد إجازته من لجنة التحكيم بمجلة كلية التربية جامعة الاسكندرية العدد الأول سنة ١٩٨٨م .

ويتناول البحث الثالث التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف ، وهويشتمل على مقدمة جغرافية عن موقع وطبوغرافية المدينة ــ موضوع البحث ــ ، ثم مقدمة تاريخية عن الفتح الإسلامى للجزيرة الخضراء، وأحوالها فى عصر الولاة ، وعصر الدولة الأموية وتعرضت بعد ذلك لدورها البارز خلال عصر دويلات الطوائف حيث استقل بها بنو حمود الأدارسة الذين لعبوا دوراً مهما فى حوادث منطقة جنوب الأندلس ، وقد ظلت الجزيرة الخضراء تحت حكمهم إلى أن استولى عليها بنو عباد أصحاب إشبيلية سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤-١٠٥٥م .

وزودت البحث فى نهايته بجداول تحوى أسماء ولاة الجزيرة الخضراء خلال عصر الدولة الأموية وعصر دويلات الطوائف ثم سلسلة نسب الحكام الحموديين ، وخريطة لمنطقة جنوب الأندلس ، وثبت بالمصادر والمراجع .

وقد أجيز هذا البحث بعد تحكيمه ، ونشر بمجلة كلية التربية جامعة الاسكندرية ، العدد الثانى ، أكتوبر سنة ١٩٨٩م .

أما البحث الرابع والأخير فهو يتحدث عن الأحباس أو الأوقاف فى الأندلس ، وألمحت فيه إلى التعريف بالأحباس وأصولها التاريخية فى الإسلام

وأنواع الأوقاف في الأندلس وخصائصها ، وكيفية تنظيمها في الأندلس ودور القضاة والولاة في ذلك ، كما أشرت إلى أحباس أهل الذمة في الأندلس ، ثم تناولت بالتفصيل دور الأحباس في المجتمع الأندلسي وخصوصاً في الحياة الدينية وفي توفير الخدمات الإجتماعية والصحية والتعليمية ، وأوردت في نهاية البحث بعض الملاحق التي تحوى نماذج لوثائق الأحباس الأندلسية خاصة من القرن الرابع والتاسع للهجرة .

وقد أجاز استاذى الدكتور السيد عبد العزيز سالم هذا البحث ونشرته على نفقتي في دار نشر الثقافة سنة ١٩٨٩م .

وبعد ، فهذه بحوث متنوعة في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي ، حرصت فيها قدر جهدى على تحليل النصوص ومقابلتها ومناقشة الآراء وترجيح بعضها والابتعاد عن السرد ، وتوثيق المادة العلمية بالمصادر والمراجع المختلفة من عربية وإسبانية ، حرصاً على تحقيق الفائدة لمن يهمه تاريخ وحضارة تلك المنطقة التي كانت زاهرة خلال العصر الإسلامي .

والله من وراء القصد ،،،

د. كمال أبو مصطفى

رشدى - الاسكندرية

ربيع الأول ١٤١٣هـ/ الموافق سبتمبر١٩٩٢م

بنـو رزين
ودورهم السياسي والحضاري في شنتمرية الشرق

التعريف بشنتمرية الشرق (السهلة) :

تقع مدينة شنتمرية الشرق أو السهلة[1] فى اقليم شرق الأندلس ، يحدها من الشمال مدينة سالم[2] ومن الجنوب ألبونت[3]،

(١) شنتمرية الشرق أو السهلة : تقع الآن فى شرق محافظة تيروال ''Teruel'' ، وقد حملت هذه المنطقة اسم أسرة بنى رزين التى حكمتها فترة طويلة من الزمن منذ عصر الدولة الأموية حتى استيلاء المرابطين على الاندلس وخلع ملوك الطوائف ، ولذا سميت باسم شنتمرية (شنت مارية) بنى رزين ، وأحيانا سهلة بنى رزين ، ومنها جاء اسمها اليوم ''Santa María de Albarracin .

أنظر (الأدريسى ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق طبعة ليدن ، ١٨٩٤ م ، ص ١٨٩ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٠٩ هـ ٢ ، شكيب أرسلان الحلل السندسية ، ج ٢ ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٠٠ ،

Boch vila, historia de albarracin y su. sierra, t, II, teruel, 1959. PP. 34, 55).

(٢) مدينة سالم (بالاسبانية Medinaceli) : تقع فى الطرق بين مدريد وسرقسطة إلى الشمال الشرق من مدريد وتبعد عنها بمسافة ١٣٥ كيلو مترا ، وهى الان من أعمال مدينة سرية ''Soria'' ، ويذكر الادريسى أنها على مسافة ٥٠ ميلا من مدينة وادى الحجارة ويصفها بأنها مدينة جليلة عامرة فى منطقة سهلية وتكثر بها البساتين والجنات . ويرجع الفضل فى انشاء هذه المدينة إلى سالم بن ورعمال المصمودى وكان من كبار القادة البربر ، ويبدو أنه دخل الاندلس فى فترة مبكرة ، وقد تكون مع الفتح الاسلامى لتلك البلاد . وحكم بنو سالم خلال العصر الاموى منطقة الثغر الاوسط الواقعة بين سرقسطة (قاعدة الثغر الاعلى) وطليطلة (قاعدة الثغر الأدنى) وكانت مدينة سالم قاعدة لهذا الثغر الاوسط . والمرجح انها تعرضت للتخريب فى عهد الامير الأموى عبد الله بن محمد بسبب الفتن التى نجمت فى الاندلس آنذاك مما دفع الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى اعادة بنائها وتحصينها فى سنه ٣٣٥ هـ ، وجعلها ثغرا حربيا لمواجهة إمارة قشتالة النصّرانية ونلاحظ أن مدينة سالم مازالت تحتفظ باسمها العربى (Medinaceli) – انظر (ابن حيان ، المقتبس من أبناء اهل الاندلس ، تحقيق محمود مكى ، طبعة بيروت ١٩٧٣ م ، ص ٥١٤ – هـ ٢٨٦ ، الادريس ، نفسه ، ص ١٨٩ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، طبعة بيروت بدون تاريخ ، ص ٢١٣ – ٢١٤ مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ٢١٩٧٥ ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ Bosch vila, op. cit, p.55.

(٣) ألبونت (Alpuente) : تقع فى شرق الأندلس جنوب شنتمرية الشرق وشمال غرب بلنسية ، ويذكر ابن سعيد انها من المعاقل الرفيعة ، ويصفها الادريسى ، بأنها مدينة عامرة بها أسواق ،=

ومن الشرق تيروال(1) ومن الغرب مدينة شنتبرية(2) . أما من ناحية التقسيم الادارى للاندلس فكانت تعتبر من أعمال شنتبرية ، وهى كورة واسعة تمتد من حدود كورة سرقسطة الجنوبية الغربية إلى كورة طليطلة ، وكانت تعتبر فى عصر الدولة الاموية منطقة عسكرية تمثل الثغر الأوسط للأندلس وقاعدته مدينة سالم ، وهذا الثغر كان فى مواجهة أراضى إمارة قشتالة المسيحية(3) .

ويجرى بأراضى السهلة بعض الأنهار مثل نهر طورية "Turia" (أو الوادى الأبيض Guadalaviar) الذى ينبع من جبالها ويصب فى البحر الأبيض المتوسط ، ونهر جايو (El Gallo) أحد روافد نهر تاجة ، ولذا سميت تلك المنطقة بالسهلة لكثرة أنهارها ، ووفرة مياهها ، وخصوبة أرضها ، إذ تشير المصادر إلى أنه ليس فى بلد الثغر أخصب بقعة من سهلة بنى رزين(4) .

= وكانت تعتبر من أعمال كورة بلنسية وقد استقل بها بنو قاسم فى عصر دويلات الطوائف . انظر (الادريسى ، نفسه ص ١٨٩ ، ابن سعيد المغربى ، المغرب فى حلى المغرب ، ج ٢ ، تحقيق شوقى ضيف دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٣٩٥ ، الحميرى ، صفة جزيرة الاندلس نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٥٦ ، Bosch vila, op. cit, p. 64.

(1) تيروال أو تيرول (teruel) : كانت فى العصر الاسلامى بلدة صغيرة تقع إلى الشرق من السهلة ، وقد استقل بها فى عصر الطوائف بنو غز لون البربر . وهى الآن قاعدة لمحافظة كبيرة فى شرق إسبانيا تحمل نفس الاسم الذى كان معروفا عند المسلمين (تيروال) . انظر (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٠ ، Bosch vila, op. cit, p. 61.

(2) شنتبرية أو شنت برية (Santaver) : مدينة قديمة البنيان ، كانت فى العصر الاسلامى حاضرة الكورة التى تسمى بنفس الاسم ، وتقع على مسافة ٧٠ ميلا شمال شرق طليطلة ، ويصفها ياقوت بأنها « مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، بها حصون كثيرة » . أنظر (معجم البلدان ، مجلد ٣ ، طبعة بيروت ١٩٥٧ ، ص ٣٦٦ ، ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، تحقيق مختار العبادى نشر معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٦٥ م ، ص ٨٠ ، هـ ٣ ، مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، جـ ١ ، نشر لويس مولينا مدريد ١٩٨٣ ، ص ٥٨) .

(3) انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مجلد ٣ ، ص ٣٦٧ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ هـ ٢ .

(4) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، جـ ٥ ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١١٠ - ١١١ ، ابن الابار ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ ٣ ، ص ١٨٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، جـ ٢ ، تحقيق ليفى بروفنسال ، =

وكانت السهلة أول أمرها (عند قيام الدولة الاموية) مجرد حصن أو قرية صغيرة بمنطقة الثغر الأوسط بكورة شنتمرية[1] ، ثم مصرت بعد ذلك وأصبحت مدينة عامرة لها أعمال تتبعها ، وخاصة عند قيام دويلات الطوائف فى أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وتأسيس مملكة مستقلة بها ، فالادريسى يذكر أن شنتمرية الشرق (السهلة) مدينة عامرة بها أسواق وعمارات متصلة[2] ، ويضيف ابن حيان - نقلا عن عيسى الرازى - أن من حصون السهلة : حصن قلموشة وحصن الرياحين ، ومن أعمالها أيضا : أمتار العسكر ومحلة لنقة ومحلة شالش[3] .

أما بنو رزين أصحاب السهلة المنسوبة إليهم فينتسبون إلى قبيلة هوارة البربرية[4] ، ...

= الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٣٧ . Bosch vila, Historia de albarracin, t. II, P. 34.

(١) مجهول ، أخبار مجموعة فى فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الأبيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، ١٩٨١ ، ص ١٠٣ ، الضبى ، بغية الملتمس ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٣ ، ترجمة رقم ٢٥٦ .

(٢) انظر : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٨٩ .

(٣) المقتبس ، نشر بدور شالميتا "P. chalemta" ، ج ٥ مدريد ١٩٧٩ ، ص ٣٥٩ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، عبد الله عنان ، دول الطوائف القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٤٢ ، Bosch vila, op. Cite, P.76 & Cuichard Al - Andalis, Barcelone, 1976, P. 397.

وتجدر الاشارة إلى أن قبيلة هوارة كانت لها مواطن عديدة ببلاد المغرب خاصة قرب تاهرت بالمغرب الأوسط وكذلك قرب فاس وأغمات بالمغرب الأقصى . وتنتسب قبيلة هوارة إلى هوار بن أوريغ بن برنس . وقد دخلت هوارة إلى الاندلس منذ الفتح الاسلامى مع القبائل البربرية الأخرى التى اشتركت فى جيش طارق بن زياد ، واستقروا خاصة فى كورة شنتبرية وبعض مواضع بكورة بلنسية . انظر (الاصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحينى ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٣٦ ، العذرى ، ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، نشر معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٦٥ ، ص ١٤ ، ٢١ ، ابن حزم ، نفسه ، ص ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ابن حيان ، المقتبس ، نشر ملشور انطونية ، باريس ، ١٩٣٧ ، ص ١٧ ، ١٨ ، البكرى ، المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ ، ص ٥٩ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ٥٤ ، ابن خلدون العبر ، ج ٦ ، طبعة بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٨٢ ، مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الرباط ١٩٣٤ ؛

وهى إحدى بطون البرانس[1] ، ويذكر ابن حيان أن بنى رزين البربر دخلوا فى ولاء قبيلة ثقيف العربية[2] ، كما هى العادة عند كثير من القبائل البربرية التى هاجرت إلى الأندلس وانتمت بالولاء أو الحلف لإحدى القبائل العربية المعروفة[3] .

وسمى بنو رزين بإسم جدهم الأعلى رزين البرنسى (أو البرانسى) وهو أحد قادة البربر الذين دخلوا الاندلس فى جيش طارق بن زياد[4] . وقد استوطن رزين البرنسى مدينة قرطبة عقب الفتح الإسلامى ، وله فيها آثار عديدة منها اختطاطه منية الرصافة[5] ، وبناء مسجد عرف باسمه (مسجد رزين)

---

٦٤ ، لطفى عبد البديع ، الاسلام فى إسبانيا ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٣٢ ، خايمى أوليفر آسين ، ملاحظات حول أسماء المواضع فى اقليم بلنسية ، تقرير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ١٩٦٠ ، ص ٥ - ٦ ، Levi-provencal, L'Espagne musulmane auXeme siecle, paris, 1932, p.25, N.2.

(١) أنظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٤٩٥ - ٤٩٧ ، ابن خلدون ، نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ ، مجهول مفاخر البربر ، ص ٦٤ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦٤ .

(٣) انظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠١ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٨١ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٣٤ ، Bosch Vila, Op.Cit, P.68, N.L.

ويصف ابن بسام جد بنى رزين الأعلى أى رزين البرنسى ، بأنه « من كبار الجند وأعلام الوفد ومشهور أهل الحل والعقد ... » أنظر (الذخيرة ، ج ٥ ، تحقيق احسان عباس ، ص ١٠٩) .

(٥) كانت منية الرصافة تقع إلى الشمال الغربى من قرطبة ، وقد اندثرت الآن ولم يبق شىء من أطلالها ، وهذه المنية عبارة عن قصر تحيط به الجنان والبساتين . وقد ذكر ابن حيان – نقلا عن احمد الرازى – أخبارا جديدة حول منية الرصافة ويتضح منها أن أول من اختطها لم يكن الأمير عبد الرحمن الداخل كما هو متعارف ، وإنما هو القائد البربرى رزين البرنسى ، ثم اشتراها الأمير عبد الرحمن الداخل من ورثتها وحول رصافة قرطبة . أنظر : (ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٣٤ ، ص ٥٦٤ ، ٤٠٧ ، المقرى ، نفح الطيب ، ج ١ ، تحقيق احسان عباس ، ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٤٨ - ٤٩ حمدى عبد المنعم ، مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الأموية ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٣٣٩ - ٣٧٠ ، Levi-provencal, Histoire de L'Espagne musulmane, t. III, Paris, 1967, P.374, N.2).

بالربض الغربى[1] ، كما تنتسب إليه الجنان المجاورة لعين قبش بالربض الغربى أيضا[2] .

بنو رزين ودورهم فى عصر الدولة الاموية :

لم تزودنا المصادر العربية بأخبار حول دور بنى رزين فى عصر الامارة الأموية (١٣٨ - ٣١٦ هـ) فيما عدا إشارة موجزة أوردها ابن حيان أوضح فيها ان بعض أفراد أسرة بنى رزين كانوا يحترفون تجارة الأقمشة بقرطبة فى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)[3] .

والغالب أن أسرة بنى رزين نزحت من قرطبة إلى كورة شنتبرية - معقل البربر - حيث مناطق الثغر الأوسط فى أوائل عصر الخلافة الأموية (أى حوالى أوائل القرن ٤ هـ/١٠ م) واستقر بهم المقام بمنطقة شنتمرية الشرق فتولوا حكمها بجوار أقربائهم البربر من هوارة ومصمودة ونفزة ، أمثال بنى سالم بمدينة سالم وبنى ذى النون[4] .

١) أنظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٣٤ ، Levi-provencal, op.cit, T.III, P.374, N.2.

٢) ابن حيان ، نفسه ، ص ٢٣٤ . أما عين قبش المذكورة بالمتن : فهذا الموضع مركب من كلمة عربية وأخرى لاتينية الأصل وهى الكلمة القشتالية القديمة "Covas" ومعناها الكهف . وقد ذكرت الرواية أن عين قبش تقع بالربض الغربى من قرطبة أنظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٥٦٤ هـ ٤٠٨) .

٣) يقول ابن حيان - نقلا عن ابن الفرضى - فى سياق ترجمته لاحد أدباء قرطبة « وفرج بن سلام هذا أحد أكابر العلماء بقرطبة وكان مولى لبنى رزين البزازين » انظر . (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦٤) .

٤) ينتمى بنو ذى النون إلى قبيلة هوارة البربرية ، وأصل لقبهم زنون فتصحف بطول المدة وصار ذا النون ، واسم زنون شائع فى قبائل البربر ، وقد ظهروا منذ أيام الدولة الأموية حيث كان جدهم الأعلى ذو النون بن سليمان حاكما لحصن أقليش بكورة شنتبرية منذ عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط أما فى عهد الحاجب المنصور بن أبى عامر فقد ظهر عبد الرحمن بن ذى النون وابن اسماعيل . وخدم بنو ذى النون فى ظل المنصور فلما سقطت الدولة العامرية نزحوا إلى منطقة الثغر الأوسط بكورة شنتبرية حيث تولوا حكم وبذة وأقليش ومعظم شنتبرية ثم بسطوا سلطانهم بعد ذلك على طليطلة ، أنظر (مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٤٣ ، القلقشندى صبح الأعشى ، ج ٥ ، القاهرة ١٣٣١هـ ، ص ٢٥٢ ، عنان دول الطوائف ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، ليفى =

بوبذة[1] وبنى غزلون بتيروال وغيرهم من الأسر البربرية المشهورة التى حكمت مناطق الثغر الأوسط فى عصر الخلافة الأموية ، ولعبت دورا هاما فى الدفاع عن الثغور الاسلامية وغزو أراضى الممالك الاسبانية المسيحية[2] .

فتذكر الرواية أنه فى شوال سن ٣٢٤هـ/٩٣٥ - ٩٣٦ م - أى فى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر - نشبت معركة داخل الحدود النصرانية المواجهة للثغر الاوسط بين المسلمين من أهل هذا الثغر بقيادة بنى رزين وبنى ذى النون وبين النصارى الإسبان من أهل ألبة "Alva" والقلاع أى قشتالة "Castilla" ، وانتهت المعركة بانتصار حاسم للمسلمين ، ومقتل العديد من النصارى ومنهم قائدهم ويعرف فى المصادر الاسلامية بإسم رذمير القومس (بالإسبانية Ramiro)[3] .

ويذكر ابن حيان أن معركة الخندق (معركة شمنقة "Semancas" التى هزم فيها المسلمون ونجا منها الخليفة الناصر من الموت بأعجوبة (سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م) قد أحدثت تغييرا كبيرا فى سياسته ، إذ أن الخليفة الناصر لم يعد بعدها يغزو بنفسه ، وأوكل مهمة غزو أراضى الممالك الاسبانية المسيحية لكبار قواده من حكام مناطق الثغور مثل بنى رزين حكام شنتمرية الشرق ، وبنى ذى النون حكام وبذة وبنى تجيب حكام منطقة الثغر الأعلى[4] .

= بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والاندلس ، ترجمة عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمى ، ص ٢٢ ، Rachel Arie, Apercus sur les royaumes, berberes d, al-andalus au ve/Xie siecle, le caire, 1985, p.2.).

(١) وبذة أو وبذى (Huete) : كانت من أعمال كوزة شنتبرية ، وهى مدينة متوسطة لها مزارع عامرة وتبعد عن أقليش بمسافة ٢٨ ميلا . انظر (الادريسى ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٥ ، مجهول ذكر بلاد الاندلس ، ص ٥٨) .

(٢) انظر بن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر بدرو شالميتا ، ص ٤٣٨ ، Bosch Vila, Historia de Albarracin, P. 72 & Guichard Al-Andalus, p.39.

(٣) انظر . ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٣٨١ .

(٤) ابن حيان ، نفس المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٣٧ - ٤٣٨ . أما منطقة الثغر الأعلى =

ويبدو أن خلافات نشبت بين حكام المنطقة الثغور استلزمت أن يتدخل الخليفة الناصر ، فأرسل قاضيه محمد بن عبد الله بن أبى عيسى إلى هناك ، لوضع حد لتلك الخلافات والمنازعات ، حيث أحضر إلى العاصمة قرطبة بعض ولاة الثغور ومنهم بنو رزين وحكم بن منذر التجيبى[١] . وتمكن الخليفة من اصلاح الاموريين الأسرتين وتصفية المنازعات بينهما[٢] ، مما يوضح مدى أهمية منطقة الثغور بالنسبة لأمن الدولة وسلامتها ، وحرص الخلفاء الأمويين على استقرار الأمور بها وتحصينها وتقويتها فى مواجهة خطر الممالك الاسبانية المسيحية .

وتشير الرواية إلى اشتراك بنى رزين بقيادة زعيمهم – وقتذاك – مروان ابن هذيل بن رزين وأمراء الثغر الأوسط فى المعركة التى نشبت ضد نصارى قشتالة (ربيع الأول سنة ٣٤٤هـ/يوليو ٩/٥٥ م) وفيها دخل المسلمون أراضى مملكة قشتالة ، واتجهوا إلى أحد الحصون المسيحية الواقعة على الحدود وتغلبوا على أرباضه ، وقتلوا العديد من سكانه ، وأثناء انسحابهم هاجمهم الجيش القشتالى ، ودارت معركة بين الطرفين انتهت بانتصار المسلمين . وعقب ذلك أرسل حكام منطقة الثغر الأوسط بخبر هذا الانتصار إلى الخليفة الناصر حيث قرىء كتابهم بهذا الفتح الجليل بحاضرة الخلافة قرطبة[٣] .

وجرت العادة أن يقوم أمراء الثغور الأندلسية بزيارة الخليفة الناصر

= المذكورة بالمتن – فيقصد بها المنطقة الشمالية الشرقية للأندلس حتى جبال البرتات ، وكانت سرقسطة قاعدة هذا الثغر المواجه لمملكة البشكنس أو مملكة نبره "Navarra" المسيحية . انظر (ابن سماك العاملى) الزهرات المنثورة تحقيق محمود مكى ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد ، مجلد ٢١ . سنة ٨١ – ١٩٨٢ ، ص ٥٦ ، ١٠٥ ، ص ٥٦ ،
Afif turk' el reino de zaragoza, madrid, 1978, P.8).

(١) هو حكم بن منذر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبى ، من بنى تجيب زعماء منطقة الثغر الأعلى فى عصر الخلافة الاموية ، وكان حكم هذا قد تولى حكم دروقة وقلعة أيوب « من أعمال منطقة الثغر الأعلى » سنة ٣٢٨ هـ أى فى عهد الخليفة الناصر . وتوفى حكم بن المنذر فى سنة ٣٣٨ هـ . انظر (العذرى ، ترصيع الاخبار) ص ٤٩ – ٥٢ ..

(٢) ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٤٦٨ .

(٣) انظر . ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٣١٩ – ٣٢٠ ، Bosch vila, op.cit, T. II, p.64, N.4.

بقرطبة ، حيث كانوا يستقبلون بالحفاوة والتكريم ، ويصلهم الخليفة ببعض الهدايا من منسوجات دار الطراز بقرطبة من دراريع الديباج والخز وعمائم الشرب المذهبة وغيرهم من فاخر الكسوة[1] ، فابن عذارى يذكر أنه " فى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م قدم إلى الخليفة الناصر بقرطبة أمراء بنى رزين ومن التف إليهم ، فوصل إلى الناس كبيرهم مروان بن هذيل بن رزين الثائر بالسهلة والبهم فأدنوا وأكرموا ". ويتضح من رواية ابن عذارى أن مروان بن رزين كان قد أعلن التمرد والعصيان فيما بين عامى ٣٤٤ و٣٤٦هـ ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى الطاعة وأعطاه الخليفة الأمان وأكرمه وأحسن استقباله فى قصره بالحاضرة قرطبة[2] .

وواصل الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦هـ/٩٦١ - ٩٧٦ م) سياسة أبيه ، فأسند ولاية الثغر الأوسط لأمراء البربر من الأسر القوية ذات العصبية والنفوذ ويشير ابن حيان إلى أنه فى جمادى الأولى سنة ٣٦١هـ/٩٧١ - ٩٧٢م قدم على الخليفة الحكم المستنصر بقرطبة وفد من بنى رزين على رأسه زعيمهم - وقتذاك - يحيى بن هذيل بن رزين وبنوه وبنو أخيه المتوفى مروان ، فأكرمهم الخليفة الحكم ، وقسم بينهم حصون منطقة السهلة وقراها وأعطاهم سجلات بذلك كما وصلهم بالخلع الفاخرة بمحضر الوزراء وكبار رجال الدولة ، ثم عادوا إلى بلدهم عقب ذلك[3] .

---

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٤٣٨ ، عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٥٥ . والدراريع - المذكورة بالمتن (جمع دراعة) وهى أقمصة تصنع من الحرير أو القطن ، وكان ينتشر لباسها فى المناطق الريفية . أنظر Dozy, noms de vetements, amsterdam, 1843, pp.176-177 Levi-provencal, histoire de L'espagne musulman, t. III, P.424.

أما الديباج فمن المسوجات الحريرية السميكة التى تزدان بالتنميقات الرائعة ، وكانت تتسم بالمتانة والجودة ، واشتهرت بها قرطبة والمرية ومرسية . انظر (الادريسى) نفسه ، ١٩٧ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ١٥٧ ، Levi-provencal, op.Cit, T.III, P. 427.

(٢) أنظر . البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ، Guichard, op. Cit, p. 387.

(٣) المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٧٢ ، Guichard, op.Cit, p. 398.

وفى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م تم تجديد سجلات الولاية لقواد منطقة الثغر الأوسط حيث يذكر ابن حيان ، أنه فى ربيع الأول سنة ٣٦٤هـ « عقدت السجلات لقواد الثغر الأوسط من أهلها بولاية أوطانهم بالمواضع المذكورة فيها على جارى عادتهم وعلى ما نظر به الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن[١] زعيمهم وسماهم وسمى حصونهم وقراهم » ، حيث سجل « لبنى يحيى بن هذيل بن رزين على الحصون الواقعة فى سجل أبيهم يحيى بن هذيل صدر خلافة المستنصر بالله »[٢] .

وهكذا يتضح لنا أن خلفاء بنى أمية فى الأندلس اتبعوا نظام الاقطاع العسكرى ، بمعنى إقطاع الأراضى أو المناطق لكبار القادة مقابل خدماتهم العسكرية وحماية الثغور الاسلامية فى الاندلس ، فكانت منطقة شنتمرية الشرق (السهلة) أشبه باقطاعيات صغيرة موزعة بين أفراد أسرة بنى رزين ، وكان يتم توارثها وفق نظام تقسيم المواريث المعروف ، واستمر الحال هكذا إلى أن انهارت الخلافة الأموية وقامت دويلات الطوائف فى أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، حيث انتهى نظام تقسيم المنطقة بين الورثة ، وتمكن أحد أفراد أسرة بنى رزين ويدعى هذيل بن خلف من ان يرث منطقة السهلة بأكملها دون مشاركة أو منافسة من أحد[٣] .

بنو رزين ودورهم فى عصر دويلات الطوائف :

بمقتل عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن أبى عامر وسقوط الدولة

(١) هو الوزير القائد أبو تمام غالب بن عبد الرحمن الناصرى ، مولى الخليفة عبد الرحمن الناصر والقائد الأعلى لمنطقة الثغور الاندلسية ، وأحد القادة البارزين فى عصر الخلافة الأموية ، وكان يقيم بمدينة سالم -- قاعدة الثغر الأوسط – حيث مقر ولايته . وقد قتل غالب أثناء معركة بينه وبين منافسه الحاجب المنصور بن أبى عامر سنة ٣٧١ هـ . أنظر (ابن عذارى) نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ٣٣٣ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٣٢) .

(٢) انظر . المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ٢٠٣ .

(٣) Bosch vila, hist., de albarracin, t. III, pp. 118-120 & Guihard, Al-Andalus, p.398.

العامرية فى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م بدأت الخلافة الأموية فى الانهيار ، ونشبت الفتنة القرطبية التى طحنت الأندلس وحملت الخراب والدمار إلى معظم جنوب الاندلس والحاضرة قرطبة ، وكان ذلك ايذانا ببداية عصر جديد يعرف بعصر دويلات الطوائف ، حيث استبد كل وال بمنطقته ، وتواثب الزعماء الطامحون إلى اقتسام ممتلكات الخلافة الأموية . واستطاع زعماء البربر أن يظفروا بنصيب وافر من ذلك ، حيث أقاموا عدة دويلات لهم فى الأندلس مثل بنى ذى النون فى طليطلة وبنى رزين فى شنتمرية الشرق وبنى الافطس فى بطليوس وبنى زيرى فى غرناطة[1] . وقد صور المراكشى الحالة فى الأندلس – وقتذاك – بقوله « وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بنى أمية فان أهلها تفرقوا فرقا وتغلب فى كل جهة منها متغلب .... »[2] .

على أية حال استقل بنو رزين بحكم إمارة شنتمرية الشرق فى سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[3] وأول من تولى حكمها فى عصر دويلات الطوائف زعيمهم هذيل بن خلف[4] ، الذى تلقب بالحاجب ذى المجدين عز الدولة[5] ،

---

(١) انظر . ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٤٣ – ٤٤ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ٣٤٣ – ٣٤٧ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٧٣ – ٢٧٤ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار المستقبل ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٥٩ – ٣٦٠ ، Afife turk, op.cit, pp. 38, 39, & Rachel arie, apercus sur les royaumes berberes d'al-Andalus, P.2.

(٢) أنظر . المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٢٣ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ترجمة رقم ١٢٩ .

(٤) هو أبو محمد هذيل بن خلف بن لب بن مروان بن هذيل بن رزين المعروف بابن الأصلع . انظر . (ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٨١) ونلاحظ أن كلا من المؤرخ ابن الابار (الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٠٨) والباحث عبد الله عنان (دول الطوائف ، ص ٢٤٢) قد التبس عليه الأمر حول نسب هذيل حيث ذكرا انه هذيل بن عبد الملك بن خلف بن لب بن رزين ، والصحيح ما ذكره المؤرخ ابن حيان المعاصر لامراء بنى رزين . أنظر أيضا . Bosch Vila, op.Cit, PP. 113-115.

(٥) ان الابار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

ويصفه ابن حيان بأنه « كان من أكابر برابر الثغر ، وورث ذلك عن سلفه ثم سما لأول الفتنة إلى اقتطاع عمله والامارة لجماعته »[1] وهكذا استقل هذيل بحكم امارة شنتمرية الشرق ، وتشبه فى ذلك بما فعله جيرانه البربر أمثال اسماعيل بن ذي النون الذى استقل بحكم معظم كورة شنتبرية ثم طليطلة عقب نشوب الفتنة القرطبية ، وانهيار الخلافة الأموية[2]

وفى بداية عهد الأمير هذيل بن خلف وبالتحديد منذ سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م حتى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م ظل يدين بالطاعة للخليفة المخلوع هشام المؤيد رغم استقلاله ، بحكم امارة شنتمرية الشرق[3] .

وعندما تمكن سليمان المستعين بالله من دخول قرطبة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م ، واعلان خلافته بمساعدة البربر ، اضطر هذيل بن رزين إلى الاعتراف بالطاعة الاسمية لخليفة قرطبة الجديد ، ويذكر ابن بسام – نقلا عن ابن حيان – ان الخليفة سليمان المستعين رضى منه بذلك « وعقد له على ما فى يده هنالك (يقصد شنتمرية الشرق) لعجزه عنه ... »[4] .

وتشير الروايات إلى اضطراب العلاقات بين الحاجب منذر التجيبى[5]

(١) انظر . ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٢ – ٢٤٣ ، Prieto y vives, los reyes de taifas, madrid, 1926, P. 63. & Guichard, op. Cit, P.398, N. 445.

(٢) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ج ٣ ، ص ١٨١ .

(٤) أنظر الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٣ ، ١٨١ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٤ ، ص ٣٤٢ ، عنان نفسه ، ص ٢٤٣

(٥) هو الحاجب منذر ابن يحيى التجيبى ، كان جنديا بسيطا فى جيش المنصور بن أبى عامر ، ثم ترقى إلى القيادة فى أواخر دولة المنصور حيث تولى حكم مدينة تطيلة بالثغر الأعلى سنة ٣٩٦ م ، ثم ولى مدينة سرقسطة فى عهد الخليفة سليمان المستعين واستقل بحكمها بعد ذلك فى عصر الطوائف . وكان الحاجب منذر التجيبى يعتبر من أقوى امراء منطقة الثغور ، وقد توفى سنة ٤١٢ هـ وولى بعده ابنه يحيى ، انظر (العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٤٨ ، ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، Afif turk, El reino de Zaragoza, p. 40.

صاحب الثغر الأعلى (وقاعدته سرقسطة) وبين هذيل بن رزين ، منذ أن حاول الحاجب منذر اخضاع ابن رزين لنفوذه أسوة بما فعل مع جيرانه من أصاغر امراء منطقة الثغر ، إلا أنه لم ينجح فى ذلك بسبب قوة جيش ابن رزين ومناعة بلده شنتمرية الشرق[1] .

ونتيجة لنشوب العداء بين منذر التجيبى وابن رزين ، قام الأخير بالتحالف مع الموالى أو الفتيان العامرية – أعداء منذر التجيبى – الذين التجأوا إلى منطقة شرق الأندلس ، وأسسوا عدة دويلات لهم هناك عقب نشوب الفتنة القرطبية واستيلاء البربر على قرطبة حاضرة الخلافة[2] . ومن المؤكد أن هذا التحالف قد دعم موقف ابن رزين وزاد من قوته وأجبر الحاجب منذرا التجيبى على عدم التدخل فى شئون شنتمرية الشرق والتخلى عن أطماعه فيها .

ولم يلبث ابن رزين ان دخل مع الموالى العامرية فى طاعة الخليفة المخلوع هشام المؤيد للمرة الثانية ، وقطع دعوة سليمان المستعين بالله[3] . ويشيد ابن حيان – المؤرخ المعاصر لتلك الحوادث – بموقف هذيل بن رزين فيذكر ان أمراء الفتنة لم يحظوا منه « بسوى إقامة الدعوة فقط دون بذل درهم معونة أو إمداد بفارس نصرة .. »[4] ، وهكذا استطاع الحاجب هذيل بن رزين بفضل حسن رأيه ويقظته وفطنته وحصانة بلده شنتمرية الشرق وموقعها البعيد عن مركز الفتنة ، أن يجنب إمارته ورعيته التعرض للدمار الذى سببته الفتنة وشمل مناطق عديدة من الأندلس .

وعلى الرغم من اشتراك الحاجب هذيل بن رزين مع حلفائه الموالى

---

(١) انظر : ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٠ – ١٨٢ .

(٢) انظر . ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٤) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٣ .

العامرين بشرق الاندلس فى مبايعة المرتضى[1] بالخلافة فى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ، نكاية فى سليمان المستعين بالله خليفة قرطبة فانه لم يشترك معهم بقواته فى الجيش الذى صحب المرتضى للاستيلاء على قرطبة فى سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م ، مما يدل على حسن سياسة ابن رزين وحرصه على عدم الزج بقواته فى رحى تلك الفتنة[2] .

وقد أجمعت المصادر الإسلامية على ان ابن رزين اتبع اثناء حكمه سياسة حكيمة تقوم على الحياد وعدم التدخل فى شئون جيرانه ، فيقول ابن حيان : « .... وصفا عيشه (أى هذيل بن رزين) واقتصر مع ذلك على ضبط بلده الموسوم بولاية والده ، وترك التجاوز لحده والامتداد إلى شيء من أعمال غيره فاستقام أمره وعمر بلده ... »[3] ، ويضيف ان خصب أراضى منطقة السهلة واتصال عمارتها واستتباب الامن والنظام فيها وتمتعها بالاستقرار الداخلى وتجنبها للفتنة ، قد ساعد إلى حد كبير على ازدهار احوالها وكثرة مواردها وجباياتها ، حيث نعم هذيل بن رزين بالثراء الفاحش وأصبح ينافس فى ذلك جاره اسماعيل بن ذى النون ، وتضيف الرواية انه كان يشبهه فى شدة البخل والقسوة والصرامة[4] .

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، أحد أعقاب بنى أمية وكان قد لجأ إلى شرق الأندلس عند نشوب الفتنة القرطبية فى أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . انظر (ابن حزم ، طوق الحمامة ، تحقيق حسين الصيرفى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١١٨ ، ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٣) .

(٢) انظر . عبد الله الزيرى ، مذكرات الأمير عبد الله المسماه بكتاب التبيان ، نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٢٢ - ٢٣ ، ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ، مجلد ٣ ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٢٩٧ ، H.Miranda, historia musulmana de valencia y su region, valencia, 1967, t. I, p. 241, & Afif turk., op. cit; pp. 46-47

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٤) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

والملاحظ أن ابن رزين قد اهتم بتحصين بلده وتدعيم وسائلها الدفاعية كالأسوار والأبراج والقصاب بحيث أصبح فى مأمن من أى هجوم خارجى ، ولذلك لم يتبع سياسة معظم امراء الطوائف فى دفع الجزيات أو الاتاوات لشراء ود ملوك إسبانيا المسيحية ومحالفتهم ، حيث يذكر ابن حيان أنه (أى هذيل بن رزين) لم يحالف أحدا من الأمراء على أداء إتاوة .. »[١] .

ويورد المؤرخ ابن الكردبوس رواية – نستبعد صحتها – يذكر فيها أن فردلند[٢] ملك قشتالة قام عقب اعتلائه العرش بمهاجمة الثغور الاسلامية فى الاندلس ، وانه استولى على شنتمرية ابن رزين وذلك فى أواخر عهد هذيل بن رزين أو أوائل عهد ابنه عبد الملك[٣] . غير اننا لا نتفق مع ما ذكره ابن الكردبوس خاصة وأن المصادر الاسلامية والمسيحية قد أجمعت على أن بنى رزين استمروا فى حكم إمارة شنتمرية الشرق حتى استيلاء المرابطين عليها فى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م .

وعلى الرغم من أن المصادر العربية وصفت الأمير هذيلا بالجهل والقسوة فانها أشادت بجميل عشرته ومروءته وطلاقة لسانه[٤] . ولاشك أن عهده كان يمثل مرحلة ازدهار للفنون فى إمارة شنتمرية الشرق ، فقد ساعد ثراء تلك الامارة على تمتع أميرها هذيل بالحياة المترفة ، وارتبط بذلك بتشجيعه لفن الغناء والموسيقى ، فكان بلاطه محط أنظار المغنين والموسيقيين ، وحظيت شنتمرية الشرق فى عهده بشهرة كبيرة فى مجال فن الغناء والموسيقى . ومن ناحية أخرى عرف هذيل بن رزين بين ملوك الطوائف بانفاق المبالغ الباهظة فى

---

(١) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .

(٢) هو فرناندو الأول (Fernando I) ويعرف فى المصادر العربية باسم فردلند الابن الأكبر لسانشو العظيم (Sancho III) وقد حكم مملكة قشتالة (١٠٣٥ – ١٠٦٥ م/٤٢٧ – ٤٥٨ م) . انظر (ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، تحقيق مختار العبادى ، ص ٧٥ هـ ٢ ، Aguado Bleye, Manual de historia de espana, t. I.Madrid, 1947, P.594)

(٣) ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٧٥ – ٧٦ .

(٤) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ – ١١٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ مجهول ، ذيل البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

اقتناء القيان والجوارى ، وفى ذلك يقول ابن حيان : « انه أول من بالغ الثمن بالاندلس فى شراء القينات ، اشترى جارية أبى عبد الله المتطبب بن الكتانى بثلاثة آلاف دينار ، فملكها وكانت واحدة القيان فى وقتها لا نظير لها فى معنـاها ... »[1] .

وقد اجتذب استقرار الأحوال الداخلية فى إمارة السهلة الفنانين والأدباء إلى تلك المنطقة الآمنة بعيدا عن أجواء الفتنة القرطبية مما يساعد على إثراء الحركة الفنية والأدبية فيها وتشير المصادر العربية إلى أن ستارة[2] هذيل بن رزين كانت أرفع ستارات الملوك بالأندلس »[3] ، ولعل اهتمامه بذلك يرجع إلى ما كان ما يشيعه هؤلاء المغنون فى مجالس الأمراء من المرح ، هذا بالاضافة إلى لهفة هؤلاء الأمراء على اقتناء أكبر عدد من هؤلاء الفنانين بهدف الشهرة وحتى تذاع فى سائر أنحاء الاندلس أنباء المجالس الفنية التى كانوا يعقدونها فى قصورهم . ويضيف ابن حيان أن بلاط ابن رزين كان يزخر بالمحظيات والجوارى والخدم والوصفاء الصقالبة مما لم يجتمع عند أحد من نظرائه[4] .

ويرجع الفضل إلى الأمير هذيل بن رزين فى تعمير مدينة شنتمرية الشرق وتمصيرها بعد أن استبد بحكمها عند قيام دويلات الطوائف فى الأندلس فى أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . وكانت قبل ذلك مجرد حصن بالثغر الأوسط ، ويؤكد ذلك قول الضبى انه « فى سنة أربع وأربعمائة بنيت شنتمرية ، بناها الأصلع بن رزين (يقصد هذيل بن رزين

---

(١) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، ابن عذارى ، نفسه ج ٣ ، ص ١٨٣ ، كليليا سارنلل بجامد العامرى ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٤٨ .

(٢) الستارة : كان هذا اللفظ يطلق على المكان الذى تستتر فيه الجوارى والقيان فى انفسهن ، كما يطلق على المكان المنصوب لقضاء حفلة سمر وغناء . أنظر (المقتبس ، تحقيق د . محمود مكى ، ص ٥٠٠ ، ٥ ٢٤٣) .

(٣) انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ٢ ص ٢٣٧ ، عنان نفسه ، ص ٢٤٤ .

(٤) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

المعروف بابن الأصلع)[1] .

وقبل ان نختتم عهد الأمير هذيل بن رزين تجدر الاشارة إلى أنه سك العملات باسمه ، ونستدل على ذلك من عملة وصلت إلينا تحمل اسمه ونقش على أحد الوجهين (ابن خلف ، الدرهم بالاندلس سنة خمس وأربعمائة) ، وعلى الوجه الآخر : « الامام سليمان ، أمير المؤمنين المستعين بالله » . كذلك عثر على عملة أخرى نقش على أحد الوجهين فيها : « ولى العهد محمد[2] ، الدرهم بالأندلس سنة خمس وأربعمائة ، وعلى الوجه الآخر : « الامام سليمان أمير المؤمنين المستعين بالله ، الظاهر هو الله ، ابن خلف »[3] .

وعقب وفاة هذيل بن رزين فى سنة ٤٣٦ هـ/١٠٤٥ م ، تولى الحكم ابنه أبو مروان عبد الملك[4] ، وكان يلقب فى حياة ابيه بحسام الدولة ، ثم تلقب

---

(١) انظر . بغية الملتمس ، ص ٦٢٣ ترجمة رقم ٢٥٦ .

(٢) هو محمد بن سليمان المستعين بالله ، وكان ولى عهد ابيه . انظر (عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ٣٥٥) .

(٣) Priete Y vives, Los reyes de taifas, p.107 158.

(٤) اختلفت المصادر الاسلامية حول سلسلة الأمراء من أسرة بنى رزين التى تعاقبت على حكم إمارة شنتمرية الشرق فى عصر الطوائف . فالملاحظ أن جميع الروايات اتفقت على أن أول من تولى حكم شنتمرية فى عصر الطوائف هو هذيل بن خلف ، غير أنه بعد وفاة هذيل تتضارب الروايات حول من خلفه ، فقد ذكر ابن الابار أنه تعاقب بعده على الحكم أربعة هم على الترتيب : أبو مروان هذيل (وهذيل هذا هو ابن اخى هذيل الأول ، ثم أبو مروان عبد الملك بن خلف ويعرف بعبود (وهو أخو هذيل الأول ثم هذيل بن عبد الملك بن خلف وأخيرا يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن خلف . أما ابن الخطيب فيورد ثلاثة تولوا حكم شنتمرية الشرق فى عصر الطوائف وهم : هذيل بن خلف ثم حسام الدولة بن هذيل ثم أبو مروان عبد الملك بن حسام الدولة ، غير أن ابن عذارى اشار إلى أنه بعد وفاة هذيل (أول من استبد بحكم شنتمرية فى عصر الطوائف) تعاقب على حكمها أربعة أمراء من بنى رزين هم : عبد الملك بن خلف ومن بعده هذيل بن عبد الملك ثم حسام الدولة بن هذيل واخيرا يحيى بن حسام الدولة . أنظر (ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٣ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧) واجدنى متفقا مع ما ذكره د . حسين مؤنس وبوسك بيلا وبريتو إى بيبس من أن معظم المصادر العربية قد خلطت وأخطأت فى سياق نسب بنى رزين ومن تعاقب منهم على حكم إمارة شنتمرية ، فالغالب انه لم يحكم منهم فى عصر الطوائف إلا ثلاثة فقط وهم : أبو محمد هذيل بن خلف ثم ابنه حسام الدولة عبد الملك بن هذيل

عند توليه الامارة بالحاجب ذى الرياستين جبر الدولة[١]

وقد اختلفت الروايات الاسلامية حول تصوير شخصية عبد الملك ابن رزين ، فبينما يحمل عليه معاصرة ابن حيان ويصفه بأنه كان سيئة الدهر وعار العصر ، جاهلا لا متجاهلا وخاملا لا متخاملا قليل النباهة شديد الاعجاب بنفسه[٢] ، نجد أن أبن بسام يمدحة بقوله « وأما ذو الرياستين فكان له طبع يدعوه فيجيبه ويرمى ثغره الصواب عن قوسه فيصيبه[٣] ... ويشاركه ابن خاقان هذا المديح فيذكر ان عبد الملك بن رزين « ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم ... وركبوا الصعاب فذللوها .. وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم[٤] ..

وكان عبد الملك بن رزين من شعراء الأندلس البارزين فى عصر دويلات الطوائف ، وفيه يقول ابن دحية « وذو الرياستين زاد عليهم (يقصد بنى رزين) بأدب أبهى من الروض الأريض ومنظوم بديع من

= وأخيرا حسام الدولة يحيى بن عبد الملك بن هذيل . انظر (ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ص ١٠٩ ، ١١٩ ، رواية صاحب الذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ - ٣١٢ ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١٠ ، ١٥٠ & Prieto Y Vives, op.cit., p. 63 & Bosch vila, hist., de albarrocin, t. II. pp. 113-117).

(١) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، رواية صاحب الذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ ، أما لقب ذى الرياستين فيقصد به رياسة الحرب ورياسة التدبير ، وهو لقب عباسي تلقب به لأول مرة الفضل بن سهل وزير المأمون ، وتلقب عبد الملك بن رزين به يدل على تأثير الخلافة العباسية على الأندلس . انظر (الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الايارى وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٣٠٥ ، عبد العزيز سالم ، العصر العباسى ، الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٣٥٦ هـ ١) .

(٢) ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

(٣) انظر . الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٢ .

(٤) قلائد العقيان ، نسخة مصورة عن طبعة باريس ، تونس ١٩٦٦ ، ص ٥٨ ، ابن الخطيب أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٨ ، ابن دحية ، المطرب من اشعار أهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الابيارى وآخرين ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٩ .

القريض ... »[1] ، ومن هنا فقد كان له العديد من الأشعار فى جميع الأغراض ، فمن شعره فى الفخر :

أنا ملك تجمعت فى خمس كلها للأنـــام حى مميت
هى : ذهن وحكمة ومضاء وكلام فى وقته وسكوت[2]

وله أيضا :

شأوت أهل رزين غير محتفل وهم على ما علمتم أفضل الأمم
قوم إذا حوربوا أفنوا وإن سئلوا اغنوا وإن سوبقوا حازوا مدى الكرم[3]

وكان عبد الملك بن رزين ميالا إلى اللهو والملذات واقامة مجالس الأنس والشراب التى يحضرها ندماؤه من كبار رجال الدولة والشعراء والمغنون ، فتذكر الرواية انه كان يعقد مجالس انسه فى روضاته المنتشرة فى جميع أنحاء بلده شنتمرية ، حيث كان يجالس الشعراء ويدفعهم إلى التنافس فى قرض الشعر ، ومن ذلك وصف ابن رزين لاحدى روضاته بقوله :

وروض كساه الطل وشيا مجددا فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
إذا صافحته الريح ظلت غصونه رواقص فى خضر من العصب ميدا[4]

وكذلك أشار ابن خاقان إلى مجالس الأنس التى كان يعقدها عبد الملك ابن رزين فى منيته المسماه بمنية العيون[5] ، التى اتخذها مقرا لراحته ونزهته ولهوه . ورغم شغف ابن رزين باللهو والترف وحبه للشعر فانه كان متعسفا

(١) انظر . المطرب من أشعار اهل المغرب ، ص.٣٩ .
(٢) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١١
(٤) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص ٦٠ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١١ .
(٥) ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٣ ، المقرى ، نفح الطيب ، مجلد ١ ، تحقيق احسان عباس ص ٦٦٩ ... ٦٧٠ .

مع الشعراء ومتعسرا بمطلوبهم من ميسور العطاء ، حيث كان يتصف بالبخل الشديد وسرعة التقلب ، ويؤكد ذلك قول ابن خاقان انه – أى عبد الملك بن رزين – « كان يتشطط على ندامه ولا يرتبط فى مجلس مدامه ، فربما عاد انعامه بؤسا وانقلب ابتسامه عبوسا ... »[١] ، وعلاوة على مجالس الأنس واللهو كان عبد الملك يقضى بعض أوقاته فى القيام برحلات الصيد ولعب الشطرنج[٢] .

وعلى أية حال يعتبر عبد الملك بن رزين أطول امراء الطوائف عهدا ، حيث حكم مدة ستين عاما (٤٣٦ – ٤٩٦ هـ) ، ويرجع طول مدة حكمه إلى مناعة إمارته شنتمرية الشرق وحب الجند له والتفافهم من حوله[٣] ، بالاضافة إلى تجنبه دائرة الصراعات والفتن التى عمت معظم جهات الأندلس وقتذاك ، فقد كان عبد الملك يعيش فى عصر ملىء بالحروب والمنازعات بين أمراء الطوائف بعضهم وبعض من ناحية ، وبينهم وبين ملوك إسبانيا المسيحية من ناحية أخرى .

وقد حرص عبد الملك على إقامة علاقات ودية مع امراء الطوائف الآخرين ، ومن أمثلة ذلك صداقته لابن عمار[٤] صاحب مرسية ، إذ كان عبد الملك يستضيفه فى حاضرته شنتمرية ، ويستقبله بالحفاوة والتكريم ويتودد إليه[٥] ، ويبدو ان دافعه لانتهاج هذه السياسة هو محاولة تجنب الأذى والمكائد

(١) انظر . ابن خاقان ، نفسه ، ص ٥٨ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

(٢) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٠ .

(٣) ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٤) هو ذو الوزارتين الشاعر المغامر أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار الشلبى ، وزير المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية . وكان ابن عمار قد انتزع مرسية من صاحبها الى عبد الرحمن محمد بن طاهر وسجنه ، ثم تولى إمارتها نيابة عن المعتمد بن عباد سنة ٤٧١ هـ ، غير أنه لم يلبث أن أغرته الامارة بالسيطرة على مرسية والاستبداد بحكمها والخروج عن طاعة سيده المعتمد . انظر (ابن الابار نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣١ – ١٦٥ ترجمة رقم ١٣٣ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان تحقيق احسان عباس ، مجلد ٤ ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٤٢٥ – ٤٣٩ ، ترجمة رقم ٦٦٩) .

(٥) من أمثلة تودد عبد الملك بن رزين لابن عمار وهو ضيفه قوله :

ضمان على الأيام أن أبلغ المنى   إذا كنت فى ودى مسرا ومعلنا

فلو تسأل الأيام : من هو مفرد   بود ابن عمار؟ لقلت لها : أنا

أنظر (ابن خاقان ، نفسه ، ص ٥٨ ، ابن دحية ، نفسه ، ص ٣٩ ، المقرى ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٦٦٧ .

من ابن عمار الذى عرف عنه الدهاء والغدر[1] والرجح ان علاقتهما فترت بعد ذلك لأن ابن عمار ادعى على ابن رزين بعض المآخذ ، أو نتيجة لاجدى الوشايات[2] . ولعل هذا قد دفع ابن عمار إلى تحريض الفونسو السادس ملك قشتالة على الاستيلاء على شنتمرية الشرق وذلك عندما لجأ إليه ابن عمار عقب استحواذ ابن رشيق[3] على مرسية ، غير أن هذا المشروع لم يحظ بالموافقة من جانب الفونسو السادس[4] .

كذلك كانت علاقة ابن رزين بابن طاهر[5] صاحب مرسية يسودها الود والصداقة ، حيث عرض عليه ابن رزين بعد خلعه من امارة مرسيه ان ينتقل إلى شنتمرية الشرق ويقيم فى كنفه كى يستعين بمشورته ، فيذكر ابن بسام ان عبد الملك بن رزين بعث برسالة إلى ابن طاهر يقول له فى فصل منها : « وانا (أى ابن رزين) اعرض عليك – اعزك الله – ما هو الأوفق لى والأحق

(١) ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٤ .

(٢) انظر . ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٣ .

(٣) هو عبد الرحمن بن رشيق ، كان حاكما لحصن بلج قرب جيان . وامتاز بالدهاء والمكر والمقدرة الحربية ولذا ندبه ابن عمار لقيادة جيش المعتمد بن عباد للاستيلاء على مرسية . واستطاع ابن رشيق ان يستولى على مرسية بعد حصارها فترة قصيرة بمساعدة بعض الخونة من أوليائه الذين فتحوا له بعض أبواب المدينة وذلك فى سنة ٤٧١ هـ/١٠٧٨ م ودخل ابن رشيق مرسية وقبض على صاحبها أبى عبد الرحمن طاهر وأعلن بيعة المعتمد وكتب إلى ابن عمار – وكان بإشبيلية – بالفتح ، فسار ابن عمار إلى مرسية وتولى حكمها ثم استبد لها ، إلى أن تمكن ابن رشيق من طرده منها والاستيلاء عليها باسم المعتمد غير أنه أيضا لم يلبث أن استبد بحكم مرسية وأعلن خلع طاعة المعتمد ، واستمر بحكمها عدة سنوات إلى أن عبر المرابطون إلى الأندلس وخلعوا أمراء الطوائف ومن بينهم ابن رشيق ، وكان استيلاء المرابطين على مرسية سنة ٤٨٤ هـ/ ١٠٩٠م . انظر : (ابن الابار ، نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٣ – ١٢٤ ، ١٤٠ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ١ ، ص ٢٠١ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ١٧٧ – ١٨٠) .

(٤) مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ٨٠ ، دوزى ، ملوك الطوائف ، ترجمة كامل كيلانى ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

(٥) هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن اسحاق بن زيد بن طاهر القيسى ، ممن تولوا حكم مرسية فى عصر الطوائف . وآل طاهر من الأسر العربية الشهيرة فى الأندلس ، وهم ينتمون إلى قيس عيلان وقد توفى ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر سنة ٥٠٧ هـ أو ٥٠٨ هـ فى بلنسية أنظر (ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ – ٥٠) ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠) .

بى عن عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من التنقل إلى جهتى والاختلاط بى وبلحمتى فأستوفى فى الحظ من مؤانستك واستنفذ الوسع فى تكرمتك وأقاسمك خاص ضياعى ومعلوم أملاكى ... »[1] . ومن ناحية أخرى قام ابن رزين بالتوسط لابن طاهر لدى القائد المرابطى ابن عائشة[2] كى يرد له ما أخذه المرابطون من أملاكه وضياعه بمنطقة مرسية غير ان ابن عائشة رد عليه بما يشير إلى ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين رفض الموافقة على هذا المطلب[3] .

وعندما ساءت الأوضاع فى منطقة شرق الأندلس نتيجة لغارات القنبيطور[4] عليها ونشره الدمار فى ربوعها ثم استيلائه على بلنسية واحراقه

(١) انظر . الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٣ - ١١٤ . والغالب ان ابن رزين لم يكن جادا فى عرضه هذا لأن المصادر الاسلامية أجمعت على اتصافه بالبخل الشديد ، ولذا فقد اعتذر ابن طاهر عن تلبية هذه الدعوة . انظر (ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ ، ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١٠ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين ويعرف بابن عائشة ، كان من كبار قواد المرابطين ، نصبه أبوه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قائدا على منطقة شرق الاندلس بعد ان عاث فيها السيد القنبيطور فسادا . انظر (ابن الكردبوس) تاريخ الاندلس ، ص ١٠١ ، هـ ٤ ، ابن القطان ، نظم الجمان فى اخبار الزمان ، تحقيق محمود مكى ، الرباط ١٩٦٤ ، ص ٨ هـ ١) .

(٣) ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ٤٨ هـ ٥ ، ١١٣ - ١١٤ .

(٤) هو رود ريجو دياث "Redrigo Diaz" ولد بقرية بيبار "Vivar" قرب مدينة برغش عاصمة مملكة قشتالة ، ويعرف فى المصادر الاسلامية بالقنبيطور أو رذريق الكنبيطور أو الطاغية لذريق الملقب بالكنبيطور . وقد لقب بهذا اللقب (أى القنبيطور أو الكنبيطور) لأنه كان مبارزا قديرا تغلب على خصومه وتلقب به منذ انتصاره على فارس نبرى فى مبارزة عنيفة . واللقب معرب من الكلمة الاسبانية "Campeador" التى يفسرها البعض بمعنى البطل ، والأرجح أن هذا اللقب حسبما يفسره ابن عذارى يعنى صاحب الفحص ، وواضح فى هذا التفسير انه يحمل اللقب مشتقا من كلمة "Campus" التى تعنى الفحص ، وتقابل كلمة "Campeador" فى اللاتينية كلمة "Campidoctus" وتعنى قائد الغارات فى بلاد الأعداء أو الخبير بالغزوات فى أرض الأعداء ، وكان القنبيطور قائدا لفرقة من الجند المرتزقة ويعمل فى خدمة الفونسو السادس ملك قشتالة احيانا ، كما كان يعمل لحسابه الخاص أحيانا أخرى . وتمكن من إقامة إمارة له ببلنسية فى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م استمرت عدة سنوات . وقد لعب القنبيطور دورا بارزا فى احداث شرق الاندلس فى عصر الطوائف وتوفى ببلنسية فى سنة ٤٩٢ هـ/١٠٩٩ م . انظر (ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٥ ، ترجمة رقم ١٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢١٣ ، حسين مؤنس ، السيد القنبيطور وعلاقاته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، مايو

لصاحبها ابن جحاف[1] أضطر أبو عيسى بن لبون[2] صاحب حصن مربيطر[3] إلى التخلى عنه لابن رزين سنة ٤٨٧ هـ/١٠٩٣ م ، ليضمه إلى امارته بشنتمرية الشرق ، مقابل ان يعوضه عنه مالا جزيلا ويوفر له حياة آمنة مترفة فى مدينة شنتمرية[4] . والحقيقة ان عبد الملك بن رزين لم يف بتعهده ، وكان شحيحا مقترا مع ابن لبون الذى استقل ما كان يجرى عليه وندم على تخليه عن بلده مربيطر وعبر عن ذلك فى العديد من أشعاره[*] .

١٩٥٠ م ، ص ٧١ ، ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، ص ١٧٦ ، كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية حتى سقوطها فى أيدى المرابطين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٢٨٠ - ٢٨٤ ، Menendez pidal, la espana del cid, vol, II, madrid, 1947, p.577).

(١) هو جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحاف المعافرى ، يكنى أبا أحمد وأبا المطرف ، من أهل بلنسية وقاضيها فى عصر الطوائف ثم تولى حكمها عقب مقتل القادر بن ذى النون فى سنة ٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م وقد انتهت حياة ابن جحاف بمأساة أمر القنبيطور بحرقة سنة ٤٨٨ هـ/١٠٩٤م . انظر . (الضبى ، بغية الملتمس ص ٢٥٧ ، ترجمة رقم ٦١٥ ، ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٩٦ - ٩٧ ، ابن الخطيب نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٠٣) .

(٢) هو أبو عيسى بن عبد العزيز بن لبون ، ينتمى إلى أسرة بنى لبون الشهيرة ، وهى اسرة من المولدين ، كما هو واضح من اسمهم لبون ، وهو صيغة التكبير من الاسم المعروف لب وهو اسبانى معرب من "Lobo" أى ذئب . وكان ابن لبون من وزراء المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة ثم تولى حكم مربيطر من أعمال كورة بلنسية . انظر (ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٧ - ١٦٩ ، ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٢ هـ ١) .

(٣) مربيطر (Murviedro) : كانت تسمى فى العصر الرومانى ساجنتوم (Saguntum) وتقع شرق الاندلس على البحر المتوسط فى شمال بلنسية إلى الجنوب من طرطوشة . وكانت تعتبر من أعمال كورة بلنسية ، ويصفها الادريسى بقوله : « وهى قرى عامرة وأشجار ومستغلات ومياه متدفقة : « انظر صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس » ، ص ١٩١ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ ، الحميرى ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٨٠) .

(٤) أنظر : ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٥ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ، Priemera cronica general, p.568, prieto Y vives, op. cit, p. 63 & H.miranda, hist., musulmana de valencia, t.I.p.263, N.4.

(*) من ذلك قوله :

ذرونى اجب شرق البلاد وغربها لاشفى نفس أو أموت بدائى =

والمرجح ان عبد الملك بن رزين كان يدفع الجزية - مثل غيره من ملوك الطوائف لألفونسو السادس ملك قشتالة عقب سقوط طليطلة فى يده سنة ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م[١] ، غير أنه نتج عن هزيمة الفونسو السادس فى موقعة الزلاقة امام جيوش المرابطين (سنة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م) أن تحرر ملوك الطوائف ومنهم ابن رزين من دفع الجزية . ولكن منطقة شرق الأندلس لم تلبث أن أصبحت مسرحا لغارات القنبيطور الذى عاث فيها نهبا وفسادا ، وفرض نفوذه عليها ومن بينها إمارة شنتمرية الشرق .

فتذكر المصادر الإسبانية المسيحية أن القنبيطور عبر نهر دويره ، ثم زحف بقواته نحو منطقة شرق الأندلس ، حيث عسكر عند بلدة قلموشة (Calamocha) — من أعمال شنتمرية الشرق — مدة ثلاثة شهور ، هاجم خلالها الأراضى الواقعة بين دروقة (قرب سرقسطة) ومونريال دى كامبو "Monreal de Campo"(قرب قلموشة شمال شنتمرية) ، وأمام هذا الخطر الجاثم اضطر ابن رزين إلى موادعته وعقد معه معاهدة أقر فيها بدفع جزية مقدارها عشرة آلاف دينار سنويا مقابل ان يتركه القنبيطور فى سلام ، كما اجبر امراء بلنسية والبونت

= فلست ككلب السوء يرضه مربض وعظم ولكنى عقاب سماء

ومن شعره أيضا بعد ما أخذ منه بلده مربيطر :

ياليت شعرى وهل لى ليت من ارب هيهات لاتقتضى من ليت آراب
اين الشموس التى كانت تطالعنا والجو من فوقه لليل جلباب
واين تلك الليالى اذ تلم بنا فيها وقد نام حراس وحجاب

وأنظر (ابن بسام) الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٧ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .

(١) انظر . ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص ٧٧ .

والمنارة[١] وشارقة[٢] على دفع الجزية له[٣] .

والملاحظ أن ضم ابن رزين حصن مربيطر إلى املاكه شجعه على ضم المناطق المجاورة لأمارته ، حيث أراد أن يستغل اضطراب الأحوال فى بلنسية وسوء أوضاعها خلال عهد ابن جحاف وأن يضمها إلى إمارته بمساعدة بدرو الأول "Pedro I" (بطره فى الروايات العربية) ملك أرغون "Aragon" ، فامتنع ابن رزين عن أداء الجزية المتفق عليها للقنبيطور ، وبدأ يفاوض ملك أرغون فى معاونته على تحقيق أطماعه التوسعية فى بلنسية مقابل مبلغ كبير من المال . واستاء القنبيطور عندما بلغته هذه الأنباء ، وبادربشن غارة تأديبية على أراضى شنتمرية الشرق (سنة ٤٨٦ هـ/١٠٩٣ م) ، وعاث فيها فسادا وأحرق المحاصيل ونهب الماشية . وإزاء ذلك اضطر عبد الملك بن رزين إلى الخضوع للقنبيطور مرة أخرى تجنبا لهذا التخريب والنهب الذى تعرضت لهما أراضيه[٤] .

وفى تلك الأثناء عمد القنبيطور إلى محاصرة حصن جبالة (شمال بلنسية) سن ٤٨٦ هـ/١٠٩٣ م فور سماعه بخبر مقتل حليفه القادر بن ذى النون[٥] صاحب بلنسية واستيلاء ابن جحاف على السلطة فيها ، كما احكم

---

(١) المنارة (Almanara) : تقع إلى الشمال من بلنسية قرب مربيطر ، وكانت بها قلعة حصينة لازالت أطلالها قائمة حتى الآن . انظر (العذرى) ترصيع الاخبار ، ص ١٩ ، ارسلان ، الحلل السندسية ، ج ٣ ، ص ٣٥ ، محمد الفاسى ، تحقيق الأعلام الجغرافية الأندلسية ، مجلة البينة ، العدد الثالث ، الرباط ، يوليو ١٩٦٢ ، ص ٣١ .

(٢) شارقة (Jerica) : تقع شمال بلنسية وكان يقال لها أيضا قلعة الاشراف ، ويذكر ياقوت انها حصن بالاندلس من أعمال كورة بلنسية . انظر (معجم البلدان مجلد ٣ ، طبعته بيروت ، ص ٣٠٧ ، ارسلان ، نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٣) Primera cronica general, t.II,p.556, ch ronicle of the cid, by robert southey, london, 1883, p. 131, m. pridal, la espana del cid, vol, I, madrid, 1947, p. 389.

(٤) انظر . عنان ، نفسه ، ص ٢٤٧ ، M.Pidal, op. cit, vol. I. pp. 453-455.

(٥) هو القادر يحيى بن ذى النون ، خلف جده المأمون من ذى النون فى حكم طليطلة سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م ، وكان فتى حدثا لا خبرة له يميل إلى اللهو والترف والملذات مما ساعد على انتهاء حكمه سريعا بطليطلة حيث سلمها لالفونسو السادس ملك قشتالة فى سنة =

الحصار فى نفس الوقت حول مدينة بلنسية وكان ابن رزين خلال هذه الأحداث مواليا للقنبيطور[1] ، ولهذا السبب كان يرسل إليه المؤن والأقوات أثناء حصاره لحصن جبالة وبلنسية ، ويؤكد ذلك قول ابن علقمة - المعاصر للأحداث - « ان القنبيطور انفذ إلى الحصون المجاورة يستمد الأقوات فامده بها من اتقى شره وأقبلت الميرة إلى محلته .. »[2] .

ومن المرجح ان عبد الملك بن رزين دخل فى طاعة المرابطين بعد ان خلعوا معظم ملوك الطوائف بالاندلس من عروشهم ، ونستدل على ذلك من قول : « ابن عذارى أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعث سنة ٤٨٨ هـ/١٠٩٤ م برسائل إلى والى غرناطة المرابطى واصحاب شنتمرية الشرق والبونت ولاردة [3] وطرطوشة[4] يأمرهم فيها بجمع قواتهم واللحاق

٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، مقابل ان يساعده الفونسو فى الاستيلاء على بلنسية وقد تم له ذلك فى بعد السنة (٤٧٨ هـ/ اوائل ١٠٨٦م ، ودخل بلنسية بمساعدة فرقة من الجند القشتاليين . وانتهى حكم القادر بمقتله بأمر القاضى ابن جحاف فى رمضان ٤٨٥هـ/ أكتوبر ١٠٩١م . (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٧ ، طبعة القاهرة، ١٣٥٣هـ ، ص ٢٩١ ، ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٤ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٢ ، ١٤٩ ، عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، الاسكندرية ١٩٦٦ ، ص ٧٠٨) .

(١) Primera cronica General, t. II, p. 586 & pidal, op.cit, vol. I, pp. 439-440

(٢) أنظر . ابن عذارى ، البيان ، المغرب ، ج ٤ ، ص ٣١ .

(٣) لاردة (lerida) : مدينة قديمة حصينة تقع على وادى شيقر (Segre) ، ... شرق سرقسطة ، وفى منتصف الطريق بينها وبين برشلونة ، وكانت فى العصر الاسلامى من القواعد الهامة فى منطقة الثغر الأعلى . وقد استقل المنذر بن هود بحكم لاردة وطرطوشة فى عصر ملوك الطوائف . انظر (ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٩٨ هـ ١) .

(٤) طرطوشة (Tortosa) : تقع شرق الاندلس وإلى الشمال من بلنسية على ساحل البحر المتوسط ، وكانت من القواعد البحرية الهامة فى العصر الاسلامى واشتهرت بصناعة السفن لوفرة أخشاب الصنوبر بها . أنظر (الادريسى) نفسه ، ص ١٩٠ ، ابن غالب ، قطعة من فرحة الانفس ، نشر وتحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ ، ص ٢٨٥ ، القزوينى ، آثار البلاد ، وأخبار العباد ، طبعة بيروت ١٩٦٠ ، ص ٥٤٤ .

بجيش المرابطين لمنازلة بلنسية واستراداها من يد القنبيطور[١] .

وقد ترتب على انضمام ابن رزين إلى المرابطين توقفه عن اداء الجزية للقنبيطور ، ولم ينس القنبيطور فعلته هذه ونكث بعهده معه ، فعندما فشل المرابطون فى استرداد بلنسية من يد القنبيطور وتلقوا على يديه هزيمة نكراء فى موقعة كوارت "Cuart" (غرب بلنسية)فى شوال ٤٨٨ هـ/ اكتوبر ١٠٩٤ ، لم يتردد القنبيطور فى الانتقام من ابن رزين ، فبادر بالاعارة على أرضية وعاث فيها نهبا وتخريبا وارغم ابن رزين على دفع الجزية مرة اخرى[٢] .

والحقيقة ان وطاة القنبيطور لم تخف عن عبد الملك بن رزين إلا بوفاة الأول فى سنة ٤٩١هـ/١٠٩٩م . حيث بدأت دويلات الطوائف المتبقية بالاندلس وهى دولة بنى هود اصحاب سرقسطة ودولة بنى رزين بالسهلة — تتنفس الصعداء برحيل هذا الطاغية[٣] .

وفى صفر سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠ تعرض عبد الملك بن رزين لحادث اغتيال كاد يودى بحياته ذلك أن صهره (زوج اخته) ويدعى عبيد الله حاكم أذكون[٤] كان يسعى للتخلص منه مستهدفا الاستيلاء على إمارة شنتمرية الشرق ، فدعاه ذات يوم إلى حفل تناهى فى ترتيبه واعداده ، وحضره أيضا أبو عيسى بزلبون ، وانتهز عبيد الله فرصة تمكن الشراب من ابن رزين وهجم عليه بمساعدة بعض اعوانه واثخنوه طعنا بسيوفهم . وكانت اخت ابن رزين — التى هى زوج عبيد الله — تشهد أحداث هذه المؤامرة ، فأسرعت إلى أعلى موقع بالقصر وصرخت واقتيلاه ، فهرع الناس إلى مكان الجريمة لمعرفة ما

---

(١) ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٤ — ٣٥ ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين نشر وتحقيق محمود مكي ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مجلد ٧ — ٨ مدريد ٥٩ — ١٩٦٠ ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٢) H-Miranda, hist., musulmana de valencia, t, II, P. 70

(٣) M. pidal, op. cit, vol., t. II, P.577;

(٤) أذكون أو أدكون (بفتح الدال أو الذال أو تسكينها) : يرى دوزى أن المراد بهذا الموضع بلدة صغيرة تسمى (Alacon) تقع شمالى شرقى شنتمرية الشرق ، وتقع الآن فى محافظة تيروال (Teruel) : انظر (الحلة السيراء ، ج ٢ ، تحقيق حسين مؤنس ، ص ١١٤ هـ ١) .

حدث ، فوجدوا عبد الملك بن رزين مثخنا بالجراح ، فارادوا قتل المتامرين ، إلا ان ابن رزين امرهم بالقبض على صهره وابنه ، حيث اصطحبهما معه إلى حاضرته شنتمرية ، وهناك أمر بصهره فقطعت يداه ورجلاه وسملت عيناه ثم صلب ، كما قطعت رجل ابنه ثم اطلق سراحه . اما ابن رزين فلم يزل يعالج من جراحه إلى ان برأ ، إلا أن هذا الحادث ترك اثاره على اوجهه ، فقد غير من ملامحه وشوه صورته[١] .

وفى سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م تمكن القائد المرابطى مزدلى[٢] من استرداد بلنسية من أيدى النصارى ، وهنا خشى عبد الملك بن رزين على إمارته ، فجدد الولاء والطاعة للمرابطين . ولم يلبث أن توفى بعد ذلك بقليل فى التاسع من شعبان سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م[٣] .

وقد خلف عبد الملك فى حكم امارته شنتمرية الشرق ابنه يحيى الملقب بحسام الدولة . وكان اميرا ضعيف العقل مدمنا للخمر ، حرص على التقرب إلى الفونسو السادس ملك قشتالة ، فكان يهاديه بنفيس التحف ، وتشير المصادر العربية إلى أن يحيى بن رزين اهدى الفونسو السادس هدية جليلة من الحلى والخيل والبغال مما يعجز عنه الوصف فاعجب الفونسو بهديته وكافأه عليها بقرد ، وبلغ من ضعف عقل يحيى بن رزين انه اخذ يفخر بذلك القرد على سائر أمراء الأندلس[٤] .

---

(١) انظر . ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٤ - ١١٥ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٧ ، Prieto Y vives, los reyes de taifas, p.59.

(٢) هو أبو محمد مزدلى بن يتولتكان (أوسلنكان) بن حمنى بن محمد بن ترقوت بن ورباطن بن فصالة بن امية بن واباتن الصنهاجى اللمتونى ، وهو ابن عم امير المسلمين يوسف بن تاشفين واحد كبار قواده ، توفى فى سنة ٥٠٨هـ/١١١٥م . انظر (ابن الخطيب ، الاحاطة ، تحقيق عبد الله عنان ، مجلد ٣ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ابن القطان ، نظم الجمان ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٩ هـ ١) .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٠ - ٥١ ، ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص ٦٥ ، ابن عذارى ، نفسه ، ص ٤١ .

(٤) انظر . ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٨ ، ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .

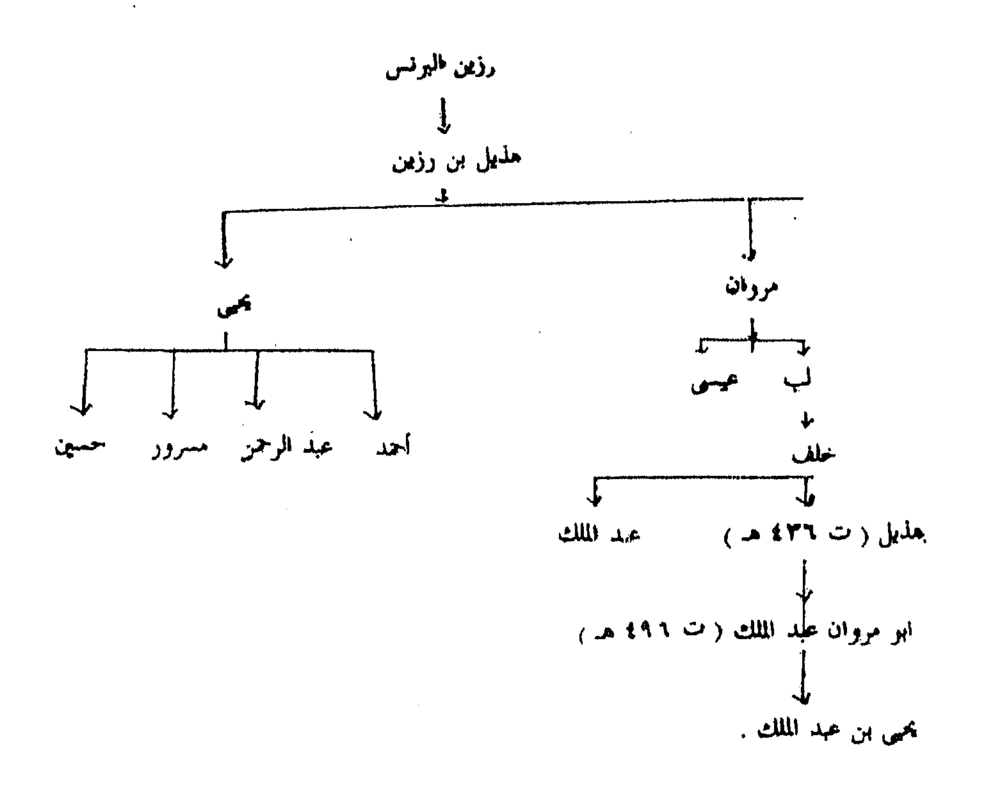
وفى غضون ذلك كان المرابطون قد بسطوا سلطانهم على معظم إسبانيا الإسلامية ولم يبق خارجا عن نفوذهم سوى مملكة سرقسطة وإمارة شنتمرية الشرق . وانتهز المرابطون فرصة سوء الأوضاع فى شنتمرية وعجز أميرها يحيى بن عبد الملك بن رزين وضعفه وقرروا خلعه عن ملكه ، فخرج جيش مرابطى بقيادة ابن فاطمة(١) إلى شنتمرية الشرق واستولى عليها دون مقاومة ، وتم خلع أميرها يحيى فى الثامن من رجب سنة ٤٩٧ هـ/ ابريل ١١٠٤ م ، بعد أن حكم مدة سنة واحدة . وبذلك تنتهى إمارة بنى رزين فى شنتمرية الشرق بعد أن أستمرت ما يقرب من ستة وتسعين عاما(٢) .

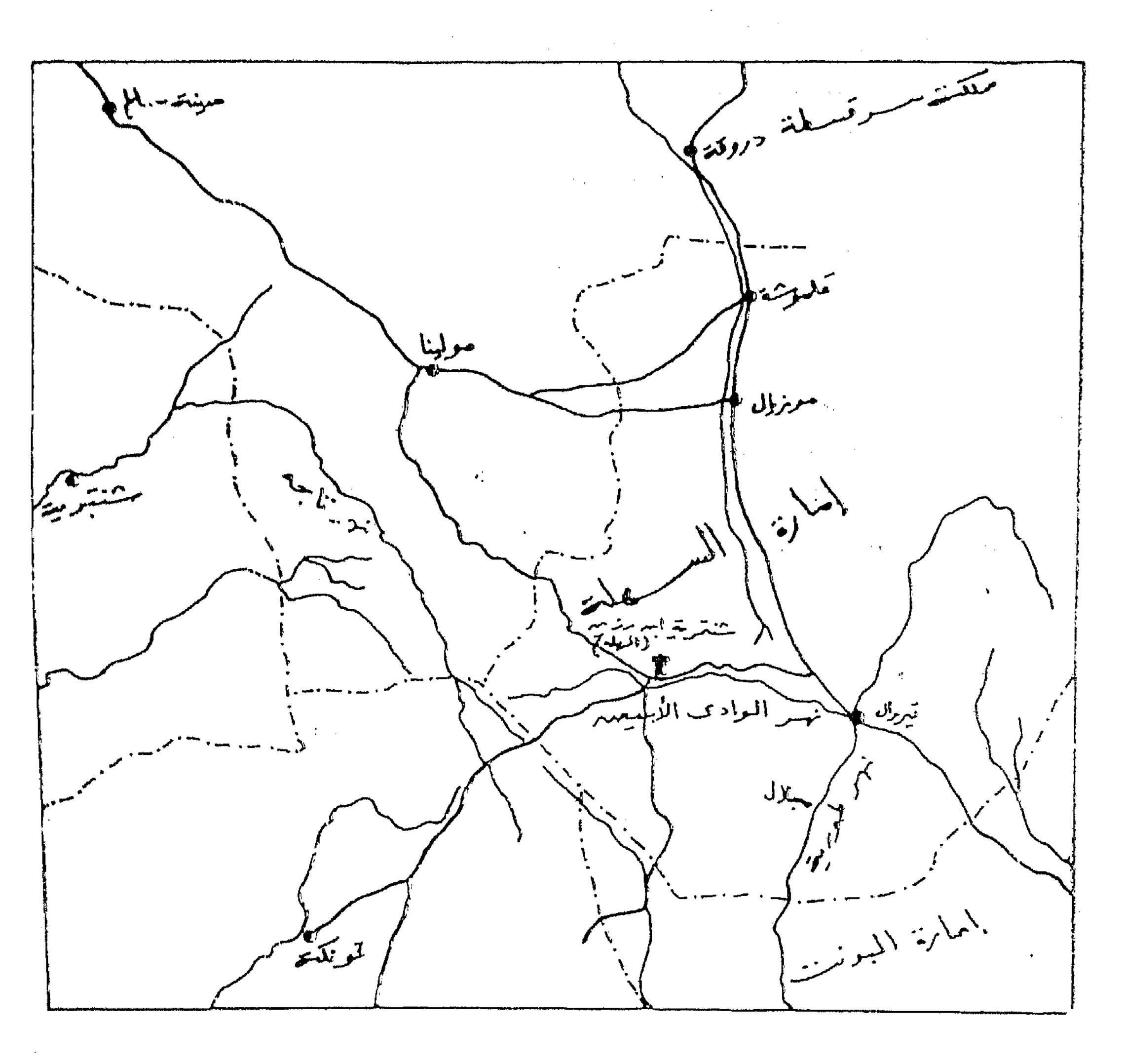
---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن فاطمة ، أحد مشاهير القواد المرابطين فى عهد يوسف بن تاشفين وابنه على . اشترك فى الحملة التى استرد فيها المرابطون بلنسية من ايدى النصارى سنة ٤٩٥ هـ ، كما تولى حكم بلنسية فى سنة ٤٩٧ هـ ، وهى نفس السنة التى استولى فيها على إمارة شنتمرية الشرق . وقد توفى ابن فاطمة فى سنة ٥١١ هـ . انظر (ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ١١٢ ، ج ٢ ، ابن القطان نفسه ، ص ٨ هـ ٢ ، وثائق تاريخية جديدة من عصر المرابطين ، نشر محمود مكى ص ١٥١ - ١٥٥ ، H.Miranda, op.Cit, t, III, p.17.

(٢) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥١ ، ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٥ ، ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١١ ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ص ١٥٣ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٨ ، Prieto Y vives, op.cit, p.63 & H.Miranda, op. cit, p.III p.11.

جدول بأنساب من عثرنا عليهم من أفراد أسرة بنى رزين





خريطة إمارة السهلة فى عصر بنى رزين
عن « بوسك بيلا »

مصادر ومراجع البحث

أولا : مصادر عربية قديمة :

ابن الابار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر) ت ٦٥٨/١٢٦٠م

– الحلة السيراء، ج ١ ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٣ .

ابن الاثير (أبو الحسن على بن محمد الجزرى) ت ٦٣٠هـ/١١٣٣ م

– الكامل فى التاريخ ، طبعة القاهرة ، ١٣٥٣ هـ .

الادريسى (أبو عبد الله محمد) ت حوالى ٥٤٨ هـ/١١٥٤ م .

– صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، نشره دوزى وَدى خويه ، ليدن ، ١٨٩٤ م .

الاصطخرى (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد) ت فى المصنف الأول – من القرن الرابع الهجرى .

– المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحينى ، القاهرة ١٩٦١ م .

ابن بسام (أبو الحسن على) ت ٥٤٣ هـ/١١٤٧ م .

– الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس – الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩ .

البكرى (أبو عبيد عبد الله الملك بن عبد العزيز) ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م .

– المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، نشر مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ .

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد) ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م

– جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

-- طوق الحمامة ، تحقيق حسين الصيرفى ، القاهرة ١٩٦٧ م .

الحميرى (أبو عبد الله محمد عبد المنعم) ت فى اواخر القرن التاسع الهجرى .

– الروض المعطار فى خبر الاقطار ، نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧ . .

ابن حيان (أبو مروان) ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٩ م

– قطعة من المقتبس من ابناء اهل الاندلس نشر ملشورانطونية، باريس ١٩٣٧ .

– قطعة من المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ١٩٦٥ .

– قطعة من المقتبس ، نشر وتحقيق د . محمود مكى ، بيروت ١٩٧٣ .

– قطعة من المقتبس ، نشر بدرو شالميتا ، مد ريد ١٩٧٩ .

ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد) ت حوالى ٥٢٩ هـ

– قلائد العقيان فى محاسن الأعيان ، تونس ١٩٦٦م .

ابن الخطيب (لسان الدين) ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤ م .

– أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، ق ١ ، نشر ليفى بروفنسال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ م .

– الاحاطة فى اخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٥ .

ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ/١٤٥٦ م .

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بيروت ١٩٦٨م .

ابن سعيد المغربى (على بن موسى) ت حوالى ٦٨٥ هـ .

– المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن دحية (أبو الخطاب) ت ٦٣٣ هـ/١١٣٥ م .

– المطرب من اشعار اهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الابيارى واخرون ، القاهرة ١٩٥٤ م .

الضبى (أحمد بن يحيى) ت ٥٩٩ هـ/١١٠٣ م
– بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ، القاهرة ١٩٦٧ م .

عبد الله الزيرى – مذكرات الامير عبد الله الزيرى المعروفة كتاب التبيان ، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥ م .

ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد) كان حيا عام ٧١١ هـ/١٣١١ م
– البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، بيروت ، بدون تاريخ .
– البيان المغرب ، ج ٣ ، تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ، بدون تاريخ .

العذرى (أحمد بن عمر بن انس المعروف بابن الدلائى) ت ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م .
– ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان فى غرائب البلدان ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٦٥ م .

ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب) عاش فى القرن السادس الهجرى .
– قطعة من فرحة الانفس ، تحقيق لطفى عبد البديع ، بمجلة معهد المخطوطات العربية ، ج ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ م .

القزوينى (زكريا بن محمد) ت ٦٨١ هـ/١٢٨٣ م .
– اثار البلاد واخبار العباد ، طبعة بيروت ، ١٩٦٠ م .

القلقشندى (أبو العباس أحمد) ت ٨١١ هـ/١٤١٨ م .
– صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، ج ٥ ، القاهرة ١٣٣١ هـ .

ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) عاش فى القرن السادس الهجرى .

- تاريخ الاندلس المعروف بكتاب الاكتفاء فى اخبار الخلفاء ، تحقيق مختار العبادى ، مطبعة معهد الدراسات الاسلاميه . مدريد ١٩٦٥ .

المراكشى (عبد الواحد بن على) ت ٦٦٩ هـ/١٢٧٠ م :
- المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ م .

المقرى (شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمسانى) ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .

مؤلف مجهول : (اخبار مجموعة فى فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، ١٩٨١ م .

مؤلف مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ م .

مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ م .

ياقوت الحموى (شهاب الدين ابى عبد الله) ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م
- معجم البلدان ، طبعة بيروت ، ١٩٥٧ م .

ثانيا : مراجع عربية حديثة ومعربة :

- أحمد مختار العبادى (دكتور) : فى تاريخ المغرب والاندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .
- حسين مؤنس (دكتور) : معالم تاريخ المغرب والاندلس دار المستقبل ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- حسين مؤنس (دكتور) : السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، مايو ١٩٥٠ م .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : قرطبة حاضرة الخلافة ، بيروت ١٩٧١ .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس ، الاسكندرية بدون تاريخ .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) . تاريخ مدينة المرية الاسلامية الاسكندرية ١٩٨٤ م .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) :المغرب الكبير ، الاسكندرية ١٩٦٦ م .
- شكيب ارسلان : الحلل السندسية ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ .
- كليليا سارنللى تشركوا : مجاهد العامرى ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- لطفى عبد البديع (دكتور) : الاسلام فى اسبانيا ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- ليفى بروفنسال : الاسلام فى المغرب والاندلس ، ترجمة عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمى ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- محمد الفاسى : تحقيق الاعلام الجغرافية الاندلسية ، مجلة البينة ، العدد الثالث ، الرباط ، يوليو ١٩٦١

ثالثا : مصادر اسبانية مسيحية :

- Chronicle of the Cid, by Roloert Southey, London, 1883.

- Primera cronica general de españa, t.II. publicado por menendez pidal, madrid, 1955.

رابعا : مراجع اجنبية حديثة :

Aguado Bleye (Redro):

- Manual de Historia de España, Madrid, 1947.

Afif Turk:

- El reino de zaragoza en el siglo XI de cristo, madrid, 1978.

Bosch vila (jacinto):

- Historia de Albarracin y su sierra, t.II, teruel, 1959.

Dozy (R):

-Noms de vetements, Amsterdam, 1843.

Cuichard:

-Al-Andalus, Barcelona, 1976.

Huici Miranda (Ambrosio):

- Historia musulmana de valencia y su region, valencia, 1967.

- Levi-Provencal: Histoire de L'espagne musulmane, t, III, paris, 1967

Menendez pidal (Rdmaon):

- La España, del cid, madrid, 1947.

Prieto y vives, los reyes de taifas, Madrid, 1926.

Rachel Arie:

- Aperćus sur les royaumes berberes d'al- Andalus au Ve/XIe Siecle. Le caire, 1958.

« المولدون فى منطقة الثغر الأعلى الأندلسى »
ودورهم السياسى فى عصر الإمارة الأموية
(١٣٨ـ٣١٦ هـ/٧٥٦ـ٩٢٨ م)

تمهيـــد :

كان المجتمع الأندلسى فى عصر الدولة الأموية يتألف من مجموعة من العناصر غير المتجانسة تتشكل من العرب والموالى والبربر والصقالبة واليهود ، بالاضافة الى أهل البلاد الأصليين الذين كانوا يمثلون الغالبية العظمى فيها ، والذين ظل بعضهم على ديانته المسيحية وعرفوا بعجم الذمة أو المعاهدة أو المستعربين (بالاسبانية Mozarabes) ، وأعتنق بعضهم الآخر الأسلام وعرفوا بالمسالمة ، وعرف ذراريهم بالمولدين بسبب أصولهم الأسبانية ومنهم بنوقسى[١] أصحاب الثغر الأعلى[٢] ، واختلطوا مع مولدين من طابع آخر وأعنى بهم أولئك الذين جاءوا ثمرة زواج مسلمين بأسبانيات . وهذا العنصر الجديد الذى نشأ فى الأندلس عقب الفتح الأسلامى سواء من سلالة المسالمة أو نتاج الزواج بين مسلمين عرب وبربر وبين إسبانيات يمكن تسميته بالمسلمين الجدد[٣] .

وكان معظم الفاتحين من العرب والبربر قد دخلوا الأندلس أفراداً دون أن يصحبوا معهم نساءهم وذراريهم ، ولهذا أقبلوا على مصاهرة أهل البلاد الأصليين ، وشاع هذا النوع من المصاهرة ، وترتب عليه ظهور جيل من المولدين كان يمثل مع المستعربين الجمهرة العظمى من سكان الأندلس فى العصر الأموى ، واستقر

سوادهم خاصة فى المدن العريقة مثل طليطلة ــ التى كانت فيما مضى حاضرة دولة القوط الغربيين ، وبعض مدن الثغر الأعلى . وكان عبد العزيز بين موسى، بن نصير والى الأندلس (٩٥ــ٩٧ هـ/٧١٤ــ٧١٦ م) أول من تزوج بأسبانية ، إذ تزوج من أيله أو أخيلونا (Egilone) أرملة لذريق ملك القوط ، وسار على نهجه بعض القواد العرب أمثال زياد بن النابغة التميمى الذى تزوج من أميرة قوطية ، وعيسى بن مزاحم الذى تزوج من الأميرة القوطية سارة (Sara) ابنة المنذرين غيطشة[٤] .

والملاحظ أن بعض أحفاد هؤلاء المسلمين الجدد أو المولدين أتيحت لهم فرص الثراء وأصبحوا فى عداد الطبقة العليا من المجتمع الأندلسى فى العصر الأموى نتيجة اشتغالهم بالتجارة والزراعة وامتلاكهم الضياع الواسعة ، وقد احتفظ الكثيرون منهم بأنسابهم الأسبانية ؛ بينما فقد بعضهم هذه الأنساب بمضى الزمن ، ومن أمثلة الفريق الأول بنو انجلين Angeline وبنوا شبرقة (Savarice) وبنوا القبطرنة (Kabturno) وبنو مردينش (Martinez) وغيرهم ، ومن أمثلة الفريق الثانى أحمد بن الحسين بن قسى الصوفى صاحب الثورة على المرابطين فى ميرتلة[٥] فى أواخر عهدهم ، والفقيه القرطبى الشهير ابن حزم[٦] .

وهكذا يتضح لنا أن الأندلس كانت تضم أعدادا كبيرة من المولدين الذين لم ينسوا أصولهم الأسبانية القديمة ، ولم ينصهروا تماما مع بقية عناصر المجتمع فى بوتقة واحدة ، ولهذا لم يرتضوا رغم اسلامهم موادعة الدولة الحاكمة ، ربما لأنهم لم يلقوا نفس الامتيازات التى كان يلقاها العرب والبربر ، وترتب على ذلك أنهم كانوا يجنحون دائما الى الثورة على الحكومة المركزية فى قرطبة ، ولا سيما فى عهود الضعف التى تميز بها بوجه خاص أواخر عصر الامارة الأموية ، وتتضح أطماع هؤلاء المولدين فى الاستقلال بنواحيهم فى المناطق التى استقروا فيها منذ أمد طويل يرجع الى ما قبل مجىء المسلمين ، وساعدهم فى ثورتهم المعاهدة أو المستعربون . أما فى عصر الخلافة الذى يمثل عصر القوة للدولة الأموية فقد كان هؤلاء المولدون يعيشون فى وئام مع بقية العناصر الأخرى التى يتألف منها المجتمع الأندلسى .

والحقيقة أن حركات الاستقلال المحلى لم تقتصر على المولدين ــ أمثال بنو مروان الجليقى[٧] وبنو حفصون[٨] وبنو قسى ــ وحلفائهم المستعربين ، بل شملت أيضا بعض الأسرات العربية والبربرية[٩] . ويشير ابن الخطيب الى ظاهرة تعدد الثوار فى العصر الأموى ومدى خطورتها بقوله « والثوار فى دولة بنى أمية متعددون ، شقيت بهم الملوك وتنغصت بهم الخلفاء ، واضطروا الى مسالمتهم تارة ، ومحاربتهم أخرى وجعلوا رسم الوفاء لمن عاهدوه منهم سياسة لولاها لجلى الخطب ولم يخلص الملك[١٠] .

ويهمنا منطقة الثغر الأعلى التى شهدت قيام بعض الأسرات المولدة ذات الجاه والنفوذ والعصبية القوية ، وقد أثرت هذه الأسرات المولدة فى التاريخ السياسى للأندلس فى العصر الأموى بصفة عامة ، وتاريخ منطقة الثغر الأعلى على وجه الخصوص . وتشير المصادر الاسلامية والمسيحية الى ثلاث أسر مولدة ــ سنركز البحث حولها ــ تمتعت بالسيادة فى منطقة الثغر الأعلى الاندلسى ، وشاركت بنصيب وافر فى الحوادث السياسية فى الأندلس فى عصر الدولة الأموية هى : بنوقسى بتطيلة[١١] ــ وأرنيط[١٢] ــ وبنو عمروس[١٣] بوشقة[١٤] ــ وبنو شبريط[١٥] أو شبراط (ويعرفون أيضا ببنى الطويل) بوشقة وبربشتر[١٦] .

١ــ المولدون فى الثغر الأعلى ودورهم فى عهد الأمير بن عبد الرحمن الداخل وهشام الرضا :

يبدأ ظهور بنى قسى على مسرح الحوادث السياسية فى الأندلس منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨ــ١٧٢ هـ/٧٥٦ــ٧٨٨ م) ، إذ تشير الحوليات المسيحية الفرنجية (Annales royales) إلى حدوث تمرد فى منطقة الثغر الأعلى أثناء حملة شارلمان الشهيرة على سرقسطة سنة ١٦١ هـ/٧٧٨ م ، إذ أعلن أبو ثور[١٧] والى وشقة استقلاله عن حكومة قرطبة الأموية ، وأنضم هو وسليمان بن يقظان الأعرابى والى برشلونه الى شارلمان فى حملته على شمال شرق الأندلس[١٨] .

وعلى الرغم من فشل تلك الحملة الفرنجية فى الاستيلاء على منطقة الثغر الأعلى

المتاخمة لحدود مملكة الفرنجية ، فأنها توضح غلبة النزعة الاستقلالية على معظم ولاة منطقة الثغر الأعلى ، وتمكن الأحقاد الشخصية والروح العصبية منهم والميل الى الانتقام من الأمير عبد الرحمن الداخل ، دون الاهتمام بسلامة واستقرار الحكم الاسلامى فى الاندلس . فبعض هؤلاء الولاة أمثال أبى ثور كانوا ينتمون الى المولدين ، فهو يرجع الى أصول قوطية مسيحية ، وكانت أسرته تتمتع بنفوذ وامتيازات قديمة منذ أيام الحكم القوطى فى أسبانيا ، فقد كانت والدة قسى ـــ على حد قول ابن حزم ـــ قومس[١٩] الثغر فى عهد القوط[٢٠] ومن هنا كانوا يتطلعون دائما الى الحفاظ على نفوذهم وحقوقهم وامتيازاتهم القديمة والعمل على تنميتها ودعمها كلما سنحت الفرصة لذلك ، وخاصة عند ضعف الحكومة المركزية بقرطبة .

أما فرتون بن قسى (أخو أبى ثور) الذى عاش ـــ كما تذكر الرواية الاسبانية المسيحية ـــ حتى سنة ٧٥٠ م (١٣١ هـ) ، فلم تفدنا المصادر بشىء عنه[٢١] ، بعكس ابنه موسى الذى كان له دور كبير فى عهد الأمير هشام الرضا (١٣٢ـــ١٨٠ هـ/٧٧٨ـــ٧٩٦ م) وذلك أنه لما تولى هشام حكم الأندلس عقب وفاة والده عبد الرحمن الداخل ، ونشب الصراع بينه وبين أخيه الأكبر سليمان ـــ الذى كان يطالب بالامارة لنفسه ـــ استغل سعيد بن الحسين بن يحيى الانصارى الفرصة وأعلن الثورة على الامير هشام بموضع شاغنت (Sagunto) من أعمال طرطوشة بشرق الأندلس ، وكان قد التجأ اليه حين قتل والده فى أواخر عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ـــ فأثار هناك العصبيات القبلية فضم اليه اليمنية بالثغر الأعلى الساخطين على بنى أمية منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، واجتمع له خلق كثير منهم ، وزحف بهم نحو طرطوشة ، وتمكن من الاستيلاء عليها ، واتجه بعد ذلك الى سرقطة ، فتصدى له أحد ولاة الأمويين بالثغر الأعلى ويدعى موسى بن فرتون بن قسى[٢٢] وهو ينتمى بالولاء الى المضرية[٢٣] ، كما أنه كان من المؤيدين للأمير هشام ، فجمع حوله المضرية ، والتقى باليمنية فى معركة انتهت بانتصاره عليهم ومقتل زعيمهم سعيد بن الحسين بن يحيى واستولى موسى بن فرتون على

سرقطة سنة ١٧٢ هـ/٧٨٨ م ، غير أن أحد موالى الحسين بن يحيى الانصارى ويسمى جحدر فاجأه بجمع غفير ، ودارت بينهما معركة انتهت بمقتل موسى بن فرتون بن قسى (المعروف بموسى الأول)[٢٤] .

وقد انتهز مطروح بن سليمان الأعرابى ـــ وكان ثائرا انذاك ببرشلونه ـــ فرصة تلك الاضطرابات التى سادت منطقة الثغر الأعلى ، وانشغال الأمير هشام بالحرب مع أخويه سليمان وعبد الله ، وتقدم الى سرقطة واستولى عليها ، كما بسط سلطانه على وشقة والثغر الأعلى كله ، واستمر الوضع على هذا النحو من الاضطراب الى أن تم عقد الصلح بين هشام وأخويه واسكنهما بلاد المغرب ، وتفرغ للقضاء على الفتن والثورات الداخلية ومنها ثورة مطروح بالثغر الأعلى ، فسير اليه الأمير هشام جيشا بقيادة عبيد الله بن عثمان سنة ١٧٥ هـ/٧٩١ م ، وتمكن عبيد الله من احكام الحصار على الثائر مطروح بسرقطة ، وانتهى الأمر بمقتل مطروح على يد اثنين من اتباعه المولدين هما عمروس وشبريط[٢٥] ، اجتزا رأسه وحملاها الى القائد الاموى عبيد الله بن عثمان ـــ وكان معسكرا بطرسونة[٢٦] ـــ فتحرك من فوره الى سرقطة ودخلها سنة ١٧٥ هـ/٧٩١ م دون مقاومة[٢٧] . وعلى أثر ذلك لم يتردد عمروس بن يوسف فى التوجه إلى قرطبة حيث تلقاه الأمير الحكم الأول بحفاوة بالغة ، وكان الحكم قد ولى الامارة بعد وفاة أبيه هشام فى سنة ١٨٠ هـ/٧٩٦ م[٢٨] .

٢ـــ المولدون فى الثغر الأعلى ودورهم فى عهد الحكم الأول :

برزت بعض الشخصيات من بنى قسى فى عهد الأمير الحكم الأول المعروف بالربضى (١٨٠ـــ٢٠٦ هـ/٧٩٦ـــ٨٢٢ م) منهم مطرف بن موسى بن فرتون بن قسى ، الذى كان يتولى حكم بنبلونة (**Pamplona**) عاصمة امارة نبرة أو بلاد البشكنس فى أقصى شمال الأندلس ، وقد ظلت هذه المنطقة خاضعة للحكم الاسلامى حتى سنة ١٨٣ هـ/٧٩٨ م ، وهى السنة التى ثار فيها أهلها النصارى على المسلمين ، بقيادة رجل منهم يدعى بيلاسكو **Velasco** وقتلوا واليهم المسلم

مطرف بن موسى القسوى ، وانتهى بذلك سلطان المسلمين في منطقة نبرة أو بلاد البشكنس[٢٩] .

ورغم أن بنى قسيس كانوا يدينون بالطاعة — حتى ذلك الوقت (أى أوائل عهد الامير الحكم) للأمويين فى قرطبة ، فإن أحدهم ويدعى فرتون بن موسى لم يلبث أن أعلن العصيان والثورة فى سرقطة سنة ١٨٦ هـ/٨٠٢م ، غير أن ثورته انتهت بالفشل ، وقتل زعيمها فرتون فى ذى الحجة من نفس العام . ويمكن القول أن فرتون بن موسى هذا هو أول ثائر بالثغر الأعلى من بنى قسى على الدولة الأموية[٣٠] ، سوف يواصل أفراد أسرته التمرد والثورة فى الثغر فى فترات كثيرة من العصر الأموى ، وأن كانوا احيانا يلوذون بطاعة خاصة فى العهود التى تقوى فيها الحكومة المركزية بقرطبة .

ومن بين هذه الشخصيات المولدة نذكر اسم عمروس بن يوسف الوشقى ، الذى لعب دورا هاما فى عهد الأمير الحكم الربضى ، وكان عمروس هذا قد اكتسب ثقة بنى أمية — كما سبقت الأشارة — فولاه الأمير الحكم على طلبيرة[٣١] ، ثم نقله إلى ولاية طليطلة لاخماد ثورات المولدين بهذه المدينة ، ونجح فى ذلك حيث أوقع بزعماء الثورة بطليطلة فى وقعة الحفرة الشهيرة سنة ١٨١ هـ/٧٩٧ م إثر مكيدة دبرها لهم بقصره بظاهر طليطلة[٣٢] وبعد ذلك أمره الحكم بالتوجه الى منطقة الثغر الأعلى ، وأسند اليه حكم سرقطة (سنة ١٨٨ هـ) والتى أعلن الثورة بها بهلول بن مرزوق واستولى عليها ، كما بسط سلطانه على وشقة . وقد تمكن عمروس من استمالة أهل سرقطة ، فانفضوا من حول الثائر بهلول ، مما اضطره الى الهرب الى موضع يعرف بالغار قرب بليارش[٣٣] (أقصى منطقة بالثغر الأعلى) حيث قتل على يد خلف بن راشد سنة ١٨٦ هـ/٨٠٢ م ، وبذلك استطاع عمروس دخول مدينة سرقطة دون صعوبة ، واتصلت ولايته بها عدة سنوات (١٨٨—١٩٨ هـ/٨٠٤—٨١٤ م) نظم خلالها أمور سرقطة وأعاد اليها الامن والاستقرار بعد فترة من الفتن والاضطرابات طالت أمدها[٣٤] .

ومن أهم أعمال عمروس بن يوسف إبان ولايته على سرقطة حملاته المتكررة على أمارة بنبلونة النصرانية المتاخمة لمنطقة الثغر الأعلى فقد غزاها واوقع بأهلها ، ثم غزاها للمرة الثانية غير أن جيوش النصارى تكاثرت عليه ، فخرج منهزما وهم يطاردونه حتى التجأ الى حصن تطيلة وامتنع به ، بينما قفل النصارى الاسبان عائدين الى بلادهم خوفا من التعرض لمزيد من المخاطر من جانب المسلمين . وعقب ذلك قام عمروس بتعمير وتحصين تطيلة وأسند حكمها الى ابنه يوسف(٣٥) .

وكان بنو قسى فى ذلك الوقت (أى خلال أواسط عهد الحكم) خارجين على الطاعة وحلفاء لأصهارهم بنى ونقة النصارى أصحاب بنبلونة (نبرة) ولذلك حرضوهم على غزو تطيلة وأعانوهم وحلفاءهم الفرنجة على ذلك سنة ١٨٧ هـ/٨٠٣ م ، وبهذه المعونة تمكن نصارى بنبلونة من دخولها عنوة ، وأسروا اليها يوسف بن عمروس الذى سجن بموضع يعرف بصخرة قيس بأراضى بنبلونة . وعندما بلغ عمروس ذلك ، لم يتردد فى ارسال حملة كبيرة بقيادة ابن عمه شبريط المولد والى وشقة فتمكن من الايقاع بنصارى ببلونة وحلفائهم من بنى قسى ، واستولى على صخرة قيس ، وحرر يوسف بن عمروس من الأسر(٣٦) .

كذلك شارك عمروس فى الحملات التى سيرها الامير الحكم الربضى ضد الفرنجة فتشير المصادر الى أن الفرنجة بقيادة لذريق بن قارله (أى لويس التقى ابن شارلمان Louis, Lepieux) هاجموا منطقة الثغر الأعلى ، وحاصروا مدينة طرطوشة سنة ١٩٣ هـ/٨٠٩ م ، فبعث اليهم الامير الحكم جيشا بقيادة ابنه عبد الرحمن وانضمت اليه قوات الثغر بقيادة عمروس والى سرقطة وعبدون والى طرطوشة ، ودارت بين المسلمين وبين الفرنجة معركة انتهت بهزيمة الفرنجة وارتدادهم الى بلادهم بعد أن هلك العديد منهم(٣٧) .

ويبدو أن خلافا نشب بين عمروس والى سرقطة وابن عمه شبريط والى وشقة وبين الأمير الحكم ، وأنهما شقا عصا الطاعة على الأمير سنة ١٩٤ هـ/٨٠٩ـــ٨١٠ م ولكن هذا الخلاف لم يلبث أن تبدد فسرعان ماعاد

عمروس الى بذل الطاعة للأمير ، وظل مواليا للامارة حتى وفاته بسرقطة سنة ١٩٨ هـ/٨١٤ م ، فى حين واصل شبريط تمرده على الحكومة المركزية بقرطبة رافعا راية العصيان ، وانتهى أمره بالقبض عليه وسجنه ثم قتله فى رمضان سنة ٢٠٢ هـ/أوائل ٨١٨ م[٣٨] .

٣ــ موقف مولدى الثغر الأعلى من الدولة الأموية فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط :

كان موسى بن موسى بن فرتون بن قسى (المعروف بموسى الثانى) من أبرز زعماء المولدين بالثغر الأعلى وأكثرهم قوة فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ــ ٢٣٨ هـ/٨٢٢ــ ٨٥٢ م) وعلى الرغم من صلابته فانه كان يرتبط بروابط الولاء للدولة الاموية ، وظل يبذل الطاعة للأمويين خلال النصف الأول من عهد الأمير عبد الرحمن ، حيث كان موسى يتولى بعض مناطق الثغر الأعلى مثل تطيلة وأرنيط ، كما كان ابنه لب يتولى حكم برجة[٣٩] . وخلال تلك الفترة اشترك موسى القسوى وابناؤه فى الدفاع عن منطقة الثغر الأعلى وحمايتها من غارات النصارى الأسبان والفرنجة .

وتشير المصادر الاسلامية الى أن لذريق[٤٠] ملك الجلالقة (جليقية) أغار على مدينة سالم بالثغر سنة ٢٢٤ هـ/٨٣٩ م فسير اليه موسى بن موسى القسوى جيشا بقيادة ابنه فرتون ، ودارت بينهما معركة انتهت بهزيمة لذريق وقتل وأسر العديد من جنده ، ولم يكتف فرتون بذلك بل واصل الزحف شمالا فى أراضى جليقية وتمكن من افتتاح احد الحصون النصرانية بمنطقة ألبة[٤١] ــ كان النصارى قد بنوه بأزاء ثغور المسلمين نكاية لهم ــ ثم أمر بهدمه حتى لا يستغله نصارى ألبة فى شن الغارات على الأراضى الأسلامية المتاخمة لهم[٤٢] .

وفى سنة ٢٢٦ هـ/٨٤١ م اشترك موسى القسوى فى احدى الصوائف التى وجهها الامويون الى بلاد الفرنجة ، فتذكر المصادر أن الامير عبد الرحمن الأوسط أرسل جيشا بقيادة عبيد الله بن عبد الله البلنسى (صاحب الصوائف) إلى أرض

الفرنجة ، وكان يتولى مقدمة الجيش الاسلامى موسى بن قيس والى تطيلة وعندما وصل المسلمون الى المنطقة الواقعة بين أربونة[43] وسرطانة[44] ، واجتمعت عليهم الفرنجة من كل ناحية وأحاطوا بالمسلمين ، ودارت بين الجانبين معركة عنيفة انتهت بانتصار حاسم للمسلمين ، وتضيف الرواية أن موسى أبلى فى تلك الموقعة بلاء عظيما ، وكان له مقام محمود[45] .

وعقب تلك الصائفة وأثناء عودة الجيش الاسلامى تعرض موسى القسوى للاهانة من قبل أحد القادة الأمويين ــ ممن اشتركوا فى الصائفة ــ ويدعى خزر ابن مؤمن وكان يسعى الى التقليل من شأن موسى وتقليص دوره الهام فى تلك الصائفة ، وتفاقم الخلاف بين القائدين الأمر الذى أدى الى خروج موسى عن طاعة الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٢٧ هـ/٨٤٢ م[46] .

ومما زاد من توتر العلاقات بين موسى القسوى وحكومة قرطبة الأموية أن المطرف بن عبد الرحمن الأوسط خرج بالصائفة الى أراضى مملكة نبرة أو (بنبلونة المسيحية) فى سنة ٢٢٧/٨٤٢ م فتقاعس موسى عن الأشتراك فيها ، وأرسل اليه ابنه فرتون ــ نيابة عنه ــ على رأس فرقة من الفرسان ، مما أثار غضب المطرف ، ولم يضمه الى جيشه ، وأمره بالعودة من حيث أتى[47] . ويضيف العذرى سببا آخر لخروج موسى عن طاعة الأمويين وهو أن الأمير عبد الرحمن الأوسط أقدم على عزل موسى عن تطيلة وأمر بتولية عبد الله بن كليب[48] على سرقطة وأخيه عامر بن كليب على تطيلة ، ولم يقتصر الأمر على هذا فقد تجرأ عبد الله بن كليب والى سرقطة فى أعقاب ذلك على الاغارة على أموال ينقة أو (نقه) بن ونقه[49] (Inigolnigues) ــ أخو موسى لأمه ــ كما أخرج أحد أفراد أسرة بنى قسى ويدعى عبد الجبار بن قسى عن داره ، كذلك « هدم عامر بن كليب أرحى موسى وعقر له خيلا وأباح ظهور أعوانه ، وأنتهب أمواله وقطع ثماره » لذلك كله جاهر موسى بالعصيان وبدأ فى معاداة حكومة قرطبة الأموية ، والتحالف مع أقربائه أصحاب مملكة نبرة[50] .

وأيا ما كان الأمر فما أن قفلت الصائفة عائدة من بلاد نبرة أو بنبلونة (بلاد البشكنس) حتى ولى الأمير عبد الرحمن الأوسط الحارث بن بزيع على ثغر سرقطة وعهد اليه بمهمة محاربة الثائر موسى القسوى فى سنة ٢٢٧ هـ/٨٤٢ م ، فزحف اليه ابن بزيع ، واشتبكت قواته معه عند برجه ، حيث دار قتال بين الطرفين انتهى بهزيمة موسى ومصرع أحد أبناء عمه فى المعركة ، وتمكن ابن بزيع من الاستيلاء على برجه وأسر صاحبها لب بن موسى القسوى ، أما موسى فقد أنسحب الى تطيلة ، بينما عاد ابن بزيع الى سرقطة مركز ولايته . ولم يلبث الحارث بن بزيع أن عاود الغزو مرة أخرى فى أراضى ابن موسى بن قسى ، وزحف الى تطيلة وحاصر موسى حصارا شديدا ، واضطر موسى الى طلب الصلح ، فتم عقده بينهما على أن يتخلى موسى بن قسى عن تطيلة . وعندئذ انتقل ابن قسى الى ارنيط ، بينما مكث ابن بزيع بتطيلة عدة أيام ريثما ينظم أجناده ، ثم اتجه الى ارنيط مستهدفا القضاء نهائيا على موسى القسوى ، وعندما علم موسى بذلك ارسل الى صهره غرسيه بن ونقه[٥١] — احد امراء نبرة — يطلب منه العون والنصرة ، فأنضم اليه غرسيه بقواته ، وأعد عدة كمائن فى طريق ابن بزيع وحشدا له جيشا كثيفا ، وتم الاشتباك بين الجانبين عند موضع يسمى بلمه (Palma) على نهر ابره ، وانتهت الوقعة بهزيمة الحارث بن بزيع ووقوعه أسيرا[٥٢] .

وفى أواخر العام نفسه (٢٢٧ هـ/٨٤٢ م) خرج الامير عبد الرحمن الأوسط على رأس حملة للثأر من ابن قسى وحلفائه النصارى أمراء بنبلونة ، فاتجه فى شهر رجب الى أراضى بنبلونة وأقتحمها وعاث فيها نهبا وتخريبا ، ووصل الى موضع حصين فى جنوبها يعرف بصخرة قيس على وادى أرغه Arga — أحد روافد نهر ابرة — وتمكن من فتحه عنوة فى شهر رمضان من نفس العام ، وعاد ظافرا الى حاضرته قرطبة[٥٣] .

وفى شعبان سنة ٢٢٨ هـ/مايو ٨٤٣ م خرج الامير عبد الرحمن بنفسه على رأس حملة جديدة ، وأوغل فى امارة بنبلونة ، وبث الدمار فى أراضيها ، فتصدى له موسى القسوى وحلفاؤه نصارى بنبلونة وعلى رأسهم غرسيه بن ونقه . وفرتون .

ابن ونقه (أخو موسى لأمه) ، وانضمت إليهم أيضاً قوات نصرانية من ألبة والقلاع وجليقية وسرطانية ، غير أن موسى وحلفاءه النصارى تلقوا هزيمة نكراء فى شوال من نفس العام ، ونجا موسى من الموت بأعجوبة بعد أن تمكن من الفرار ، بينما جرح بعض الأمراء والقادة النصارى(٥٤) . وعقب ذلك طلب موسى القسوى الأمان من الأمير عبد الرحمن ، فوافق الأمير وولاه أرنيط ، وأطلق موسى نظير ذلك سراح الحارث بن بزيع ومن أسر معه فى وقعة بلمه ، وكذلك عقد الأمير عبد الرحمن الامان لونقه بن ونقه باقراره على بلده بنبلونة ، وأن يؤدى كل عام الولاة الأمويين بالثغر جزية مقدارها سبعمائة دينار(٥٥) .

ولم يمض شهور على ذلك حتى عاود موسى القسوى العصيان فى سنة ٢٢٩ هـ/٨٤٤ م ، فأرسل اليه الامير عبد الرحمن جيشا بقيادة ابنه محمد ، وحاصر موسى بتطيله حصارا شديدا ، فاضطر موسى الى طلب الأمان والصلح ودخل من جديد فى طاعة الأمير وتابعه فى ذلك ابنه لب بن موسى القسوى(٥٦) .

ويذكر العذرى أن طاعة موسى للأمويين لم تستمر أكثر من عام اذ نقض العهد بعدها فى عام ٢٣٠ هـ/٨٤٥ م ، واعلن التمرد « فحورب وحوصر حتى سأل الأمان ، فأنعقد له فى سنة ثلاثين ومائتين(٥٧) » .

وفى نفس العام الذى دخل فيه موسى القسوى فى الطاعة (أى سنة ٢٣٠ هـ/٨٨٤ م) تعرض الساحل الغربى للأندلس لغارة قام بها النورمنديون الذين استداروا الى الجنوب ، ونفذوا الى اشبيلية من خليجها العميق عند مصب نهر الوادى الكبير واحتلوها فترة قصيرة وعاثوا فى ساحتها فسادا ، ونقلوا اعدادا كبيرة من أهلها وأحرقوا مسجدها الجامع ، ويذكر ابن القوطية أن موسى بن موسى القسوى كان له دور كبير فى التصدى لتلك الغارة النورمندية ـ والتغلب على المغيرين ، فيقول : « وقدم من أهل الثغر موسى بن قسى بعد استلطاف عبد الرحمن بن الحكم له بولائه للوليد بن عبد الملك واسلام جده على يديه فلان بعض اللين وقدم فى عدد كثيف » ، ونجح موسى فى أنزال الهزيمة بالنورمنديين عند

خروجهم من اشبيلية متجهين الى موررور[٥٨] ، وقتل منهم عددا كبيرا ودخل جيشه أشبيلية وحرر عاملها الأموى وكان محصورا بعصبتها بينما فر من كان فيها من النورمنديين الى مراكبهم[٥٩] .

ولم يمض عامان على تلك الغارة النورمندية حتى أعلن موسى القسوى خروجه على الحكومة المركزية بقرطبة من جديد فى سنة ٢٣٢ هـ/٨٤٧ م وفقا لما أورده ابن حيان الذى يرجع السبب فى ذلك الى تحامل عبد الله بن كليب عامل الامويين بالثغر (والى تطيلة آنذاك) على موسى القسوى ، فقد استولى على بعض أمواله ، مما أثار غضبه وسخطه فتحرك الى تطيلة وحاصر واليها ابن كليب داخل مدينته المنيعة ، فأرسل يستنجد بالأمير عبد الرحمن الأوسط ، ولم يتردد الأمير فى تسيير ولده الأمير محمد على رأس حملة الى تطيلة لفك حصار ابن كليب ، وعندما وصل الجيش الأموى الى تطيلة « أذعن موسى واعترف بالذنب وسأل العفو » ، فسارع محمد إلى اجابته وتأمينه واقراره على حاله[٦٠] .

ويتكرر عصيان موسى القسوى بين الحين والحين على النحو الذى أشرنا اليه ، فيذكر ابن حيان أنه فى أواخر سنة ٢٣٥ هـ/٨٤٩ م عاد موسى الى التمرد والثورة ، وعاث فسادا فى احواز تطيلة وطرسونة وبرجه مستعينا بحلفائه بنى ونقه النصارى أصحاب مملكة نبرة ، فبادر الأمير عبد الرحمن الأوسط بتسيير حملة بقيادة عباس بن الوليد المعروف بالطبلى[٦١] الى تطيلة ، وعندئذ أسرع موسى الى الدخول فى طاعة أمير قرطبة الأموى ، وسلم ابنه اسماعيل رهينة ، وقبل منه الأمير ذلك ، وأعطاه الأمان ، كما ولاه على تطيلة ، وأنضم الى هذا الصلح حلفاء موسى وأقاربه أصحاب مملكة نبرة المسيحية[٦٢] .

وتذكر الرواية المسيحية أن موسى القسوى قام فى سنة ٨٥٠ م (٢٣٦ هـ) ـــ أى أثناء فترة طاعته للأمويين ـــ بشن هجوم على ولاية سبتمانيا الفرنجية (جنوب غاله وشمال جبال البرتات) وعاث فى تلك المنطقة فسادا ، مستغلا سوء الأوضاع الداخلية ببلاد الفرنجه ، فأضطر شارل الأصلع[٦٣] ملك الفرنجة الى مهادنته وعقد

الصلح معه ، فبعث اليه سفارة محملة بالهدايا والتحف الثمينة ملتمسا مودته وصداقته[٦٤] .

وظل موسى القسوى يدين بالطاعة للأمويين حتى نهاية عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ، اذ تذكر المصادر أن موسى اشترك فى وقعة البيضاء[٦٥] ، قرب مدينة بقيرة[٦٦] بأراضى بنبلونة (عاصمة مملكة نبرة المسيحية) ، وهى الموقعة التى نشبت بين الجيش الأموى وبين الجاشقيين[٦٧] سنة ٢٣٧ هـ/٨٥١ م ، بسبب مهاجمة الجاشقيين لأراضى المسلمين بالثغر الأعلى ، وتضيف الروايات الاسلامية والمسيحية أن النصر فى بداية المعركة كان حليف الجاشقيين ، واستشهد جماعة من المسلمين ، وأصيب موسى بعدة جراح ، ولكن سرعان ما تغير الموقف ، فقد تمكن موسى ــ وكان يتولى قيادة مقدمة جيش المسلمين ــ بفضل بسالته وشجاعته من تحويل الهزيمة الى نصر فى اليوم الثانى للمعركة ، وأبلى فى تلك الموقعة بلاءً حسنا ، وقد عبر ابن حيان عن ذلك بقوله : « وقد أخذ المقدمة موسى بن موسى متحاملا لألم جراحه فحامى على المسلمين ، وحسن غناؤه ، فهزم الجاشقيون أعداء الله فحس هزيمة وفرشت الأرض بصرعاهم[٦٨] .

وكان لاخلاص موسى القسوى للدولة الأموية وتمسكه بالطاعة وما ابداه من ضروب الشجاعة والبطولة فى وقعة البيضاء أعظم الأثر فى نفس الأمير عبد الرحمن الأوسط ، فلم يلبث أن قلده فى السنة التالية (أى سنة ٢٣٨ هـ/٨٥٢ م) ولاية سرقطة بالاضافة الى أعماله[٦٩] .

٤ــ المولدون وموقفهم من الدولة الأموية فى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط :

ظل بنو قسى يذعنون بالطاعة لأمير قرطبة خلال السنوات الأولى من حكم الأمير محمد (٢٣٨ــ٢٧٣ هـ/٨٥٢ــ٨٨٦ م) ، فيذكر ابن حيان ــ نقلا عن أحمد الرازى ــ أن الأمير محمد غزا بالصائفة فى سنة ٢٤١ هـ/٨٥٥ م ، وانضم اليه موسى القسوى على رأس قوات الثغر الأعلى ، وتمكن المسلمون فى تلك

الصائفة من اقتحام منطقة البه والقلاع ، وعاثوا فيها نهبا وتخريبا وفتحوا بعض حصونها[٧٠] .

وتذكر الروايات الاسلامية والمسيحية أنه فى سنة ٢٤٢ هـ/٨٥٦ م أرسل الأمير محمد إلى موسى القسوى عامله على الثغر الأعلى يأمره بحشد قوات الثغر والقيام بحملة على منطقة برشلونة (الثغر الأسبانى) ـــ وكانت تابعة للفرنجة ـــ وقد تمكن موسى من اقتحامها ، واسترداد حصن طراجة[٧١] من أيدى الفرنجة ، كما اسر اثنين من قوامى (كونتات) الفرنجة هما سانشو الغسقونى (Sancho de Gasosgne) وايمينون دى بيرجورد (Emenondo Perigord) ويضيف ابن عذارى أنه من خمس الغنائم التى غنمها موسى من غزوته الى برشلونه أمام الزيادة بالمسجد الجامع بسرقطة[٧٢] .

ويتضح لنا مما سبق مدى براعة موسى القسوى العسكرية ومقدرته القتالية وهمته العالية التى تميز بها ، ودوره الهام فى منطقة الثغر الأعلى ودفاعه عن تلك المنطقة الحيوية امام هجمات النصارى الأسبان أو الفرنجة على السواء ، وتجاوزه مرحلة الدفاع الى الهجوم بغزواته لأراضى الممالك المسيحية . ومن ناحية أخرى نلاحظ أن موسى خلال تلك الفترة (أى أوائل عهد الأمير محمد) كان يعتبر ـــ الى حد كبير ـــ الحاكم الفعلى والحقيقى لمنطقة الثغر الأعلى اذ كان يحكم دون منازع معظم هذه المنطقة التى كانت تشمل سرقطة وتطيلة ورشقة ، ومن هنا اطلقت عليه المصادر والمدونات المسيحية « الملك الثالث فى إسبانيا El, Tercer rey de Espena »[٧٣] .

وعلى أية حال استلزم اتساع املاك بنى قسى فى منطقة الثغر الأعلى واقترابها من حدود مملكة جليقية (أشتورياس) المسيحية ، ضرورة حمايتها بالحصون المنيعة والمعاقل وهذا ما دفع موسى الى تأسيس قلعة حصينة تسمى البيضاء وتذكر الرواية المسيحية أنه لم يكد يتم بناؤها حتى زحف اليها أردون أو أوردوينو الأول (Ordono I) ٨٥٠ـــ٨٦٦ م/٢٣٦ـــ٢٥٢ هـ ملك جليقية بقواته لمحاصرتها فيما يقرب من سنة ٨٥٩ أو ٨٦٠ م (٢٤٥ أو ٢٤٦ هـ) فأسرع موسى للتصدى له

عند حصن البيضاء بمنطقة كلافيجو Clavijo وانتهت الموقعة التى تعرف بالبيضاء الثانية أو أو موقعة كلافيجو بهزيمة ابن قسى واصابته بعدة جراح ومقتل صهره وحليفه غرسيه ، وانتهب نصارى جليقيه معسكره الذى كان يضم ثمينة من الهدايا تلقاها من شارل الأصلع ملك الفرنجة ، ويرجح المستشرق ليفى بيروفنسال أنها كانت الفدية التى بعث بها الملك شارل نظير اطلاق سراح القومين الفرنجيين اللذين أسرا أثناء حملة موسى القسوى على برشلونة(٧٤) .

وفى سنة ٢٤٥ هـ/٨٥٩ م تعرضت أشبيلية ومنطقة الساحل الغربى للمرة الثانية لغارات النورمانديين ، وشارك بنو قسى بنصيب كبير فى محاربتهم والحاق الهزيمة بهم وارغامهم على الفرار الى مراكبهم ، فيذكر العذرى أن لب بن موسى القسوى كان رهينا بقرطبة عند الأمير محمد أثناء غارة النورمانديين على أشبيلية سنة ٢٤٥ هـ ، فأطلقه الأمير وقوده وأخرجه اليهم ، فانهزم المجوس (النورمانديون) ، وعاد لب قرطبة حيث اكرمه الأمير محمد وأهدى اليه جارية تسمى عجبا ، وأمره بالتوجه الى الثغر الأعلى فقدم الى هناك ، وقام ببناء حصن بقيرة الذى تولى حكمه(٧٥) .

وكان فى امكان الأمير محمد أن يفيد من موالاة موسى القسوى فيصطنعه القضايا ولكن سحبا من الخلاف بينه وبين الأمير لم تلبث أن تلبدت بها العلاقات القائمة بينهما ويرجع ذلك التوتر والخلاف الى أن الأمير محمد أقدم على عزل موسى عن القيادة العامة بالثغر الأعلى وأسندها الى عبد الله بن يحيى(٧٦) ، ومما زاد من سوء العلاقات بينهما تلك الغزوة التى قام بها الجيش الأموى فى سنة ٢٤٧ هـ/ ٨٦٠ م الى أراضى بنبلونة النصرانية التى يرتبط ملوكها مع بنى قس برابطة القرابة والمصاهرة(٧٧) ، ولعل ذلك كان استجابة لطلب موسى من الأمير محمد أن يجعل دخول الجيش الأموى الى أراضى النصارى الأسبان على غير ناحيته ، متذرعا بما ناله وأهل بلده فى حروبهم المتكررة للجليقيين ، وما أصابهم من جهد ونصب ، وقد اضطر الأمير محمد على مضض الى اجابته طلبه خشية خروجه عن الطاعة(٧٨) .

غير أن هذا لم يحل دون اعلان موسى القسوى التمرد والعصيان ، وعلاوة على ذلك بدأ يطمع فى مد نفوذه الى الولايات المتاخمة للثغر الأعلى التى يحكمها (ولاة يدينون بالولاء والاخلاص للأمير محمد) ، فتذكر المصادر أن موسى صاهر ازراق بن فتيل[٧٩] والى مدينة الفرج[٨٠] (وادى الحجارة) وكان على طاعة موروثه لامراء بنى أمية » فانكحه موسى ابنته طمعا فى الاشتمال عليه » وقد تسببت هذه المصاهرة فى ازعاج الامير محمد ، ولكن ابن فتيل طمأنه وحضر الى قصر الامارة بقرطبة ، وقدم فروض الطاعة والولاء للأمير الذى احتفى به وكساه وصرفه الى ولايته ، وعندما علم موسى القسوى بذلك سخط على صهره ، وحشد جيشا اتجه به الى مدينة الفرج لحصارها ، ودارت هناك معركة انتهت بهزيمة موسى وإصابته بجراح خطيرة ، وانسحابه الى بلدة تطيلة حيث مات فى الطريق قبل أن يصل اليها وذلك فى سنة ٢٤٨ هـ/٨٦٢ م[٨١] .

٥ـــ المولدون فى الثغر الأعلى عقب وفاة موسى القسوى :

بعد وفاة موسى خلفه فى حكم الثغر الأعلى أبناؤه الأربعة وهم :

لب واسماعيل وفرتون ومطرف[٨٢] ، وتتسم فترة حكمهم بعودة ظهور بنى عمروس ـــ المنافسين التقليديين لبنى قسى فى النفوذ والسلطان ـــ على مسرح أحداث الثغر .

على أية حال خلف لب أباه موسى القسوى على معظم ماكان بيده بالثغر الأعلى عقب وفاته فى سنة ٢٤٨ هـ/٨٦٢ م[٨٣] ، وكان لب أثناء حياة أبيه يتولى حصن بقيرة الذى قام ببنائه وتعميره ، مما أثار حقد اخوته عليه ، فناصبوه العداء ، ودارت الحرب بينه وبينهم وتمكن لب من الانتصار عليهم قرب حصن بقيرة ، واستولى على الحصون المجاورة له ، كما بسط سلطانه على حصن أرنيط ، غير أن أخوته ظلوا يتربصون به حتى تمكنوا من أسره ، وعندئذ اضطرت زوجته عجب ـــ وكانت بأرنيط ـــ الى التخلى عن حصن أرنيط نظير اطلاق سراح زوجها لب الذى توجه الى بقيرة[٨٤] .

وفى سنة ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م بدأ بنو عمروس يقومون بنشاط واسع النطاق فى منطقة الثغر الأعلى ، فثار أحدهم ويدعى عمروس بن عمر[٨٥] ضد والى وشقة الأموى موسى بن علند[٨٦] ، وقتله داخلها واستولى عليها وبدأ يجاهر بالعصيان ، « وظهرت عاديته بالثغر » ، فأخرج اليه الأمير محمد قائده أحمد بن شاهد التدميرى على رأس جيش ، كما حشد عبد الوهاب بن مغيث[٨٧] والى سرقطة جيشا آخر عهد بقيادته الى عبد الاعلى العريف ، واجتمع الجيشان وزحفا معا نحو وشقة ، فلما علم عمروس بن عمر بذلك فر هاربا عنها ، ودخلت جيوش الأمير محمد مدينة وشقة ، وأسر بها لب بن زكريا بن عمروس — وكان ممن اشتركوا فى قتل موسى بن فلند — فصدر الأمر بقتله وعلق بسور وشقة[٨٨] ، بينما لجأ عمروس الى أنديره (أقصى شمال اسبانيا) ، وتحالف مع بنى ونقه أصحاب بنبلونة والسير طانيين ، مما دفع الأمير محمد الى ارسال حملة فى سنة ٢٥٧ هـ/٨٧١ م الى الثغر الأعلى بقيادة عبد الغافر بن عبد العزيز[٨٩] وانضم اليه جيش عبد الوهاب بن مغيث عامل سرقطة ، ونازلا تطيلة ، وقد تمكنا من اقتحامها وأسر زكريا بن عمروس وأولاده وأهل بيته ، وسيقوا جميعا الى سرقطة حيث قتلوا بها[٩٠] .

وفى نفس الوقت (٢٥٧ هـ) خلع لب بن موسى القسوى الطاعة وبدأ فى معاداة حكومة قرطبة الاموية وتحالف مع غربية بن ونقه ملك نبرة ، وتقلد على منطقة الثغر الأعلى فى سنة ٢٥٨ هـ/٨٧٢ م وأسر عمال الأمير محمد بها وهم عبد الوهاب بن مغيث وابنه محمد بسرقطة وعباس بن عبد البر عامل وشقة ، وقام لب بتعيين أخيه فرتون على تطيلة ، ومطرف على وشقة ، بينما دخل لب وأخوه اسماعيل سرقطة ، ثم ما لبث اسماعيل أن رحل الى حصن منتشون[٩١] وتولى حكمه ، كذلك قام لب بقتل الكثير من عرب سرقطة المعادين لبنى قسى بموضع يعرف بمرج العرب قرب بقيرة ، وتمهدت بذلك الأمور لبنى قسى فى منطقة الثغر الأعلى[٩٢] .

وفى تلك الأثناء بعث لب بن موسى القسوى ابنه محمد على رأس حملة من

تطيلة تستهدف حصار حصن سرية[93] ــ وكان متحصن به آنذاك قوات للأمير محمد « فنازلهم (أى محمد بن لب) وأصاب فرسانا منهم » غير أن فيضان النهر وانهيار القنطرة أرغم ابن لب على فك الحصار والرحيل عن سرية[94] .

وعندما علم الأمير بتمرد بنى قسى وما احدثوه بالثغر الأعلى من اضطراب وفساد صمم على الخروج بنفسه لوضع حد لذلك ، وقبيل وصول الأمير تمكن عمروس بن عمر من دخول وشقة بعد أثارة أهلها ضد مطرف بن موسى القسوى ، وأسره وزوجته فليشكيطه (Velasquita) ابنة شانجه صاحب بنبلونة ــ وأولاده ، واستولى على امواله وذلك فى سنة ٢٥٩ هـ/أوائل ٨٧٣ م وكان الأمير محمد قد وصل ــ آنذاك على رأسه جيشه الى الثغر الأعلى واتجه أولا الى وشقة فاسرع عمروس الى ملاقاته وأعلن الطاعة والولاء وسلمه الثائر مطرفا القسوى ، فصفح الأمير عن عمروس وسجل له على ولاية وشقة[95] .

وعقب ذلك قام الأمير محمد بشن عدة هجمات على أراضى بنى قسى بالثغر الأعلى ، غير أنه لم يتمكن من القضاء على نفوذهم ، وأن كان قد أسر اسماعيل بن موسى القسوى صاحب حصن منتشون بمساعدة عبد الله بن خلف ابن راشد عامل الأمير على بريطانية ، ثم عفا عنه بعد طلبه الأمان وتعهده التزام الطاعة ، ثم واصل الأمير محمد زحفه الى أراضى مملكة نبرة وخربها ، وعاد بعد ذلك ومعه جماعة من الثوار الى الحاضرة قرطبة ، وهناك أمر بصلب مطرف بن موسى القسوى وبنيه فى السهل الذى عرف بفحص مطرف سنة ٢٥٩ هـ/٨٧٣ م .

أما بقية أبناء موسى القسوى فقد كانوا أسعد حظا ، وأولهم فرتون الذى اقتيد أسيرا الى قرطبة ثم أطلق سراحه مع أخيه اسماعيل بعد أن صفح الأمير محمد عنهما ، وتعهد فرتون بالولاء ونبذ الخلاف والاقامة بتطيلة ، ولكنه لم يلبث أن غدر واستولى على تطيلة بمساعدة أخيه لب بن موسى سنة ٢٥٨ هـ بعد أسر عاملها أبن مغيث ــ كما سبقت الأشارة ــ وظل فرتون بتطيلة الى أن توفى بها فى أواخر ٢٦٠ هـ/٨٧٤ م ، ثم لحق به أخوه لب فى سنة ٢٦١ هـ/٨٧٥ م ، اذ لقى حتفه أثناء رحلة صيد[99] .

وهكذا لم يتبق من أبناء موسى القسوى الا اسماعيل الذى ولاه الأمير محمد على بعض حصون الثغر الأعلى ليختبر طاعته ، واستقر بمفتشون ملتزما الطاعة فى الظاهر ، وتمكن من خداع عبد الله بن خلف بن راشد عامل بريطانية مصاهرة وتزوج من ابنته سيدة ، فولد له منها ولد أسماه محمدا ، فعق بحصن منت شون ، وبعث (أى اسماعيل) فى عبد الله بن خلف وولده ليحضروا عقيقته ، فقدموا عليه بمنت شون ، حيث أمر بالقبض عليهم وقتلهم ، خاصة عندماعلم بقدوم جيش الأمير اليه ، واستولى اسماعيل على أعمال أبن خلف مثل بربشتر والقصر وبريطانية[١٠٠] كلها ، وجاهر بالعداء للامويين وعظم شره[١٠١] .

ولم يقف الأمير محمد مكتوف اليدين أمام هذه الاعمال العدائية والتخريبية ، فأرسل الى الثائر اسماعيل القسوى عدة حملات فيما بين سنتى ٢٦٤ ، ٢٦٨ هـ ، عاثت فى أملاكه دون أن تحرز نتائج ذات قيمة ، فلم يستطع الأمويون اخضاعه أو انهاء عصيانه ، وأن كانوا قد استردوا منه بعض الحصون مثل برجه وطرسونه وروطة[١٠٢] ، وربما يرجع هذا الى التحالف الذى عقده بنو قسى مع الفونسو الثالث[١٠٣] وملك أشتورياس وليون ، ومساعدته لهم مما مكنهم من الصمود أمام الحملات الأموية المتوالية[١٠٤] .

وما أن توقفت الحملات الأموية بعض الوقت عن اسماعيل القسوى حتى بادر فى سنة ٢٧٠ هـ/٨٨٣ م بتحصين مدينة لاردة ــ المجاورة لأعمال برشلونة ــ مما دفع كونت برشلونة[١٠٥] الفرنجى الى المبادرة بالهجوم على لاردة لمنعه من تحصينها ، فتصدى له اسماعيل القسوى وألحق الهزيمة بنصارى برشلونة وقتل عددا كبيرا منهم[١٠٦] .

وفى أعقاب ذلك اشترك اسماعيل الى جانب بنى عنه فى محاربة ابن اخيه محمد بن لب ، ونشبت بينهما معركة فى قلهرة[١٠٧] ، انتهت بانتصار محمد بن لب وأسر عمه اسماعيل وبنى عمه وحبسهم الى أن اسلم اليه اسماعيل سرقطة وتطيلة[١٠٨] وبلتيرة وذلك فى سنة ٢٧٠ هـ/٨٨٣ م ، وأتجه اسماعيل بعد ذلك الى حصن

منتشون فأقام فيه البقية الباقية من عمره الى أن توفى فى سنة ٢٧٦ هـ/٨٨٩ـــ٨٩٠ م ، فآل حصن منتشوم الى ابن أخيه محمد بن لب القسوى[١٠٩] .

٦ـــ دور محمد بن لب القسوى وبنى عمروس فى أواخر الأمير محمد :

كان محمد بن موسى القسوى أبرز زعماء بنى قسى بالثغر الأعلى فى ذلك الوقت (أى أواخر عهد الأمير محمد)، وقد اضطر ابن لب الى التنازل عن سرقطة للأمويين فقد ابتاعها منه القائد هاشم بن عبد العزيز اثناء الصائفة التى قادها الى الثغر سنة ٢٧١ هـ/٨٨٤ م[١١٠] ، ربما لأن ابن لب ادرك أنه أصبح من الصعب عليه الاستمرار فى التصدى للحملات الأموية المتتابعة على سرقطة ، ونتيجة لتضييق الحصار عليه من جانب القائد الأموى هاشم وبنى المهاجر التجيبيين[١١١] أصحاب دروقة[١١٢] وقلعة أيوب[١١٣] ، علاوة على معاداة الفونسو الثالث ملك جليقية (أشتيرياس) له[١١٤] .

وبعد تنازل محمد بن لب عن سرقطة ، سجل له الأمير محمد على حصون أرنويط (Arnodo) وطرسونة (Torosone) وجريش (Grisel-Grisen) واستقامت طاعته ، وغزا بنبلونة حتى ملك أكثرها ، ثم جدد له الأمير محمد الولاية على الحصون المذكورة وأضاف اليه حكم تطيلة Tudela ومنتشون Monson ولاردة Lerida وشيد بعض الحصون مثل فالجش Falces وقبروش Caprrase وغيرها[١١٥] وفى غضون ذلك تصدى ابن لب لاذفونش (الفونسو الثالث Alfonse) ملك ليون واشتورياس الذى حاول مهاجمة طرسونة ، وأنزل بالنصارى الأسبان (الليونيين) هزيمة ساحقة فر على أثرها الفونسو بعد مقتل العديد من جنده[١١٦] .

أما بنو عمروس فقد شاركوا بدور فعال فى حوادث الثغر الأعلى آنذاك ، فقد تمكن زعيمهم عمروس بن عمر من انتزاع وشقة من يد مطرف القسوى ـــ كما سبقت الأشارة ـــ ودخل فى طاعة الأمير محمد الذى سجل له عليها فى سنة ٢٥٩ هـ . واهتم عمروس أثناء ولايته على وشقة ببناء سورها بتوجيه من الأمير محمد .

سنة ٢٦١ هـ/أواخر ٨٧٤ م ، واستمرت ولاية عمروس على وشقة ما يقرب من ثلاث سنوات ، توفى على أثرها فى سنة ٢٦٢ هـ/أواخر ٨٧٥ م[١١٧] .

ويذكر العذرى ــ نقلا عن الرازى ــ أنه خلف عمروس بن عمر بوشقة بعد وفاته ابن عمه عمر بن زكريا بن عمروس ، بينما كان زكريا بن عمر (أخو عمروس المتوفى) محبوسا عند عبد الله بن أبى حديدة بحصن منتشون ، فلما استقر الأمر لعمر بن زكريا بوشقة وأدرك ابن أبى حديدة أنه لا فائدة من وراء حبس زكريا بن عمر اطلق سراحه ، فلحق بحصن القصر المعروف بقصر بنى خلف بسرطانيه فدخله ، ويضيف الرازى أنه فى سنة ٢٦٤ هـ/أواخر ٨٧٧ م هاجم زكريا بن عمر وشقة ليلا واستولى عليها أثناء غياب واليها عمر بن زكريا عنها ، وظل زكريا متوليا حكم وشقة الى أن توفى فى سة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م وخلفه فى حكمها ــ بوصايته ابن اخيه ويدعى مسعود بن عمروس[١١٨] . ويشير العذرى الى أن الأمير محمدا سجل قبيل وفاته لمسعود هذا على وشقة واستقامت طريقة وصحت طاعته ، وأورد عاما بعام ما كان التزمه أبوه[١١٩] .

٧ــ المولدون فى الثغر الأعلى فى عهد الأميرين المنذر وعبد الله (٢٧٣ــ٣٠٠ هـ) :

لم يستمر مسعود بن عمروس فى حكم وشقة طويلا ، اذ ثار عليه بعد ستة أشهر فقط من ولايته أحد أقربائه المولدين ويدعى محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن شبريط المعروف بالطويل ، وتمكن من قتله فى رمضان أو شوال سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م ، وأعلن طاعته للأمويين فسجل له على وشقة وأعمالها[١٢٠] ، بذلك ينحسر دور بنى عمروس ، وتبدأ مشاركة بنى شبريط مرة أخرى فى احداث الثغر الأعلى مع بنى قسى .

وعندما تولى الأمير المنذر عرش الأندلس عقب وفاة أبيه محمد سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م جدد التقليد بالولاية لمحمد بن لب القسوى على ارنيط وطرسونة وتطليلة ومنتشون وغيرها من حصون الثغر الأعلى ، وقد استخلف محمد بن لب ــ بدوره ــ ابنه لب على حكم تطيلة[١٢١] .

وعقب ذلك ـــ وفى نفس العام الذى تولى فيه الأمير المنذر (٢٧٣ هـ) ـــ غزا محمد بن لب منطقة البه والقلاع ، وأحرز انتصارا حاسما على قوى مملكة جليقية (اشتورياس) ، وفى ذلك يقول ابن عذارى « فتح الله للمسلمين وقتلوا المشركين قتلا ذريعا[١٣٢] » . وظل بنو قسى بزعامة محمد بن لب على طاعة الامويين خلال العامين اللذين قضاهما الأمير المنذر على دست الأمارة بقرطبة (٢٧٣ــ٢٧٥ هـ/٢٨٦ــ٢٨٨ م) وخاصة بعد تخليه عن سياسة الود والتحالف مع الفونسو الثالث ملك جليقية[١٢٣] .

وما أن توفى الأمير المنذر سنة ٣٧٥ هـ/٢٨٨ م وتولى بعده أخوه عبد الله حتى تأججت نيران الفتنة وحمى وطيسها واحتدمت الثورات الداخلية وشملت سائر أنحاء الأندلس .

وكان الأمير عبد الله فيما يبدو قد أمر فى بداية حكمه بعزل لب بن محمد عن تطيلة وكان من الطبيعى أن يثير هذا التصرف استياء والده محمد بن لب القسوى الذى لم يتردد فى اظهار العصيان ، ولم يلبث أن استقل بحكم ولايته بأرنيط وطرسونة ومنتشون ، ولم يكتف بذلك بل زحف بجيشه الى تطيلة وحاصرها ، وتمكن من اقتحامها وقتل واليها الأموى ويدعى محمد بن طملس على باب تطيلة وبذلك اعادها الى حكمه مرة أخرى[١٢٤] .

ويذكر بن حيان أنه على الرغم من استقلال محمد بن لب القسوى عن الحكومة المركزية بقرطبة ، فانه كان مجاهدا عظيما ضد النصارى الأسبان فى الشمال ، فتمكن من حماية الثغر الأعلى ، وغزا مرارا بلاد بنبلونة وأليه النصرانية[١٢٥] غير أن هذا الجانب المضيء فى حياة محمد بن لب كان يقابل من شأن غاراته المتكررة على بعض جيرانه المسلمين حكام المدن والحصون التى تدخل فى نطاق الثغر الأعلى ، ولعلنا نلتمس له العذر فى انتهاجه تلك السياسة الهجومية على جيرانه المسلمين بأنهم كانوا على غرارة ثوارا عصاه خرجوا عن الولاء لامراء قرطبة الأمويين وشقوا عصا الطاعة على الدولة ، كما أن كلا منهم كان ينتهز فرصة ضعف الآخر أو انشغاله بالحرب ضد النصارى الأسبان فيثب على أراضيه

ويستولى عليها ، فمنطقة الثغر الأعلى ـــ وقتذاك ـــ كانت تموج بالفتن والحركات الاستقلالية والحروب سواء اكانت بين ولاة الثغر المسلمين فيما بينهم أو بينهم وبين النصارى الأسبان المتاخمين لهم فى الشمال .

وكيفما كان الأمر ففى ذلك الوقت بدأ بنو شبريط (بنو الطويل) نشاطهم فى الثغر الأعلى فيشير ابن حيان ـــ نقلا عن الرازى ـــ الى أنه فى سنة ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م تمكن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن شبريط المعروف بالطويل صاحب وشقة من التغلب على لاردة وبريطانية ، وانتزعها من يد بنى قسى (أبناء اسماعيل القسوى) ، مما أثار سخط محمد بن لب زعيم بنى قسى ـــ وقتذاك ـــ فتنازع هو ومحمد بن عبد الله الطويل ، ثم ارتضيا بمن يوليه الأمير عبد الله فآثر ابن لب وولاه على المنطقة المتنازع عليها وهى لاردة وبريطانية[١٢٦] .

وفى نفس العام (٢٧٦ هـ) استولى محمد بن عبد الرحمن التجيبى على مدينة سرقطة وأقدم على قتل واليها الأموى أحمد بن البراء القرشى ، ثم أظهر طاعته للأمير عبد الله ، فقلده ولاية سرقطة ، مما أزعج محمد بن لب القسوى زعيم الثغر الأعلى لأنه خشى على نفوذه وسلطانه بمنطقة الثغر من العرب التجيبيين ، خاصة وأن عداء قديما كان قائما بينهما يرجع تاريخه الى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط[١٢٧] .

ويذكر الرازى أن ابن لب القسوى رغم الاخطار المحيطة به خاصة من ناحية التجيبين أصحاب سرقطة ، أبدى نشاطا حربيا ملحوظا ضد اسبانيا المسيحية فى سنة ٢٧٨ هـ/٨٩١ م ، فقد انتصر على العدو فى وقعة كانت عليهم فى الثغر الأعلى ... واتصلت هزيمته لهم يومين متواليين ، وقتل منهم مقتله عظيمة[١٢٨] .

وعندما بدأ سلطان بنى قسى يضعف فى منطقة الثغر الأعلى بسبب ظهور التجيبين بدأوا يتجهون بأنظارهم صوب الثغر الأوسط أى منطقة طليطلة فقد تمكن محمد بن لب انتزاع طليطلة ـــ بمساعدة أهلها ـــ من أيدى بنى ذى النون البربر سنة ٢٨٣ هـ/٨٩٧ م ، واستخلف محمد عليها ابنه لب ، ثم زحف

محمد بن لب بعد ذلك نحو سرقطة فى محاولة لاستردادها من أيدى أعدائه التجيبين ، وأحكم الحصار عليها عدة سنوات عانى خلالها محمد بن عبد الرحمن التجيبى والى سرقطة وأهلها الكثير من الجهد والمشقة[١٢٩] .

وفى نفس العام (أى ٢٨٣ هـ/٨٩٧ م) قام لب بن محمد بن لب القسوى عامل طليطلة ببناء وتعمير حصن منتشون ، فلما علم بذلك محمد بن عبد الملك ابن شبريط المعروف بالطويل صاحب وشقة، بادر بالخروج على رأس حملة لمنعه مما شرع فيه ، ونشبت بينهما معركة انتهت بهزيمة ابن شبريط ومقتل وأسر الكثير من جنده[١٣٠] .

وفى السنة التالية (٢٨٤ هـ/٨٩٨ م) غزا لب بن محمد برشلونة وتغلب على حصن أوره من أحواز برشلونه ـــ وأحرقه ، ويضيف الرازى أن لب اشتبك أثناء ذلك فى معركة مع الطاغية غيفريد (Vifredo Elvelloso) وانتهت بانتصار المسلمين وأصابة الكونت الفرنجى غيفريد (Vifredo) بجراح مميتة توفى على أثرها بعد أيام[١٣١] .

وأثناء حصار محمد بن لب القسوى مدينة سرقطة (سنة ٢٨٥ هـ) تم عقد تحالف بينه وبين عمر بن حفصون الثائر بحصن بيشتر بكورة رية ، وأرسل محمد ابنه لب (والى طليطلة) الى ابن حفصون بكورة ريه لتوثيق هذا التحالف ، فأتجه لب بادى ذى بدء الى كورة جيان حيث هاجم حصن قسطلونة Cazlona (من أعمال جيان) وكان به « نصارى يحاربون عبيد الله بن أمية المعروف بابن الشالية » وهو من الثوار المولدين فى كورة جيان ، وتمكن لب بن محمد من الاستيلاء على الحصن وقتل النصارى ، ثم واصل المسيرة لملاقاة حليفه عمر بن حفصون والاجتماع به فى بعض أطراف جيان ، وبينما كان فى طريقه الى جيان بلغه نبأ مقتل أبيه أثناء حصاره سرقطة (فى شعبان أو رمضان ٢٨٥ هـ/أواخر ٨٩٨ م) ، فاضطر لب بن محمد الى العودة الى ولايته[١٣٢] ، وهكذا وئد هذا التحالف بين ابن قسى وابن حفصون قبل ولادته . ويمكن القول أنه لو نجح لب فى تحقيق هذا التحالف وتمكن هو وابن حفصون من مساندة الثوار المولدين أمثال ابن الشالية

بجيان وابن مروان الجليقى بيطليوس لترتب على ذلك نتائج خطيرة ، ولربما أطاح هذا الحلف بدولة بنى أمية وعرضها للزوال .

وعلى أية حال خلف لب بن محمد اباه فى الثغر الأعلى ، وأعلن طاعته للأمير عبد الله الذى سجل له على تطيلة وطرسونة[١٣٣] . وقد بادر لب بالعودة الى الثغر عقب مقتل أبيه فاتجه أولا الى طليطلة ثم زحف الى سرقطة[١٣٤] ، وكان جيش أبيه ــ وقتذاك ــ يحاصرها ، غير أن محمد بن عبد الملك بن شبريط المعروف بالطويل كان يمد أصحابها التجيبيين بالمؤن ويغير فى نفس الوقت على أراضى بنى قسى . وهنا كان لب بن محمد القسوى قد وصل الى سرقطة ، فنزل بمعسكر أبيه ثم حشد قواته واتجه الى وشقة (مركز ولاية ابن شبريط) وهناك أعد عدة كائن لابن شبريط انتهت بوقوعه فى أسره (فى شوال سنة ٢٨٥ هـ) ، ولكنه أطلق سراحه مقابل مبلغ كبير من المال قدمه له وتنازل ابن شبريط له عن بربطانية وأقليم وشقة ، وعقب ذلك توطدت علاقة الود والصداقة بينهما ، وتزوج لب بن محمد من سيدة بنت محمد بن عبد الملك بن شبريط وتم اطلاق سراح الأسرى من بنى شبريط ، كما اعاد لب صهره ابن شبريط الى سابق ولايته بوشقة[١٣٥] .

وأنتهز الفونسو الثالث (أذفش) ملك جليقية (أشتورياس) فرصة الاضطرابات التى شملت الثغر الأعلى ومقتل محمد بن لب القسوى وانشغال ابنه لب بحصار سرقطة ، فزحف فى حشود كثيفة من نصارى جليقية وألبه والقلاع وبنبلونة الى وادى برجه حيث أراضى بنى قسى ، وعندما علم لب بن محمد بذلك غادر سرقطة على الفور بجيشه ودخل طرسونة ليلا فى الوقت الذى بدأ فيه الفنسو فى مناوشة أهل طرسونة وهو لا يعلم بدخول لب فيها ، وعندئذ أخرج اليه لب فرسان المدينة فحسب وابقى جيشه ريثما يشتد القتال فيباغت به العدو ، ونجحت خطة لب بالفعل والحق هزيمة فادحة بالفونسو الثالث قتل فيها الآلاف من النصارى ونهب معسكرهم وتم انقاذ سبى المسلمين من أيديهم ، ثم عاد لب بن محمد القسوى عقب ذلك الى سرقطة وحاصرها من جديد ، ولكن حصاره لها انتهى بالفشل[١٣٦] .

وفى سنة ٢٩١ هـ/٩٠٤ م قام لب بن محمد بغزوة الى أراضى البه Alava فافتتح حصن بايش (من أحواز البه) فى شهر رمضان ، وعندما علم الفونسو الثالث بذلك ــ وكان وقتذاك بحصن فرتون بأقصى الثغر الأعلى ــ بادر بفك الحصار والعودة الى بلاده . وفى ذى الحجة من نفس العام (٢٩١ هـ) خرج لب بن محمد الى ناحية بليارش Pollavs واستولى على بعض الحصون النصرانية بها مثل حصن قشتيل شنت وموله وايلاس ، وقتل الكثير من النصارى بتلك الحصون(١٣٧) .

وفى ذى الحجة سنة ٢٩٤ هـ/سبتمبر ٩٠٧ م غزا لب بن محمد أراضى مملكة بنبلونة (نبرة) فتحاشد عليه نصارى بنبلونة وسرطانية بقيادة شانجا (Sancho Garco) ملك بنبلونة (٩٠٥ــ٩٢٥ م/٢٩٣ــ٣١٣ هـ) ، وأعدوا له عدة كمائن طوقته ، وانتهى الأمر بمصرعه وجميع من معه ممن آثروا الشهادة ، وانتهب النصارى معسكره(١٣٨) . وخلفه فى حكم تطيلة أخوه عبد الله بن محمد القسوى الذى تخلى عن حصار سرقطة وقفل عائدا بالجيش إلى مقر ولايته بتطيلة(١٣٩) .

وأتاحت وفاة لب بن محمد القسوى فى سنة ٢٩٤ هـ/٩٠٧ م الفرصة فى الثغر الأعلى للآخرين أن يبدأوا نشاطهم من جديد ، ويستردوا نفوذهم وسلطانهم السابق ، ففى نفس العام (أى ٢٩٤ هـ) ظهر محمد بن عبد الملك بن شبريط ــ من جديد ــ فى الثغر الأعلى ، ودخل حصن بربشتر والقصر وبريطانية ، وفى السنة التالية (٢٩٥ هـ) ضم أيضا الى مناطق نفوذه حصن منتشون ومدينة لارده ، كما فتح الكثير من حصون منطقة بريطانية(١٤٠) .

وأبدى ابن شبريط نشاطا عسكريا بعيد المدى فى السنوات التالية ــ خلال الفترة من سنة ٢٩٦ هـ حتى سنة ٢٩٩ هـ ، فوجه عديدا من الحملات ضد النصارى المتاخمين للثغر الأعلى(١٤١) ، فغزا أراضى بليارش واحرز انتصارا على قوات النصارى بها واستولى على حصن روطه وهدمه ، وتغلب على حصن منت بطروش المعروف بجبل الحجارة (سنة ٢٩٦ هـ) ، كما افتتح حصن أوريواله وغنم من أصحابه غنائم ضخمة ثم هدم الحصن واحرقه وتقدم بعد ذلك الى حصن علتير والغيران وأمر بهدمهما (٣٩٧ هـ/أواخر ٩٠٩ م) ، كما أحرق ما حول حصن البربر

بأراضى بنبلونة ، واستولى على أحد حصونهم ويعرف بشارقشتيله ، غير أنه اضطر للتخلى عنه والعودة الى ولايته بالثغر الأعلى ، عندما علم باتجاه شانجه ملك بنبلونة الى هناك على رأس جيش ضخم وذلك فى سنة ٢٩٨ هـ/أواخر ٩١٠ م[١٤٢] .

ولم يكتف ابن شبريط بغزواته الى نصارى بليارش وبنبلونة بل قام بغزوات أخرى فى أراضى برشلونة ، فاغار سنة ٢٩٩ هـ/ ٩١١ م على وادى طراجه ، وتمكن من الانتصار على نصارى برشلونة بقيادة العلج شنير (أى بوريل الثانى Boryell II المعروف أيضا بـ Vifredo II سنة ٨٩٨ـ٩١٤ م) ، وقتل الكثير منهم[١٤٣] .

٨ـ نهاية نفوذ المولدين فى أواخر عصر الامارة الأموية :

فى أوائل عهد الأمير الأموى عبد الرحمن بن محمد (الثالث) ـ الذى أعلن نفسه خليفة فيما بعد وتلقب بالناصر ـ عاود محمد بن عبد الملك بن شبريط الغزو الى منطقة برشلونة ، فيشير العذرى الى أن ابن شبريط خرج فى سنة ٣٠١ هـ/٩١٣ م يريد طرطوشة لاعادة بنيان سورها من تثلم أصابه ، فزحف أولا الى برشلونة وأغار على سهولها حيث « سرح الخيل المغيرة فى جهات مختلفة » . وبقى فى خاصته وقلة من أصحابه ، فخرج عليه العدو وأحيط به فقتل من كان معه، ونجا أكثر الخيل المغيرة وانصرفوا الى وشقة، وكان ذلك فى سنة ٣١٠ هـ[١٤٤] .

والحقيقة أنه بعد وفاة لب بن محمد القسوى ومحمد بن عبد الملك بن شبريط بدأ نفوذ المولدين فى الثغر الأعلى فى الضعف والادبار بسبب الخلافات القائمة بينهم وتصارعهم من أجل الاستئثار بالزعامة والسلطان فى منطقة الثغر الأعلى ، فالفترة التى تلت موت لب بن محمد فى سنة ٢٩٤ هـ ثم ابن شبريط فى سنة ٣٠١ هـ وحتى حوالى منتصف عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر) كانت فترة حافلة بالصراعات والمنازعات بين الأسرة المولدة ، ومن ناحية أخرى نلاحظ أن هذا الصراع على الزعامة لم يصرفهم عن الاشتراك فى جهاد النصارى الاسبان والانضمام بقواتهم الى الجيش الاموى الذى يغزو ممالك النصارى بين الحين والآخر ، كذلك يتضح لنا من المصادر الاسلامية انه منذ أوائل عهد الناصر نـ

الخروج عن الطاعة ، والتزم ولاة الثغر من المولدين والعرب سياسة الوفاق مع الحكومة المركزية بقرطبة ، وبدأوا يخشون عقابها الرادع فى حالة ما إذا سولت لهم أنفسهم اعلان التمرد والعصيان .

وكيفما كان الأمر فقد خلف عبد الله بن محمد بن لب القسوى أخاه لبا (عقب وفاته فى سنة ٣٩٤ هـ) فى حكم تطيلة[١٤٥] ، بينما تولى أخوه يونس بن محمد حصون بلتيره وقبروش[١٤٦] . وفيما يتعلق ببنى شبريط فلقد تولى منهم وشقة بعد مصرع محمد بن عبد الملك بن شبريط المعروف بالطويل فى سنة ٣٠١ هـ/٩١٣ م ابنه عبد الملك الذى كان محبوبا من أهلها وسجل له عليها ، وقد أسند عبد الملك حكم حصن منتشون لأخيه عمروس بن محمد بن شبريط (فى رمضان سنة ٣٠١ هـ) ، ولكن أهل الحصن دعوا اليهم رجلا من بنى قسى يدعى محمد بن لب بن محمد القسوى الذى بادر بتلبية دعوتهم وأقبل يحاصر الحصن ، فاضطر عمروس أمام هذا الحصار الى تسليم الحصن اليه فى شوال من نفس العام (٣٠١ هـ) ، ثم تخلى محمد بن لب عن منتشون لابن عمه يونس فى سنة ٣٠٢ هـ/٩١٤[١٤٧] .

وفى تلك الأثناء حاول محمد بن عبد الله بن محمد بن لب القسوى انتزاع حصن بربشتر من يد بنى شبريط استجابة لاهل الحصن ، فزحف الى مدينة بربشتر ، وتصدى له عمروس بن محمد صاحبها ، ودارت بينهما معركة انتصر فى بدايتها محمد بن عبد الله القسوى ثم وصل المدد الى عمروس بقيادة أخيه عبد الملك بن محمد ، وانتهت المعركة بهزيمة محمد بن عبد الله القسوى وانسحابه[١٤٨] .

ويتبين مما سبق عرضه مدى اضطراب الاوضاع فى الثغر ، والصراع بين زعمائه المولدين ، وقد أتاحت هذه الظروف السيئة والأوضاع المضطربة الفرصة أمام مملكة بنبلونة للأخذ بزمام المبادرة والاغارة على أراضى المسلمين المتاخمة لهم ، ففى سنة ٣٠٣ هـ/٩١٥ م تعرضت الأراضى الأسلامية بالثغر الأعلى لهجمات نصارى بنبلونة فقد أغار شانجه بن غرسيه (Sancho Gavcesl) ملك بنبلونة على ناجره وتطيلة ،

ونشبت بينه وبين أهل تطيلة بقيادة أميرهم عبد الله بن محمد بن لب القسوى معركة انتهت بهزيمة المسلمين ووقوع عبد الله فى الأسر[١٤٩] ، وتوفى فى نفس العام (٣٠٣ هـ) من سم أطعمه اياه شانجه ملك بنبلونة[١٥٠] .

وتولى مطرف بن محمد بن لب حكم تطيلة خلفا لاخيه عبد الله ، وكان مطرف من الموالين للدولة الأموية ، فتمسك بالطاعة للامويين ، ولكن عهده كان قصيرا اذ ثار عليه ابن أخيه محمد بن عبد الله بن محمد بن لب القسوى ، وانتهى الأمر بمقتل مطرف ووقعت بأسباب ذلك بين بنى لب فتن وحروب واختلاف ضعضع عزهم فاضطرب الثغر بافتتانهم[١٥١] » ، وكذلك نشبت الحروب الاهلية بين بنى شبريط (بنى الطويل) ، فيذكر العذرى أن محمد بن وليد بن عبد العزيز ابن شبريط ثار فى المحرم سنة ٣٠٣ هـ/٩١٥ م على ابن عمه عبد الملك بن محمد بن الملك بن شبريط ، وتمكن من دخول وشقة ولكنه قتل فى نفس اليوم الذى تغلب فيه عليها فاسترد عبد الملك بن محمد ولايته مرة أخرى الا أن ابناء عمه بزعامة زكريا بن عيسى بن موسى بن شبريط ثاروا عليه فى نفس العام وانتهت ثورتهم بالفشل وقتلوا جميعا فى رمضان من نفس العام (٣٠٣ هـ)[١٥٢] .

وبعد سنوات قليلة تعرض عبد الملك بن محمد بن شبريط لمؤامرة جديدة تزعمها أخوه عمروس بن محمد الذى غدر بأخيه عبد الملك وقبض عليه وقتله فى مدينة وشقة فى سنة ٣٠٦/٩١٨ م وتولى امارتها ولكنه أساء السير فثار عليه أهلها واضطر الى الهرب وتحصن بمدينة بربشتر بينما ولى أهل وشقة أخاه فرتون بن محمد حكم مدينتهم ، وكان عمروس قد شرع فى نفس العام الذى تولى فيه بربشتر (أى سنة ٣٠٦ هـ) فى بناء سورها بالصخر ، وتشييد ابراجها ، كما بعث الى الامير الأموى عبد الرحمن الثالث بقرطبة يقر له بالطاعة ويلتمس منه التسجيل له على بربشتر بإزاءه ، فوافق الأمير وسجل له عليهما[١٥٣] .

أما أسرة بنى قسى ــ فقد خلف محمد بن عبد الله القسوى أباه فى حكم تطيلة ــ بعد غدره بعمه مطرف كما سبقت الأشارة ــ وبسط سلطانه أيضا على ناجرة وبقيرة وبعض الحصون الأخرى بالثغر الأعلى ، وتمسك بطاعة الأمير عبد

الرحمن الثالث فأقره على ما بيده ، وقد اشترك معه بقواته فى غزاة مونش (أو مويش) سنة ٣٠٨ هـ/ ٩٢٠ م التى انتصر فيها المسلمون على نصارى جليقية ونبرة انتصارا حاسما ، وعاثوا فى بلادهم نهبا وتخريبا ، وهدموا الكثير من حصونهم التى كانوا يتخذونها منطلقا للاغارة على ثغور المسلمين ، كما استولى المسلمون على حصن قلهرة ، ويضيف العذرى أنه « كانت له (أى لمحمد بن عبد الله القسوى) فى تلك الغزاة مقامات محمودة[١٥٤] » .

وفى عام ٣١١ هـ/٩٢٣ م غزا محمد بن عبد الله القسوى اراضى مملكة نبرة ، غير أنه هزم وانسحب الى حصن بقيرة وامتنع به ، وطارده اليها جيش النصارى بقيادة ملكهم شانجه (Sancho Garces) وحاصروه حصارا شديدا ، وتمكنوا من التغلب عليه وأسر محمد بن عبد الله واتباعه وأمر شانجه بقتلهم جميعا . وقد شنع هذا الحادث على الأمير الأموى عبد الرحمن الثالث ، فأرسل فى السنة التالية (٣١٢ هـ/٩٢٤ م) جيشا ضخما بقيادة عبد الحميد بن بسيل زحف أولا الى الثغر الأعلى فأصلح أحوال أهله ، ثم اتجه الى تطيلة ومنها الى بلاد بنبلونة (نبرة) ، فأغار على أراضيها وعاث فيها فسادا وثار لهزيمة المسلمين فى وقعة بقيرة[١٥٥] .

ومنذ ذلك الحين (أى عقب وقعة بقيرة سنة ٣١١ هـ/٩٢٣ م) تحولت قيادة الثغر الأعلى الى العنصر العربى ، حيث حل التجيبيون مكان بنى قسيس المولدين فى زعامة الثغر والذب عنه ضد النصارى[١٥٦] ، ولم يبق من زعماء بنى قسى بالثغر الا محمد بن لب بن محمد بن لب القسوى الذى ولى أولا عدة حصون منها بربشتر ومنتشون وبلغى ثم أدخله أهل لاردة حصنهم سنة ٣١٠ هـ/٩٢٢ م ، غير انهم ثاروا عليه وأخرجوه عن لاردة سنة ٣١٥ هـ/٩٢٢ م ، وادخلوا مكانه هاشم ابن محمد بن عبد الرحمن التجيبى وولده يحيى ، كما طرده أهل حصن بلغى فالتجأ محمد بن لب القسوى الى حصن أره ، فحاصره هاشم التجيبى غير أنه اضطر الى فك الحصار عندما علم بزحف نصارى بنبلونة[١٥٧] بقيادة اشمينة بن غرسية للاغارة على أملاكه بالثغر الأعلى[١٥٨] .

وفى سنة ٣١٦ هـ/٩٢٨ م عزم محمد بن لب القسوى على التوجه الى قرطبة حاضرة الخلافة الأموية للشكوى الى الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) من أعمال واعتداءات هاشم التجيبى ، ولكن أصحابه رفضوا وتعلقوا بذراريهم وأبنائهم ، فلم يستطع الخروج دونهم واتجه الى وشقة واستقر بها ، ثم اتاه رسول من قبل صهره برناط (أو برباط) بن ريمند[١٥٩] صاحب بليارش يدعوه للحاق به والاقامة فى كنفه الى أن تتحسن الأوضاع فى الثغر ؛ فاطمأن اليه محمد بن لب ورحل الى بليارش هو وحاشيته واستقر عنده بعض الوقت ، ثم ما لبث أن غدر به ابن ريمند وأمر بقتله سنة ٣١٧ هـ/٩٢٩ م ، وبمقتل محمد بن لب بن محمد بن لب القسوى انقرضت دولة بنى قسى من الثغر الأعلى وزالت على حد قول العذرى[١٦٠] .

وعلى أية حال لم يبق من زعماء المولدين على مسرح الحوادث فى الثغر الأعلى الا بعض أفراد من بنى شبريط (بنى الطويل) تولوا حكم بعض المدن والحصون[١٦١] ، وفقدوا الكثير من نفوذهم والتزموا الطاعة للخليفة عبد الرحمن الناصر ؛ ولم نعد نسمع عن تمردهم أو ثوراتهم فى الوقت الذى أصبح فيه بنو صمادح وبنو هاشم التجيبيون هم زعماء الثغر الأعلى دون منازع بقية العصر الأموى[١٦٢] عقب توارى بنى عمروس وبنى قسى ومن بعدهما بنى شبريط عن مسرح الحوادث فى الثغر .

الحواشـــــى

١ — بنو قسى : أسرة قوطية الأصل تنتسب الى جدها الأعلى قسى Cast (تعريب الأسم اللاتينى Cassius) قومس (Comes أى كونت) الثغر الأعلى فى أواخر عصر القوط الغربيين قبل الفتح الاسلامى للاندلس ، وكانوا يسكنون بأقليم أرغون Aragon فلما تم الفتح لحق قسى بالشام وأسلم على يدى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك وانتمى الى ولائه لكى يحتفظ فى ظل الفاتحين المسلمين بأملاكه وسلطانه الأقطاعى فى منطقة ولايته . وقد تعاقب بنو قسى على رياسة الثغر الأعلى طوال عصر الامارة الاموية فى الاندلس . أنظر (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ط ٤ ، دار المعارف ، ص ٥٠٢ ، ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٠٣ ، هـ ١

Simonet, Historio de los Mozavabes de Espana, Madvid. 1903. P., prieto y vives. Los, reyes, de Taifas. Madvid, Levi-Proveneat L, Espague masalmane au Leme Siecle. Pavis. 1932, P. 124, 1926, P. 43. Juste peves de uvbet, Origen del reino de Pamplona, al-Andalas, xix, madrid, 1945, P. 4, H.I., Aguado Bleye, Monual de histaria de Espana, T.z, Madvid, 1947, P. 419.

وانظر أيضا محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام فى الاندلس ، العصر الأول ق ١ ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٢٦٠ .

٢ — الثغر الأعلى هو المنطقة الشمالية للاندلس حتى جبال البرتات ، وكانت سرقطة قاعدة هذا الثغر الذى كان يضم أيضا مدن وشقة وتطلية ولاردة وطركونة وطرطوشة وغيرها وكان الثغر الأعلى (ويطلق عليه أيضا الثغر الأقصى) يمثل أقليما مهما ، فهو المركز الدفاعى المتقدم فى

مواجهة أسبانيا المسيحية خاصة مملكتى البشكنس (نبرة) وأرغون ، أنظر (ابن سماك العاملى ، الزهرات المنثورة ، تحقيق محمود مكى ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد ، مجلد ٢١ سنة ٨١ـ١٩٨٢ ، ص ٥٦ هـ ١ ،

Priete J vives, Op. cit. P. 42x. Afif Turk, el reine de Zaragara, Madrid, 1978, P. 8

٣ ــ وأيضا لطفى عبد البديع ، الاسلام فى أسبانيا ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٢١ ، ٢٤ ، حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٤٢٤ــ٤٢٩ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، الاسكندرية بدون تاريخ ، ص ١٢٨ ، ١٣٠ ، محمدى عبد المنعم ، مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الاموية فى الاندلس ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ م ، ص ١٤٩ ، ١٧٠ .

٤ ــ ابن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، بدون تاريخ ، ص ٣٢ ، ٣٧ ، مجهول ، أخبار مجموعة فى فتح الأندلس ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، الطبعة الأولى ١٩٨١ ، ص ٢٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، نشر كولان وليفى بروفنال ، ٢/ ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٢٣ ، وأنظر أيضا :

عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ١٢٨ ، مختار العبادى فى تاريخ المغرب والأندلس ، الأسكندرية بدون تاريخ ، ص ٨٥ . عبد الله عنان ، دولة الاسلام فى الاندلس ، العصر الأول ، ق ١ ، جـ ٤ القاهرة ١٩٦٩ م ، ص ٧١ .

٥ ــ ميرتلة أو مارتلة (Mertola) : تقع بغرب الأندلس على وادٍ يانه ، كانت فى التقسيم الادارى للاندلس من أعمال باجة . وقد اشتهرت

بالحصانة والمنعه . أنظر (الأدريسى) ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ١٨٩٤ ، ص ١٧٩٩ مجهول ، جغرافية الاندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ ، ص ١١ ، سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الأسكندرية ١٩٨٤ ، ص ١٧٣ .

٦ — أنظر ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر ملمشورانطونية ، باريس ١٩٣٧ ، ص ٧٠ ، ٧٤ Levi-Preven cal, Histoire, T.I, P. 76 .

وراجع أيضا : عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، الطاهر مكى ، دراسات عن ابن حزم ٢ ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٧٣ .

٧ — بنو مروان الجليقى : ترجع أوليتهم الى مروان بن يونس الجليقى الذى تزعم الثورة فى ماردة على عهد الامير الحكم الأول (الربضى) سنة ٢٠١ هـ/٨١٦ — ٨١٧ م ، وقد خلفه فى التمرد والعصيان مما رده أبنه عبد الرحمن بن مروان الجليقى ، ويذكر ابن حيان أن أصله من مولدى الغرب الغالبين فى رأى التغوية ، وكان ذا بأس شديد وكيد عظيم الى دهاء ومكر وبصر بالشر لا يلحقه فيهن أحد من نظرائه ، ويضيف ليفى بروفنال أن سبب تلقب هذه الأسرة بلقب الجليقى هو أن أصولهم الأولى ترجع الى منطقة جليقية ، وقد تمكن بنو مروان الجليقى من الاستقلال بولاية بطليوس فى غرب الاندلس فى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط . أنظر (ابن القوطية نفسه) ، ص ١٠٠ — ١٢٠ ، ابن ححيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٤٣ — ٣٤٤ ، ٦٢٣ هـ Levi-Proven cal, Histoire, T.I., P. 295 .

وراجع أيضا : سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الأسلامية ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٣ وما يليها .

٨ ــ بنو حفصون : كان زعيمهم فى العصر الأموى عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الاسلمى ، كان أبوه من مسالمة أهل الذمة ، وينتمى الى أسرة فقيرة أعتنقت الاسلام منذ أيام جده جعفر الاسلمى (أو أسلامى) فى عهد الأمير الحكم الأول . وقد تزعم عمر بن حفصون ثورة المولدين بكورة رية ضد الدولة الأموية منذ عهد الأمير محمد ، وظلت ثورة بنى حفصون مشتعلة حتى منتصف العقد الثانى من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، حيث تم أخمادها وأخضاع بنى حفصون لسلطة الحكومة المركزية بقرطبة سنة ٣١٥ هـ/٩٢٧ م . أنظر (ابن القوطية ، نفسه ، ص ١٠٣ــ١٠٤ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ، سالم ، نفسه ، ص ٢٥٩ــ٢٦٥ ، مختار العبادى ، نفسه ، ص ١٧٠ــ١٧١ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، نشر دار المستقبل ، ط ١ ، ٨٠ ، ص ٣٠٣) .

٩ ــ أنظر ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ (الخاص بالأندلس) نشر ليفى بروفتال ، الرباط ١٩٣٤ ، ص ٤١ سالم ، نفسه ، ص ١٢٩ ، العبادى ، نفسه ، ص ١٦٧ .

١٠ ــ انظر أعمال الأعلام ، ق ٢ ، ص ٤٠ــ٤١ .

١١ ــ تطيلة (Tudela) : تقع على نهر ابره، وتبعد بمسافة ٧٨ كيلومترا الى الشمال الغربى من سرقطة، وتتبع الآن مقاطعة نبره (Navarra) ، واشتهرت بالحرث وطيب الزرع أذ يذكر الحميرى أنها من أكرم الثغور تربه، يجود زرعها، ويدر ضرعها، وأن أهلها لا يغلقون أبواب مدينتهم ليلا ولا نهارا وقد أنفردت بذلك لمواجهتها أراضى أمارة نبره أو بنبلونة المسيحيةــ أنظر: احمد الرازى: وصف الأندلس: نشر ليفى بروفتال، مجلة الأندلس (l-Andabus) مجلد ١٨ ، مدريد ١٩٥٣، ص ٧٦، ابن غالب، قطعة من كتاب فرحة الانفس، نشر وتحقيق لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج ٢ ، نوفمبر ١٩٥٥، ص

٢٨٧، ابن سعيد المغربى، المغرب فى حلى المغرب، ج ٢، تحقيق شوق ضيف، دار المعارف، ص ٤٤٩، الحميرى، الروض المعطار فى خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٥، ص ١٣٣، محمد الفاسى، الاعلام الجغرافية الاندلسية، مجلة البينة، العدد الثالث، السنة الأولى، الرباط يولية ١٩٦٢، ص ٣٠.

١٢ ــ أرنيط (Arnedo) : هى الآن مدينة صغيرة فى مقاطعة لوجرنيو (Logrone) فى شمال أسبانيا ، وكانت فى العصر الأسلامى مركزا لكورة واسعة تشمل المنطقة الواقعة أقصى الشمال الشرقى للأندلس مصاقبة لامارة نبرة المسيحية ، أنظر (الأدريسى نفسه ، ١٧٦٩ ، العذرى ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، مدريد ١٩٦٥ ، ص ١٥٤ ، محمد الفاسى ، نفسه ص ١٩ــ٢٠) .

١٣ ــ بنو عمروس: ينتسب بنو عمروس الى جدهم عمروس بن يوسف، وهو من المولدين، وأصله من وشقة ويرد أسمه فى الحوليات اللاتينية هكذا Amboroz, Amores كما تذكره الحوليات الفرنجية المسيحية باسم Amorroz وكان عمروس هذا فى بداية أمره غلاما لعيشون الأعرابى والى جرنده (Gerana) ثم التحق بخدمة مطروح بن سليمان الأعرابى الثائر على الأمير عبد الرحمن الداخل بمنطقة سرقطة، وسرعان ما انقلب عمروس على سيده مطروح واشترك فى قتله، ثم قدم قرطبه وتمتع بمنزلة كبيرة لدى أمراء بنى أمية. انظر (ابن القوطية، نفسه ص ٦٤، العذرى، نفسه، ص ٢٧ــ٢٨، ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى ص ٦٠٨، Simanet, op. cit. PP. 300-301 & Levi-Provencal هـ ٥٣٠، L'Espggne musalmene au Xeme Siecle. P. 126. وراجع أيضا : سالم ، نفسه ص ٢٢٢ ، العبادى ، نفسه ، ص ١٢٩ ، عنان ، نفسه ، ص ١ ، ص ٢٣٩) .

١٤ — وشقه (Huesco) من مدن الثغر الأعلى ، وتقع فى شمال شرق الأندلس ، على مسافة خمسين ميلا شرق سرقطة ، ويصفها العذرى بأنها مدينة قديمة رائعة البنيان كثيرة المساجد ، وترتبها طيبة ، ويحيط بها من جنابها جنات معروشة ، ويضيف الحميرى بأنها مدينة متحضرة ذات متاجر وأسواق عامرة . انظر (الرازى ، وصف الأندلس ، نشر ليفى بروفنال ، ص ٧٥—٧٦ ، العذرى ، نفسه ص ٥٥ ، الحميرى ، الروض المعطار ص ٦١٢) .

١٥ — بنو شبريط (أو بنو الطويل) : من أكبر أسر المولدين لمنطقة الثغر الأعلى ، وكانت منازلهم بوشقة وبربشتر ، وبرز منهم محمد بن عبد الملك بن شبريط المعروف بالطويل لطول قامته ، وكان حفيدا لشبريط — ابن عم عمروس بن يوسف — وكان شبريط وعمروس غلامين لعيشون الأعرابى ثم التحقا بخدمة مطروح الأعرابى كما سبق الذكر . وقد بدأ اسم شبريط يشتهر فى عهد الأمير الحكم الأول ، حيث اظهر الولاء والاخلاص للامويين وتولى حكم وشقة ، وكان عونا لابن عمه عمروس فى منطقة الثغر الأعلى . انظر (العذرى ، نفسه ص ٦٥ ، ابن سعيد المغرب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، عنان ، نفسه ، ق ١ ص ٣٤٢ Levi- Proven eal, Histoire, T.I., P. 393 .

١٦ — بربشتر (Barbastre) : كانت فى العصر الأسلامى من المدن التابعة لعمل بريطانية Boltana فى الشمال الشرقى للاندلس ، وهى الآن من أعمال وشقة ، وتقع على ميسافة خمسين كيلومترا الى الشرق من وشقة منحرفة قليلا الى الجنوب ، انظر (الرازى ، نفسه ، ص ٧٥ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٩ ، ص٥٥٤ ، ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٨٦) .

١٧ — لم تذكر لنا المصادر المسيحية التى أوردت تلك الرواية نسب أبى ثور ،

ولكنى أرجح أنه أبو يور بن قسى ، خاصة وأن ابن حزم أورد هذا الأسم ضمن أبناء قسى ، كما أن حكمه لمدينة وشقة بالذات يدعم هذا الترجيح ، لأن هذه المدينة كانت من قواعد الثغر الأعلى وموطن بنى قسى ومركز نفوذهم وسلطانهم منذ أواخر العصر القوطى وطوال عصر الأمارة الأموية فى الأندلس . انظر (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٢ .

١٨ — Levi-Provencal, Histoire, T.I., P. 123; Afif Turk, op. cit. PP. 8-9 & Mavia J. Viguere, musalmona, Zavagoza, 1980, P. 44.

١٩ — قومس (والجمع قوامسه) كلمة لاتينية وهى Comes والقومس فى الأصل مرافق الملك ونديمه ، ثم صار اللفظ فى العصر القوطى باسبانيا يطلق على ولاة الكور ، ومنها اشتق اللفظ الأسبانى Conde والفرنسى Comte . وفى بعض المصادر يرد لفظ قمط (والجمع أقماط) عوضا عن قومس . انظر (ابن حزم ، جمهرة ص ٥٠٢ هـ ٢) . وجدير بالذكر أن ارطباش (أو رطباش) بن غيطشة كان أول قومس فى الأندلس فى العصر الأسلامى بتعيين من الأمير عبد الرحمن الداخل ، وكان القومس يرأس نصارى مدينته ويشرف على شئونهم ، وكان هؤلاء القوطة المحليين ينتخبهم النصارى فى كل مدينة ، نفسه ، ص ٥٨ ، سالم ، نفسه ، ص ١٣٠ هـ ٤) .

٢٠ — انظر جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٢ ، Jasto Perez De urbel, op. cit. P. 4, N.I.

٢١ — Juste Peres de urbel, op. cit. P. 4, N.I.

٢٢ — تذكر المصادر الأسلامية والمسيحية أن موسى بن فرتون بن قسى كان يتولى حكم برجه Borja بالثغر الأعلى (الآن من أعمال سرقطة) ، وكان متزوجا من أميرة ببرية (بشكنسية) تدعى أسونا Assona وبعد موته

تزوجها ونقة (أينجوارتسيا Inigo Aviat) أمير نبرة (بنبلونة) المسيحية ، وعلى هذا كانت توجد علاقة قرابة تربط بنى قسى وبين بنى ابيجوارتسيا (ويعرفون فى المصادر العربية بينى ونقة) ، وارتبطوا أيضا فيما بعد بالمصاهرة . انظر (ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠٢ ، العذرى ، نفسه ، ص ٢٩ ، سحر

Simanet, op. cit. P. 5-5; Justo Peres oe urbel, op. cit. PP. II-148 Diceionarie de Es pana, t, Madrid, 1952, P. 55.

وراجع أيضا : سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس ، ص ٦٥١ .

٢٣ — يذكر ابن حزم أنه عقب الفتح الاسلامى للاندلس أسرع قسى — موسى الثغر الأعلى وجد أسرة بنى قسى — الى الشمال واسلم على يدى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك ، وانتمى الى ولاية ، وعلى هذا فقد كان بنو قسى فى جانب المضرية وضد اليمنية عند نشوب النزاعات العصبية فى منطقة الثغر الأعلى . انظر (جمهرة انساب العرب ، ص ٥٠٢) .

٢٤ — ابن عذارى، نفسه، ج ٢، ص ٦٢، النويرى، نهاية الأرب، نشر جاسبا ريميرو، ج ٢٢ (الخاص بالمغرب والأندلس)، مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة، ١٩١٧ م، ص ١٧٤، ابن خلدون، العبر، مجلد ٤ ق ١، طبعة بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٢٧٠،

Simone:, op. cit. P.I. 4, N.I, Levi-Provencal, Histoire, t. 1P. 141.

وانظر ايضا : عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٢١٤ .

٢٥ — نلاحظ أن العذرى يذكر احيانا أن قاتل مطروح — مع عمروس — هو شبريط (جد بنى الطويل المولدين) ، وأحيانا أخرى يذكر أنه شرجيل بن صلتان الزواعى ، وهو نفس الاسم الذى أورده ابن

عذارى . انظر (ترصيع الأخبار ، ص ٢٦ ، ص ٢٩ ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

٢٦ — طرسونة (Tarazona) احدى مراكز سرقطة ، وتقع جنوب غربي تطيلة على مسافة اثنين وعشرين كيلومترا منها ، وكانت فى العصر الأسلامى من اعمال تطيلة . انظر (البكرى ، جغرافية الاندلس وأوروبا من كتاب المالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٩١ ، هـ ١ ، ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٨٧ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤١٩ ، هـ ٢٦) .

٢٧ — انظر العذرى ، نفسه ، ص ٢٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٣ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٧٥ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٣٧١

Levi-Provencal, Histoire, T.I., PP. 14L-142; Afif Turk., op. cit. PP. 9-10

وراجع أيضا : سالم ، نفسه ، ص ٢١٥ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق ١ ، ص ٢٢٥ .

٢٨ — العذرى ، نفسه ، ص ٢٧ ، ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٠٨ ، هـ ٥٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٩ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٨١ ،

Simonet. op. cit., PP. 300-301 & Levi-Provencol. op. cit. T.I., P. 155.

٢٩ — انظر : نصوص مخطوطة من المقتبس ، نشر ليفى بروفنال وغرسيه غومث ، مجلة الأندلس مجلد ١٩ ، ص ٢٩٦ ،

Juste Perez, op. cit. PP. 3-4 & Levi-Proven cal, Histoire, T.I., P. 1-6.

وراجع ايضا : عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٢٢٥ ، سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس ، ص ٦٤٢ .

٣٠ ـــ العذرى ، نفسه ، ص ٢٧ ، ومن الجدير بالملاحظة أن العذرى هو المصدر الوحيد الذى أورد ذكر هذه الثورة التى قام بها فرتون ، ولكنه لم يشر الى جد هذا الثائر أو نسبه بالكامل ، كما لم يرد اسمه عند ابن حزم فى الجمهرة ضمن أبناء موسى القسوى ، ومع هذا فاننى أرجح أنه أحد أبناء موسى القسوى وأنه كان أخا لمطرف بن موسى آخر ولاة بنبلونة المسلمين ، كذلك لموسى بن موسى القسوى أشهر أفراد اسرة بنى قسى والثائر بالثغر الأعلى فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط كما سنوضح بالتفصيل فيما بعد .

٣١ ـــ مدينة طبيرة (Talavrea la Reina) وهى الآن مركز من أعمال محافظة طليطلة ، وتقع على نهر تاجه على مسافة ثمانية كيلومترا غرب طليطلة منحرفة قليلا الى الشمال ، ويذكر الادريسى أنها مدينة كبيرة أزلية ذات قلعة حصينة . انظر (صفة المغرب وأرض السودات ومصر والأندلس ، ص ١٨٧ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٤ ، هـ ٥٤٣ ، محمد الفاس ، نفسه ، ص ٢٨) .

٣٢ ـــ عن تفاصيل وقعة أو مذبحة الحفرة راجع : ابن القوطية ، نفسه ، ص ٦٥ـــ٦٧ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٩ـــ٧٠

Siamanet, op. cit, PP. 301-303 & Levi-Provencot, Histoire, T.I., PP 157-158

وأيضا : عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٢٢٢ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ص ١٢٨ ، ص ١٢٩ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٧٨ .

٣٣ ـــ بليارش (Pattars) كانت تقع بين اقليم ارغون والثغر الأسبانى أو اقليم قطالونيا ، جنوب جبال البرتات ، والى الشرق من منطقة البه Alava فى أقصى الشمال لاسبانيا ، انظر (البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ٦٢ ، Aguado Bleye. op. cit. T.I. PP. 502-503

٣٤ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٢٧—٢٨ ، النورير ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٨١ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٤٠ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٧٢ ،

Simanet, op. cit. p. 304 Levi-ven cal, op. cit. I. 1., PP. 155-156 & Moria J. Viguera, Aragon musalmana, PP. 54-56.

٣٥ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٢٨ ، النويرى ، نفسه ، ص ١٨٤ ،

Justo Perez, op. cit, p. 4, Aguad Bleye, Manual de histario de Espana, T.I, p. 498 & Marie, J. Viguera, op. cit, p. 59.

٣٦ — انظر : النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٨٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٧٣—٢٧٤

Juste peres, op. cit. p. 6 & Levi-provencat, Histoire, T. 1, p. 156

وتجدر الاشارة الى أن بعض المؤرخين قد اختلط عليهم اسم المدينة التى تولى حكمها يوسف بن عمروس وتعرضت لغزو النصارى الأسبان ؛ فيذكرونها طليطلة ؛ والصواب تطيلة ٦ وهو ما أثبتناه بالمتن .

٣٧ — انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٢ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٦ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠ ، Levi-provenal, Histoire, T. 1, p. 184 .

وراجع أيضا : سالم ، نفسه ص ٢٢٦ ، عنان ، نفسه ، ص ٢٤٠ ؛ محمد الشيخ ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالامويين فى الأندلس ، الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ١٧٢ ، ٢٣٣ ، محمد أبو الفضل حول السفارات الأندلسية الى دول أوربا ، مجلة كلية الآداب جامعة الأسكندرية ، مجلد ٣٢ سنة ٨٣—١٩٨٤ ، ص ٥٧ .

٣٨ — ابن سعيد ، نفسه ، ج ١ ؛ ص ٤١—٤٢ ويذكر ابن سعيد أن سبب مقتل شبريط هو أنه عندما كان فى حبس الأمير الحكم بقرطبة فى سنة ٢٠٢ هـ ، وسمع بأخبار ثورة الربض بها ضد الأمير قال « أهى غنم ؟ لو

كان لها رائع كأنى بهم قد مزقوا » وعندما بلغ الأمير الحكم ذلك أمر بصلبه على الفور . (أنظر المغرب ، ج ١ ، ص ٤٢) .

٣٩ ــ انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٢٩ــ٣٠ ، نصوص مخطوطة من المقتبس ، نشر ليفى بروفنسال وغرسيه غومث ، مجلة الأندلس ، ص ٢٩٨ . أما مدينة برجة (Borjo) المذكورة بالمتن فهى من قواعد الثغر الأعلى وتقع على مقربة من طرسونة وتطيلة ، وهى الآن أحد مراكز سرقطة . انظر (العذرى ، نفسه ، ص ٣٣ ، ١٥٥) .

٤٠ ــ الحقيقة أن اسم ملك جليقية الذى تسميه المصادر الأسلامية (لذريق) يحيط به الغموض فالملاحظ أن الروايات العربية تطلق عادة على ملوك النصارى الأسبان والفرنجة اسماء معربة مشابهة الى حد كبير لاسمائهم الاصلية ، فمثلا تطلق على Alfonso اسم أزفونش أو الفنش ، وتطلق على اسم رذمير أو ردميره ، وتطلق على شارلمان Charlemagne اسم قارله وغير ذلك كثير ، غير أن الرواية الأسلامية هنا تشير الى أن ملك الجلالقة أو جليقية الذى أغار على مدينة سالم يدعى لذريق فى حين أن ملك جليقية (اشتورياس) المعاصر لتلك الأحداث هو الفونسو الثانى المعروف بالعفيف Alfonsoll el Casto (١٧٥ــ٢٢٨ هـ/ ٧٩١ــ٨٤٢ م)) ، وهكذا نلاحظ عدم وجود أى تشابه بين اسم الفونسو (الفنش أو ازفونش) وبين اسم لذريق (Radrigo) الذى تحدده الرواية الأسلامية قائدا للغارة النصرانية على مدينة سالم. وخلاصة القول أننى أرجح أن المقصود بملك الجلالقة هو الفونسو الثانى وليس لذريق خاصة وأن غارته تلك تعتبر ردا على الغارة الأسلامية التى قام بها عبيد الله بن عبد الله البلنسى فى نفس السنة (٢٢٤ هـ) على أراضى البه والقلاع التابعة لمملكة جليقية (اشتورياس) أنظر (ابن الأثير الكامل فى التاريخ، ج ٥، طبعة بيروت ١٩٧٨ ، ص ٢٥٨ المقرى، نفح الطيب، ج ١، تحقيق احسان عباس، ص ٣٤٥،

Levi-pro veneal, op. cit., T.t. p. 205, N. 4; Aguado Rleye, op. cit., p. 479 & Mario J. Viguera. op. cit., p. 62

٤١ ــ يرد كثيرا فى المصادر الأسلامية ذكر منطقة البه Alava والقلاع أى قشتالة Castilla ضمن المناطق التى كانت تتعرض دائما لغارات المسلمين . وألبه فى الواقع كانت احدى ولايات البشكنس (بنرة) وتمتد غربا حتى برغش Burgos ، شمالا حتى خليج بسكونية ، وجنوبا حتى نهر ابره ، أما قشتالة أو قشتيلة (القلاع) فكانت تشتمل المنطقة الواقعة شمال برغش والى ما بعد نهر دويره . انظر (البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، ص ٧٢ــ٧٣ ، سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الأسلامية ، ص ٦٤١ هـ٢) .

٤٢ ــ انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٠ ، المقرى نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٥

Levi-proven cal., Histoire, T.I., p. 205, N. 4.

وراجع أيضا : عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٢٤٠ ، مؤنس ، معالم ، ص ٢٨١ .

٤٣ ــ أربونه (Narbonne) : احدى مدن بلاد غله (فرنسا حاليا) ، وتقع على البحر المتوسط فى جنوب فرنسا والى الشمال مباشرة من جبال البرتات التى تفصل بين فرنسا واسبانيا . انظر البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ٦٧) .

٤٤ ــ سرطانية أو شرطانية (Cordena) : هى المنطقة الواقعة جنوبى جبال البرتات الشرقية متاخمة للحدود الفرنسية . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٠ ، هـ ٥٣٢) .

٤٥ — انظر : ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٠ ،

Justo perez, op. cit., p. 17. Aflf Turk, op. cit., p. 12 & Mario J. Viguera, op. cit. p. 63.

ونلاحظ أن بعض الروايات تجعل هذه الصائفة التى اشترك فيها موسى القسوى فى سنة ٢٧٧ هـ (ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٦٧ هـ ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٨٠ ؛ المقرى ، وابن عذارى ، نفسه ج ٢ ، ص ٨٦ غير انني اتفق مع الروايات التى ارختها بسنة ٢٢٦ هـ والمقرى نفح ، ج ١ ، ص ٣٤٥) خاصة وأن العذرى يذكر أن عصيان موسى وخروجه عن طاعة الأمير عبد الرحمن الأوسط حدث فى سنة ٢٢٦ هـ فى أعقاب تلك الصائفة . انظر (ترصيع الأخبار . ص ٢٩ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٠٣ هـ ١) .

٤٦ — انظر : نصوص مخطوطة من المقتبس ، نشر ليفى بروفنسال وغرسية غرقث ، ص ٢٩٨ ، ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ١ ، ص ٤٩ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٠ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٨٠

Mario J. Viguera, op. cit., p. 63.

وتجدر الأشارة الى أن القائد الاموى خرز بن مؤمن — المذكور بالمتن — تذكره بعض الروايات محرفا « جرير بن موفق » .

٤٧ — العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٣٠ .

٤٨ — هو عبد الله بن كليب بن ثعلبة بن عبد الجذامى ، وكان من أسرة ذات رياسة ونباهة منذ فجر الاسلام فى الأندلس، وقد ولاه الأمير عبد الرحمن الأوسط على سرقطة سنة ٢٢٦ هـ ٨٤١ م وعرف بعدائه لاسرة بنى قسى المولدين، وقد عزل عبد سرقطة فى سنة ٢٢٧ هـ، ولاه الامير

عبد الرحمن بعد ذلك على تطيلة. (العذرى، نفسه، ص ٢٩ــ ٣٠، ابن حيان، نفسه، تحقيق محمود مكى، ص ٤٠٦ هـ ٢).

٤٩ ــ ونقة بن ونقة (اينجوا بنجث Inigo Iniguez) يتضح مما ذكره ابن حيان أن ونقة أو ينجو أريستا Inigo Arista الذى أسس مملكة نبرة Navrra عقب انتهاء الحكم الأسلامى بها سنة ١٨٣ هـ/٧٩٨ م ــ توفى وترك ثلاثة أبناء كانوا يلقبون بألقاب الأمارة فى نبرة أو بنبلونة وهم ونقة بن ونقة ــ المذكور بالمتن ــ وغرسية Carcia وفرتون Fortun وكان ثلاثتهم أخوة لموسى بن موسى بن قسى ، اذ أن اباهم ونقة قد تزوج من أرملة موسى بن فرتون بن قسسى بعد وفاته . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٢٠ــ٤٢١ هـ ٢٨ ،
Justo Perez, op. cit. pp. 8-9 & Aguado Bleye, op. cit. T.I.,

٥٠ ــ انظر العذرى ، نفسه ، ص ٢٩ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق ١ ص ٢٥٩ .
ria, J. Viguera, op. cit. p. 66.

٥١ ــ غرسية بن ونقة (Garcia Iniguez) تولى حكم امارة نبرة المسيحية عقب وفاة والده ونقه بن ونقه Inigo Inigues فى سنة ٢٣٧ هـ/ ٨٥٢م ، وقد صاهر غرسيه حليفه موسى بن موسى بن قسى ، اذ تزوج من أورية ابنة موسى ، التى انجبت له موسيس بن غرسيه ، انظر (ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٥٠٢ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦ ، ٤٢١ هـ ٢٨ ، Justo peroz op. cit. p. 14)

٥٢ ــ انظر: نصوص مخطوطة من المقتبس، ص ٢٩٨ ، العذرى، نفسه، ص ٣٠، ابن الأثير، نفسه، ج ٥، ص ٢٦٩، النويرى، نفسه، ج ٢٢، ص ٢٠١ ، ابن خلدون، نفسه، مجلد ٤ ، ص ٢٨١،
Justo Pores, op. cit., p. 14. Levi-Provencal, Histoire, T. I. & Morla J. viguera, op. cit., pp. 64, 65.

٥٣ ــ نصوص مخطوطة من المقتبس ، ص ٢٩٨ .

٥٤ ــ انظر : نصوص مخطوطة من المقتبس ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، العذرى ، نفسه ، ص ٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، سالم ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ . Afif Turk, op. cit., p. 12

٥٥ ــ انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

Justo prerz, op. cit., p. 18, Levi-Provencal, op. cit., T. I., p. 214
Levi-Provencal, op. cit., T. I., p. 214

٥٦ ــ نصوص مخطوطة من المقتبس ، ص ٣٠٢ .

٥٧ ــ انظر : ترصيع الأخبار ، ص ٣٠ .

٥٨ ــ مرورو (Moron) : تقع فى منطقة جنوب غرب الأندلس ، وهى تتصل بأحواز مدينة قرمونة ، ويذكر ابن غالب أنها تقع الى الجنوب الغربى من قرطبة وتبعد عنها بمسافة ٦٠ ميلا ، وتشتهر بكثرة الزيتون وطيب الفواكه وخصوبة التربة ، انظر (الرازى ، نفسه ، ص ٩٥ــ٩٦) ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٩٣ .

٥٩ ــ عن تفاصيل تلك الغارة النورمندية راجع : ابن القوطية ، نفسه ، ص ٧٨ ــ العذرى نفسه ، ص ٩٨ــ١٠٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٧ــ٨٨ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ط ، ص ٤٩ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق ٢ ص ٢١ ، المقرى ، نفح ، ج ١ ، ص ٣٤٥ــ٣٤٦ ، Levi-Proven, cal, Histoire, T. I., pp. 218-225 سالم ، نفسه ، ص ٢٣٦ــ٢٣٧ ، مؤنس ، غارات النورمانيين على الأندلس ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ، العدد الأول ، ١٩٤٩ ، ص ٣٨ــ٤٠ ، سعيد عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، محمد أبو الفضل ، حول السفارات الاندلسية ، ص ٨٥ــ٨٦ .

٦٠ ــ انظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١ النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٣ .

٦١ ــ أشار المؤرخ ابن حيان كثيرا الى هذا القائد الأموى « عباس الطبلى » وأن كان أحيانا يذكره باسم « الطبلى » ، أوضح أنه أحد قواد الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وأنه كان كثير التردد بالصوائف الى أراضى النصارى الأسبان فى الشمال ولكنه تعرض لنقمة الأمير عليه فى سنة ٢٣٧ هـ ، فقام بتعذيبه هو وأخيه وغيرهما فى استخراج الأموال التى غلوها ، وكانوا جميعا من صناع نصر أحد خاصة الأمير عبد الرحمن المقربين . انظر : (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٧ ، ٤٢٣ ، هـ ٢٩) .

٦٢ ــ أنظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٥٤ ، ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٨١ ،

Justo Perez, op. cit., p. 18 & Levi-provencal, Histoire, T. I. p. 217

٦٣ ــ كان شارل الأصلع Chorles le Chauve (٨٤٠ــ٨٧٧ م/٢٢٦ــ٢٦٤ هـ) يتولى فى ذلك الوقت القسم الغربى من الامبراطورية الكارولنجية ، الممتد حتى حدود اسبانيا أو ما يعرف الآن تقريبا بفرنسا . أنظر : (سعيد عاشور ، نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، محمد الشيخ ، نفسه ، ص ٢٦) .

٦٤ ــ Simonet, op. cit., p. 506 & Aguodo Bleye, op. cit., T. ip. 419.

وانظر أيضا : عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق ٢ ، ص ٤٦٦ــ٤٦٧ محمد الشيخ ، نفسه ، ص ٢٤٥ ، سحر سالم ، نفسه ، ص ٦٤٨ .

ويرى الأستاذ عبد الله عنان أن هذه الغزوة التى قام بها موسى القسوى الى أراضى الفرنجة لم تكن ذات طابع رسمى ، ولم يكن لها صلة

بحكومة قرطبة لان بنى قسى كانوا لا يدينون بالولاء لحكومة قرطبة الأموية . غير أننى لا أتفق مع هذا الرأى ، وأرجح أن موسى القسوى قام بهذه الغزوة بايعاز من حكومة قرطبة التى كانت ـــ وقتذاك ـــ على علاقة عدائية مع شارل الاصلع ملك الفرنجة ، ومن ناحية أخرى فأن موسى كان ـــ أنذاك ـــ أى وقت هذه الغزوة أو الغارة سنة ٢٣٦ هـ/٨٥٠ م مواليا للامويين كما سبقت الاشارة .

٦٥ ـــ البيضاء (Albelda) : حصن صغير من أعمال لاردة ، أنشأه موسى بن موسى القسوى قرب مدينة بقيرة ، وهى تقع على مسافة ٩١ كيلومترا شمال غربى مدينة تطيلة . أنظر (الرازى ، نفسه ، ص ٧٤ ، المقتبس ، تحقيق محمود ، ص ١٦ ، ٤٣٧ هـ ٦١) .

٦٦ ـــ بقيرة (Viguera) : تقع جنوبى البيضاء ، وتتبع الآن مقاطعة لوجبنيو Logrehe ، وقد أوضح العذرى أن لب بن موسى القسوى هو الذى بنى حصن بقيرة فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط . أنظر (ترصيع الأخبار ، ص ٣١ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٣٨ هـ ٦٢) .

٦٧ ـــ القاشقيون أو الجلشقيون : فرع من البشكنس ، وهم أهل المنطقة المعروفة باسم غشقونية أو غسقونية (Cascana) ، وهى كلمة مشتقة من Vascania اللاتينية التى تطلق على بلاد البشكنس التى تحف جبال البرتات الغربية فى أقصى شمال أسبانيا وقرب جنوب فرنسا . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٣٨ هـ ٦٣ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ق ١ ، ص ٢٦٦) .

٦٨ ـــ انظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦ النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٣ ، Justo peres, op. cit. p. 20

وراجع ايضا: عنان، نفسه، العصر الأول، ق ١،
ص ٢٦٦—٢٦٧ ،

Viguero, op. cit. p. 69.

٦٩ — انظر : العذرى ، ترصيع الاخبار ، ص ٣٠ .

٧٠ — أنظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٠٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٣ ، المقرى ، نفحج الطيب ، ج ١ ، ص ٣٥٠ ،

Levi-Proven cal, Histoire, T. I 312, & Afif Tark, el reine de zaragoza. p. 13.

٧١ — طراجة (Tarrego) : قلعة حصينة كانت تقع فى أواخر أحواز برشلونة ، وهى على مسافة ٥٠ كيلومترا شرق مدينة لاردة . أنظر (ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٥

Levi-Provencal, op. cit. T. I, p. 314

٧٢ — انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٥—٩٦ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٣—٢٨٤

Levi-provencal, op. cit, T. I, p. 314 & Maria J. Viguera, op. cit., p. 70.

٧٣ — Simonet, op. cit. p. 505, Aguado Bleye, op. cit. T. I, p. 419, Levi-Provencal, op. cit, T. I, p. 314 & Afif Iurk, op. cit., p. 13.

وتجدر الاشارة الى ان المصادر المسيحية تعنى من وراء وصفها القسوى « بالملك الثالث فى اسبانيا .أنه كان يحكم مساويا تماما لامير قرطبة الاموى وملك جليقية أو أشتورياس المسيحى . انظر :
(Aguado Bleye, op. cit., p. 419) وقد امتدحت الروايات الاسبانية المسيحية شخصية موسى القسوى ووصفته بأنه رجل غير عادى رسم فى شخصية صورة المولدين ، وأنه رغم فقد أنه لعقيدته المسيحية التى

كان يدين بها أجداده الأوائل ، فانه أحتفظ بعراقة نسبه ونفوذ أسرته القديم بمنطقة الثغر الأعلى ، انظر : (Simonet, op. cit., 505)

٧٤ ــ فى الواقع أننا لا نستطيع نفى أو اثبات حدوث تلك الموقعة ، خاصة وأن المصادر الاسلامية لم تشر اليها على الاطلاق ، وإنما ورد ذكرها فحسب فى الروايات المسيحية . وعند تفاصيل موقعة البيضاء الثانية أو موقعة كلافيخو ، راجع :

Justo Peres, op. cit., pp. 21-26; Ag; Aguado Bleye, op; cit., T.I.P. 481; Levi-provencal, op. cit., T.I., pp. 314-315, Afia Turk, op. cit., pp. 13-14 & Viguera, op. cit., pp. 70-71.

٧٥ ــ انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣١ ، ابن الاثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٩٩ــ٣٠٠ ، ابن خلدون نفسه ، مجلد ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٦ ، المقرى ، نفح ، ج ١ ، ص ٣٥٠ــ٣٥١ ، مؤنس ، معالم ص ٣٠٠ــ٣٠١ .

٧٦ ــ انظر : العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٣٠ ، ابن عذارى ، البيان المعزب ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

٧٧ ــ انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، المقرى ، نفخ ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

Levi-Provencal, op. cit., T.i, p. 323.

٧٨ ــ ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

٧٩ ــ هو ازراق بن منتيل بن سالم ، احد افراد اسرة بنى سالم البربرية الاصل التى حكمت فى ظل بنى أمية منطقة الثغر الأوسط ، والتى كان جدها الأعلى هو سالم بن ورعمال المصمودى بانى مدينة سالم (قاعدة الثغر الأوسط) . انظر (ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١١ ، العذرى نفسه ، ص ٣٠ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٠٤٣ هـ ٥١٤ م) .

٨٠ ــ مدينة الفرج أو وادى الحجارة (Guadala Jara) : احدى مدن الثغر الأوسط ، وتدين باسمها وانشائها الى المسلمين ، فهى تنسب الى بانيها الفرج بن مرة بن سالم المصمودى ، وتقع الى الشمال الشرق من مجريط (مدريد) على مسافة ٦٠ كيلومترا منها ويصفها الادريسى بأنها مدينة حصينة ذات أسوار كثيرة الخيرات والأرزاق . انظر (صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٨٩ ، ومحمود مكى ، مدريد العربية ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٦ ، محمد الفاسى ، الاعلام الجغرافى ص ٣١) .

٨١ ــ انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١١ــ١١٢ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣١٦ و ص ٣١٨ ، العذرى ، نفسه ، ص ٣٠ــ٣١ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

Afif Turk, op. cit., p. 14 & Maria J. Viguera, op. cit., p. 71.

وجدير بالذكر أنه رغم عصيان موسى بن قسى وأولاده من بعده ، فأن هناك بعض أفراد من أسرة بنى قسى كانوا يدينون بالطاعة والولاء لحكومة قرطبة الأموية ، فيذكر ابن حزم أن يونس بن موسى (أخو موسى بن موسى القسوى) كان على الطاعة هو وبنو عمه زاهر بن فرتون ، وكانوا يقاتلون موسى بن موسى طوال حياتهم . أنظر (جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٣) .

٨٢ ــ انظر : ابن حزم نفسه ، ص ٥٠٢ ، Levi-Provencal, Histoire, T.I., p. 324

٨٣ ــ انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١٢ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣١٨ .

٨٤ ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣١ــ٣٢ .

٨٥ ــ هو عمروس بن عمر (أو عمرو) بن عمروس بن يوسف الوشقى

المولد ، وواضح من اسمه أنه حفيد عمروس بن يوسف جد بنى عمروس الذى اشتهر فى عهد الامير الحكم الربضى ، وتولى سرقسطة وكان مخلصا للامويين معظم حياته كما سبقت الاشارة . انظر (العذرى ، نفسه ، ص ٦٢) .

٨٦ ــ يذكر الباحث الاسبانى سيمونت Simonet أن موسى بن غلند من المولدين ، وينتسب الى أسرة مسيحية أسبانية الأصل تسمى Galindos ، كانت تسكن منطقة نبرة وبسكونية شمال اسبانيا . انظر Simonet, op. cit., p. 507 .

٨٧ ــ هو عبد الوهاب (المعروف بو هيب) بن احمد بن عبد الواحد بن مغيث الرومى ، عامل الامير محمد على الثغر الاعلى واحد أفراد أسرة بنى مغيث المشهورة التى ولى كثير من افرادها مناصب الحجابة والوزارة والقيادة لبنى أمية . انظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٠٩ هـ ، ٥٣١ م . محمد أبو الفضل . مغيث الرومى وبنوه ، مجلة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية ، العدد ١٠ سنة ١٩٨١ ، ص ٢٣٠ .

٨٨ ــ انظر : العذرى . نفسه ، ص ٦٢ . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٥ Simonet, op. cit., p. 507 .

وراجع ايضا : محمد أبو الفضل : مغيث الرومى وبنوه ، ص ٢٣٠ .

٨٩ ــ هو عبد الغافر بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد ، أخو هاشم بن عبد العزيز وزير الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط واحد كبار قواده . وأيضا أخو القاضى اسلم بن عبد العزيز احد كبار فقهاء الأندلس ; وكان ولاء سلفهم لعثمان بن عفان رضى الله عنه . انظر : العذرى نفسه ، ص ٦٢ . المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٠ هـ ٥٣٣ م ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ١ ، تحقيق حسين مؤنس ، ص ١٣٧ ، ترجمة رقم ٥١

٩٠ ــ انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٦٢ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٦ ; Maria J. Viguera, op. cit., p. 74 .

٩١ ــ منتشون « أو منت شون » : بلدة كانت من أعمال لاردة ، وتقع فى الطريق بين وشقة ولاردة بالثغر الأعلى ، وهى على مسافة ٧١ كيلومترا الى الجنوب من وشقة ، وعلى مسافة ٥١ كيلومترا شمال غربى لاردة . انظر : الرازى ، وصف الأندلس ، نشر ليفى بروفنسال ، مجلة الاندلس ، ص ٧٤ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٧ هـ ٥٥٠ م .

٩٢ ــ أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣١ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٦ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١
Levi-provencal, Histoire, T.I., p. 324. & Moria J. Viguera, op. cit., p. 75.

٩٣ ــ سرية (Soria) : كانت مجرد حصن فى العصر الاسلامى ويذكر الادريسى أن هذا الحصن من أعمال اقليم الوجة ، ويقع فى أقصى الثغور الاسلامية فى الشمال على مقربة من امارة قشتالة النصرانية ، وسرية الآن مدينة كبيرة عاصمة الاقليم الذى يحمل اسما فى مقاطعة قشتالة . وهى على مسافة ٧٥ كيلو مترا شمال مدينة سالم . أنظر (الأد... نفسه ; ص ١٧٥ ; المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٠٨ هـ ٢٥٧) .

٩٤ ــ ابن حيان ; نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٧ــ٣٢٨ .

٩٥ ــ انظر . العذرى ، نفسه ، ص ٦٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣١ ، Maria J. Viguera,.op. cit. p. 76. .

٩٦ ــ العذرى ، نفسه ، ص ، ٦٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣١ــ٣١٢ ، Maria J. Viguera, op. cit, p. 76

٩٧ ــ أنظر . العذرى ، نفسه ، ص ٣٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

٩٨ ــ أنظر . العذرى ، نفسه ، ص ٦٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣٢ ، Levi-Provencal, op. cit, T. 1, p. 324 & Afif Turk, op. cit, 14

٩٩ ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣١ ، ٣٤ــ٣٥ .

١٠٠ــ القصر (Algnezan) : بلدة صغيرة تقع على مسافة ٤٠ كيلومترا الى الشرق من وشقة ، وكانت فى العصر الاسلامى من أعمال كورة بربطانية . أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٣ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٩ هـ ٥٥٥ .

١٠١ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٢ــ٣٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣٣ــ٣٣٤ ، Maria J. Viguera, op. cit. pp 77-78

١٠٢ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق مكى ، ص ٢٣٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢١ ، ص ٢٠٩ ، ابن خلدون ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ ، Levi-provencl op. cit. T. I; p. 324, & Afif Turk, op. cit. p. 14.

أما روطة ــ المذكورة بالمتن ــ فكانت من أعمال كورة سرقسطة وعرفت أيضا فى العصر الاسلامى بروطة اليهود ، ويطلق عليها الآن Roda Isabena ، وتقع بمحافظة وشقة . أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٥ ، ١٥٩ ، مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ٧١ .

١٠٣ــ هو الفونسو الثالث الملقب بالعظيم Alfonso Elmagno (المعروف فى المصادر العربية باسم اذفنش أو الفنش) ملك اشتورياس وليون (٢٥٢ــ٢٩٨ هـ/٨٦٦ــ٩١٠ م) ، وتذكر المدونات الاسبانية أن

الفونسو الثالث هذا خلف أباه أوردونيو الأول (أردون) Ordono على عرش ليون وجليقية (اشتورياس) فى سنة ٨٦٦ م (٢٥٢ هـ) وأنه كان يعتبر من أبرز زعماء وقواد حركة الاسترداد المسيحى . أنظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٢٤ هـ ٥٧١ ، سجر سالم ، نفسه ، ص ٢١٤ ،

Chronicon de Senpiro, En Espenada, Sagrada, T.x lv, pp. 430-431 & Aguado Bleye, op. cot. p. cit, T. 1, p. 481-482.

١٠٤ــ Simonet, op. cit. p. 506 & Levi-provencal, op. cit. p. 324

١٠٥ــ يذكر الباحث الاسبانى أجوادوبليى Aguadopleve أن كونت برشلونة الفرنجى وقائد الثغر الاسبانى ــ وقتذاك كان يدعى Vifrede do Vellozo (٨٧٤ــ٨٩٨ م/٢٦١ــ٢٨٥ هـ) وتطلق عليه الرواية العربية اسم غوفريد أن أر Agnado Bleye, Mamidl de historl de Espana, p. 505

١٠٦ــ أنظر ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٧ ، Levi-Provencal, op. cit, T. 1, p. 328

١٠٧ــ قلهرة (Calahorra) : كانت فى العصر الاسلامى مدينة محصنة من أعمال تطلية ، وهى تقع الى الشمال الغربى من سرقسطة ، وتبعد عن تطيلة مسافة ٤٢ كيلومترا . أنظر : الرازى ، نفسه ، ص ٧٧ ، محمد الفاسى ، نفسه ، ٣٣ .

١٠٨ــ بلتيرة (Valtierra) : احدى مراكز تطيلة من أعمال مديرية بنرة (Navarra) أنظر (ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، ص ١٥٥) .

١٠٩ــ أنظر : العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٣٤ ، Levi-Provencel, op. cit. T. I, p. 326 & Afif Turk, op. cit. p. 15.

١١٠ــ أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٥ ، ٤١ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٧ ، Maria J. Viguera, Aragon Erigulmana, pp. 70-80

وتجدر الاشارة الى أن العذرى يناقض نفسه حيث أوضح أن لب تخلى عن سرقسطة وباعها للامويين فى سنة ٢٦١ هـ. (ترصيع الأخبار ، ص ٣٥-٤١) ، ثم يذكر أن لب استولى على املاك عمه اسماعيل ومنها سرقسطة فى سنة ٢٧٠ هـ (ترصيع الاخبار ، ص ٣٤) ، والرأى الغالب أن ابن لب استولى أولا على سرقسطة من يد عمه اسماعيل فى سنة ٢٧٠ هـ ثم ما لبث أن تنازل عنها للامويين نظير مبلغ كبير من المال فى العام التالى (أى سنة ٢٧١ هـ) وهو ما أثبتناه بالمتن .

١١١ــ يذكر العذرى أنه لما ثار بنوقسى على الامير محمد بثغر سرقسطة نوه بأولاد عبد العزيز التجيبى ، وبنى لهم قلعة أيوب وأدخل فيها عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبى ، وعهد الامير محمد لهم بمحاربة بنى قسى الثائرين بالثغر الأعلى . وينتسب بنو عبد العزيز التجيبى الى المهاجرين عميرة الداخل الى الاندلس ولذا عرفوا بنى المهاجر ، وهم من العرب التجيبين الذين استقروا باقليم أرغون Aragon منذ الفتح . أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٤١ ، ٤٩ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٧٨ــ٧٩ ، ترجمة رقم ١٢٥ .

١١٢ــ دروقة (Daroca) : تقع فى منطقة شمال شرق الأندلس جنوبى قلعة أيوب ، وتبعد عنها بمسافة ٣٥ كيلومترا ، ويذكر الادريسى أنها مدينة صغيرة متحضرة كثيرة العامر غزيرة البساتين والكروم . أنظر : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٨٩ ؛ الفاسى ، الاعلام الجغرافية ، ص ٢٧) .

١١٣ــ قلعة أيوب (Calatayud) : تنسب الى مؤسسها أيوب بن حبيب

اللخمى والى الاندلس سنة ٩٧ هـ ، وتقع شمال شرق طليطلة وجنوب غربى سرقسطة ، وعلى مسافة ٥٠ ميلا شرق مدينة سالك منحرفة قليلا الى الشمال ، ويصفها الادريسى بأنها مدينة رائقة البقعة شديدة المنعة . أنظر : صفة المغرب والسودان ومصر والاندلس ، ص ١٨٩ ، الفاسى ، نفسه ، ص ٣٣) .

١١٤ــ أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٥ ، ٤١ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٨٧ ، Levi-provencal, op. cit, T. 1, p. 328 & Guichard, Al-Andalus, Barcelana, 1976, pp. 336-337.

١١٥ــ أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٦ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 80 وتجدر الإشارة الى أن حصون قبروش وماجش وباستيرة ــ المذكورتين بالمتن ــ تقع فى هضبة بنرة Navarra العليا ، وهى حصون كانت تتصف بالقوة والمنعة ، فى أقصى شمال الثغر الأعلى متاخمة لأراضى مملكة نبرة النصرانية ، أنظر : Levi-Provencal, op. cit, T. 1, 232

١١٦ــ أنظر : ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٩١ .

١١٧ــ العذرى ، نفسه ، ص ٦٣ . ويذكر العذرى أن عمروس بن نقش على أحد أبواب سور وشقة ويسمى باب لبون عبارة : « هذا مما بنا خفيف البناء على يدى عمروس بن عمر عامل الامير محمد بن عبد الرحمن أصلحه الله على ما عبد به » أنظر : ترصيع الاخبار ص ٦٣ .

١١٨ــ أنظر : العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٦٤ .

١١٩ــ ترصيع الاخبار ، ص ٦٤ .

١٢٠ــ العذرى ، نفسه ، ص ٦٤ ، ٦٥ . وجدير بالذكر أن جدى ابنى عمروس وبنى شبريط (بنى الطويل) أبناء عم ــ كما سبقت الاشارة .

أنظر : النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٨٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٧٤ Levi-Provencal, op. cit., T. 1, p. 393

١٢١ــ أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٦ .

١٢٢ــ البوان المغرب ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

١٢٣ــ Simonet op. cit., p. 506

١٢٤ــ أنظر : ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر ماشور انطونيه M. Antuna ، باريس ١٩٣٧ ، ص ١٦ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٩١ ، Levi-provencal. op. cit., T. 1, p. 340 . وراجع أيضا : عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، آثارهم فى الاندلس ، ص ٢٥٥ .

١٢٥ــ أنظر : قطعة من المقتبس ، نشر ملشور انطونيه ، ص ١٦ ، سالم ، نفسه ، ص ٢٥٥ ..

١٢٦ــ انظر : ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر ملشور انطونيه ، ص ٨٧ ، Maria J. Viguera, op. cit., p. 82

١٢٧ــ انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١٢٣ــ١٢٤ ، العذرى ، نفسه ، ص ٣٦ ، ٤١ ، ابن حيان ، نفسه ، نشر ملشور انطونيه ، ٥٨٥ سالم ، نفسه ، ص ٢٥٨ــ٢٥٩ .

١٢٨ــ ابن حيان ، نفسه ، نشر ملشور انطونيه ، ص ١٠٥ــ١٠٦ .

١٢٩ــ أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٦ ، ٤٠ Levi-provencal, op. cit. T. 1, p. 388

١٣٠ــ ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر انطونيه ، ص ١١٨ .

١٣١ــ انظر : ابن حيان ، نفسه ، نشر ملشور انطونيه ، ص ١٢٦ ، المقتبس ، نشر شالميتا ، ج ٥ ، مدريد ١١٧٩ ، ص ٤٦٩ ، Aguade Bleye, op. cit. T.p. 505 & Levi-provencal Histoire, T. 1, p. 391.

١٣٢ــ أنظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠٣ ، ابن حيان ، نفسه ، نشر ملشور أنطونيه ، ص ١٢٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ، Aguado Bleye, op. cit. p. 423 & Levi-provencal, op. cit. T. 1, p. 387 ، وراجع أيضا : عنان ، نفسه ، ق ١ ، ص ٣٣٦ ، سالم ، نفسه ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٥ .

١٣٣ــ أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٧ Aguado Bleye, op. cit. T. 1, p. 423 ، وأيضا : سالم ، نفسه ، ص ٥٦ ، عنان ، نفسه ، ص ٢٥٦ .

١٣٤ــ لم يستمر لب بن محمد القسوى طويلا فى حكم طليطلة بسبب انشغاله بالثغر الأعلى ، فقد تمكن احد ابناء عمومته ويدعى محمد بن اسماعيل القسوى من الاستيلاء عليها ، وتولى حكمها حتى مصرعه بيد أهلها فى سنة ٢٩٣ هـ/٩٠٦ م . انظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠٣ ، Levi-Provencal, op. cit., T. 1, p. 387 ، عنان نفسه ، ص ٣٤٢ .

١٣٥ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٧ ، ٦٥ــ٦٦ Levi-Provencal, op. cit, T. 1, p. 393

١٣٦ــ انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٧ ، Aguado Bleye, op. cit., T. 1, p. 423 & Mario J. Viguera, op. cit, pp. 84-85

١٣٧ــ ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤١ Levi-provencal, op. cit. T. 1., p. 390 ، وتجدر الاشارة الى أن بليارش ــ المذكورة بالمتن ــ كانت فى الوقت تمثل اقطاعية تتمتع بالاستقلال الذاتى تحت حكم الكونت رامون الأول Remon ويطلق عليه فى المصادر العربية رَيمند بن برناط

، صاحب طولونه Tolosa . أنظر : Aguado Bleye, op. cit. T. I, pp.
502-503

١٣٨ــ أنظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ، Levi-provencal,
op. cit. T. I, p, 392 ، وراجع أيضا : عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ .

١٣٩ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص
١٤٣ . Maria J. Viguera, op. cit. p. 86

١٤٠ــ ابن العذرى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٣ــ١٤٤ ، Levi-provencal,
op. cit. p. 393 ، وأنظر أيضا : عنان ، نفسه ، ص ٣٤٢ .

١٤١ــ تجدر الاشارة الى أن محمد بن عبد الملك بن شبريط قد حصل على الكثير من الغنائم والاسلاب من وراء غزواته ضد النصارى ، وخصص بعضها لاعادة بناء سور مدينة وشقة محصنة وأحكم بنيانه . انظر : ابن حيان ، المقتبس ، نشر ملشور انطونيه ، ص ١٤٦ــ١٣٧ .

١٤٢ــ انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
عنان ، نفسه ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، Maria J. Viguera, op. cit. p.
88

١٤٣ــ ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٩ Maria J. Viguera, op. cit.
p. 88

١٤٤ــ انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٦٦ ، ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٩٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص
١٦٤ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 88

١٤٥ــ من الاعمال الهامة التى قام بها بعد الله محمد بن لب القسوى اثناء ولايته على تطيله قيامه بغزوة مظفرة فى أراضى مملكة نبرة المسيحية ، حيث أنزل بصاحبها شانجة هزيمة نكراء فى سنة ٢٩٨ هـ/١١ أم .

انظر : Levi-provencal. op. cit. T. 1, pp. 392-393 ، وراجع أيضا : عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ ، سحر سالم ، نفسه ، ص ٦٥٢ .

١٤٦ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ .

١٤٧ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ ، ٦٦ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 80

١٤٨ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ .

١٤٩ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ١٢٤ ، عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ ، Aguado Bleye, op. cit. T. 1, p. 501

١٥١ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٩ ، ابن حزم ، جمهرة ، ص ٥٠٣ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ص ١٢٥ ، ابن عذارى ، نفسها ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ، عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ ، سحر سالم ، نفسه ، ص ٦٥٢ .

١٥١ــ انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

١٥٥ــ انظر ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ١٨٦ــ١٨٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٤ــ١٨٩ ، Aguade Bleye, op. cit. T. 1, p. 501

١٥٦ــ انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٥ــ١٨٦ ، Maria J. Viguera, op. cit. pp. 88-99

١٥٧ــ تجدر الاشارة الى أنه تولى على نصارى بنبلونة (نبرة) بعد موت ملكهم شانجة Sancho Garcez فى سنة ٩٢٥ م/٣١٣ هـ ابنه غرسيه بن شانجه Carcia Sanchez ٩٢٥ــ ٩٧٠ م/٣١٣ــ ٣٦٠ هـ ، وكان لا يزال صغير السن ، فتولت الوصاية عليه أمه الملكة ابنة اشينر Toda Aznarez ، انظر : ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص

٣٣٥—٣٣٦ ، Aguado Bleye, op. cit. p. 501 ، وراجع أيضا : سحر سالم ، التاليخ السياسى لمدينة بطليموس ، ص ٦٦ .

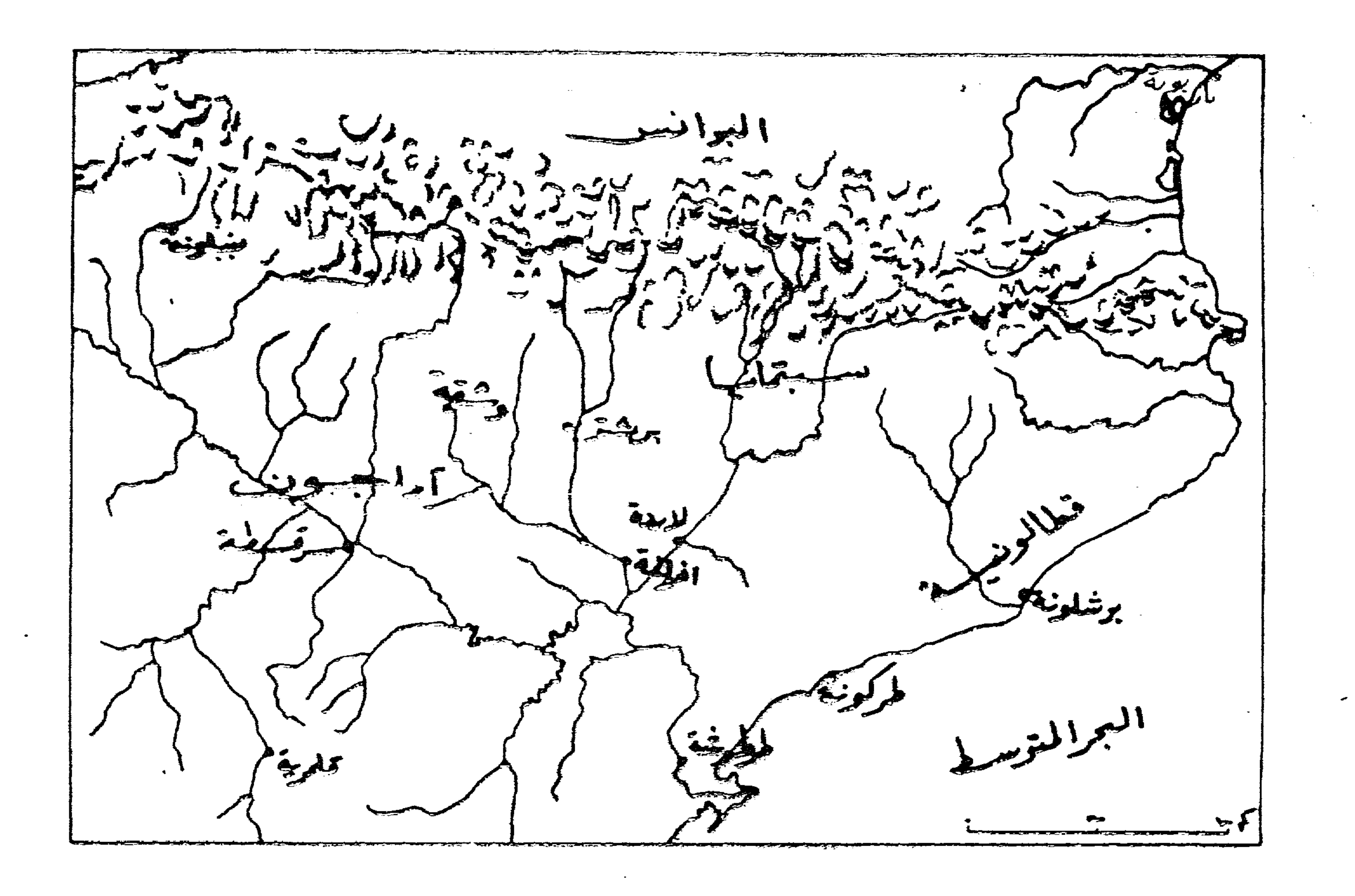
١٥٨— العذرى ، نفسه ، ص ٣٩—٤٠ .

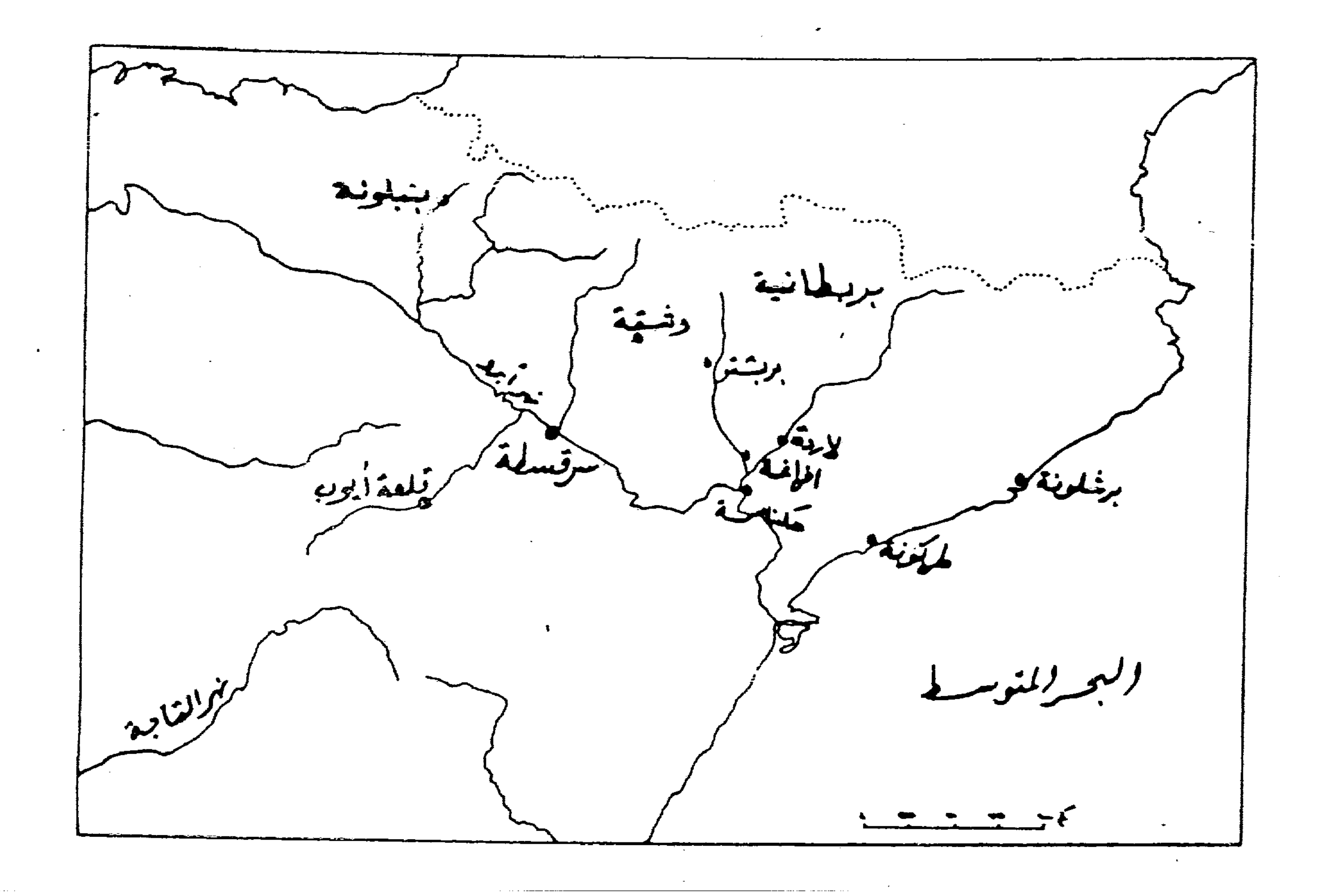
١٥٩— هو برناط Pernardo ابن الكونت ريمند Ramon I صاحب بليارش Pallare وريبا جورثا Ribagorza ، خلف اياه فى الحكم عقب وفاته حوالى سنة ٨٩٣ م (٢٨٠ هـ) ، انظر Aguado Rleye, op. cit. T. 1. p. 50

١٦٠— ترصيع الأخبار ، ص ٤٠ ومن الجدير بالذكر أن العذرى يناقصه نفسه ، فبينما يذكر هنا أن دولة بنى قسى قد زالت بموت محمد بن لب فى سنة ٣١٧ هـ يعود مرة أخرى ويشير الى بعض النشاط العسكرى لهم فى النوات التالية : العذرى ، ترصيع ، ص ٦٧—٦٨ ، ولعل ما يعنيه العذرى أن زعامة بنى قسى للثغر الأعلى قد انتهت ولم يعد لهم نفوذهم وسلطانهم السابق الذى تمتعوا به طوال عصر الامارة الاموية .

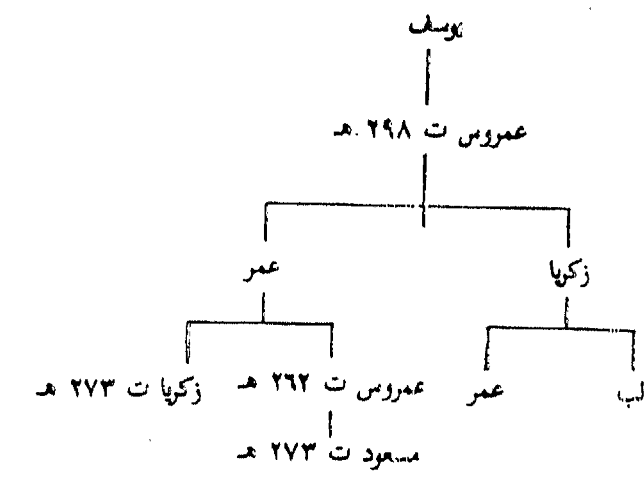
١٦١— من أمثلة هؤلاء عمروس بن محمد بن شبريط الذى ولاه الخليفة الناصر على برشنر ولاردة الذى التزم الطاعة والولاء بعض الوقت ثم أعلن التمرد فى سنة ٣٢١ هـ ولكن حركته لم نطل فلم يلبث أن توفى فى سنة ٣٢٣ هـ/٩٣٤—٩٣٥ م ، وهناك أيضا يحيى بن محمد (أخو عمروس) الذى تولى برتشتر والقصر فى سنة ٣٣٠ هـ/٩٤٢ م وأخوهما فرتون بن محمد الذى سجل له الخليفة الناصر على وشقة فى سنة ٣٢٥ هـ . راجع : العذرى نفسه ، ص٦٨—٧٢ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٣٦٢ ٤٨٠ .

١٦٢— انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١٢ ، ١٢٤ ، العذرى ، نفسه ، ص ٧٣ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٠٥ ، ابن الابار الحلة السيراء ، تحقيق مؤنس ، ج ٢ ، ص ٧٨—٨١ ترجمة رقم ١٢٥ ، ص ٧٩ هـ ١ .

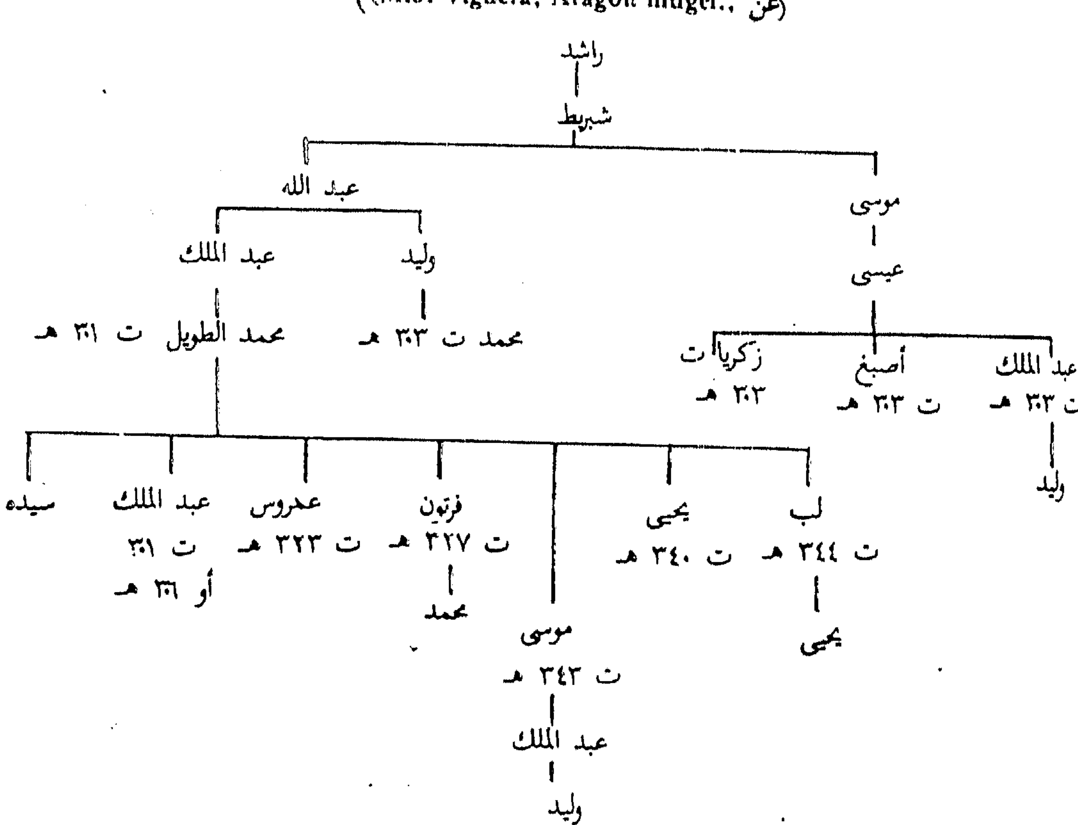

البرانس
بنبلونة
سبتمانيا
وشقة
بربشتر
آراجون
سرقسطة
لاردة
افراغة
قطالونية
برشلونة
طركونة
طرطوشة
البحر المتوسط


بنبلونة
بربطانية
وشقة
بربشتر
لاردة
افراغة
سرقسطة
قلعة أيوب
برشلونة
طركونة
البحر المتوسط
نهر التاجة

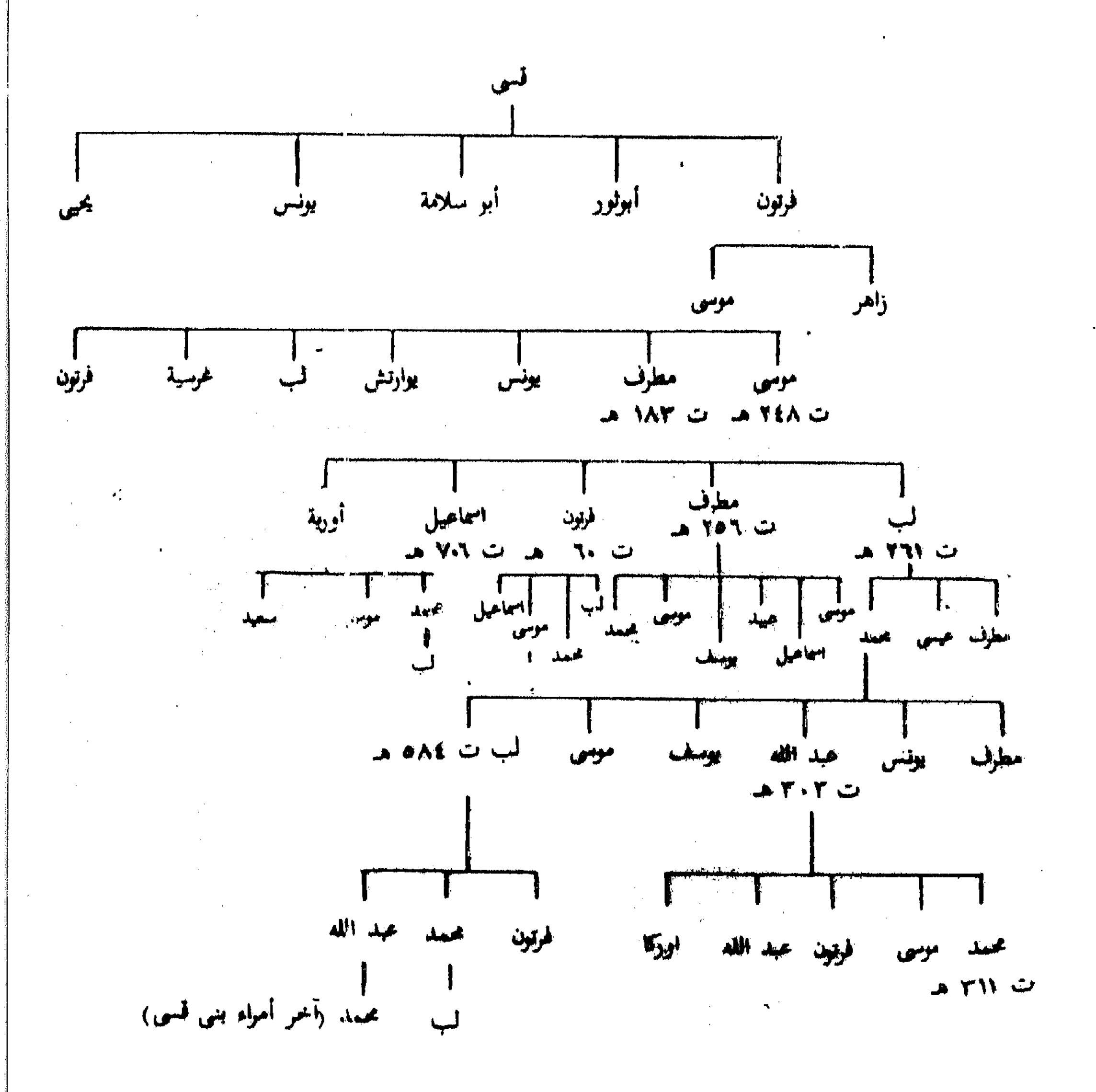
جدول بأنساب من عثرنا عليهم من أفراد أسرة بني عمروس



جدول بأنساب من عثرنا عليهم من أفراد أسرة بني شبريط
(عن M.J. Viguera, Aragon mugel.,)



جدول بأنساب من عثرنا عليهم من أفراد أسرة بني قسي



أولا مصادر عربية قديمة :

ابن الابار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر) ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م .
— الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد الجزرى) ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٣ م
— الكامل فى التاريخ ، ج ٥ ، طبعة بيروت ، ١٩٧٨ م .

الادريسى (أبو عبد الله محمد) ت حوالى ٥٤٨ هـ/١١٥٤ م .
— صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، نشره دوزى ودى خويه ، ليدن ، ١٩٨٤ م .

ابن القوطية (أبو بكر محمد)
— تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابيارى دار الكتاب المصرى واللبنانى ، بدون تاريخ .

البكرى (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م .
— جغرافية الاندلس وأوروبا من كتاب المالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ، ١٩٦٨ .

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد) ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م .
— جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) توفى فى أواخر القرن التاسع الهجرى .
— الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٥ م.

ابو حيان (أبو مروان) ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٩ م .
ـــ قطعة من المقتبس من أبناء أهل الاندلس ، نشر ماشور انطوانيه باريس ١٩٣٧ م .
ـــ قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ١٩٧٣ م .
ـــ قطعة من المقتبس ، تحقيق بدروشالميتا ، مدريد ١٩٧٩ م .

ابن الخطيب (لسان الدين) ت ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م .
ـــ أعمال الاعلام ، ق ٢ ، شرليفى بروفنسال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ م .

ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن) ت ٨٠٨ هـ/١٤٥٦ م .
ـــ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بيروت ، ١٩٨٣ م .

ابن سعيد المغربى (على بن موسى) توفى حوالى ٦٨٥ هـ .
ـــ المغرب فى حل المغرب ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٤ م .

ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد) كان حيا سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢ م .
ـــ البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ج ٢ ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، بيروت ، بدون تاريخ .

العذرى (أحمد بن عصر) ت ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م .
ـــ ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، مدريد ١٩٦٥ م .

ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب) عاش فى القرن السادس الهجرى .
ـــ قطعة من فرحة الانفس ، تحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ج ٢ ، نوفمبر ١٩٥٥ م .

المقرى (شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمسانى) ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م

ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .

مؤلف مجهول : أخبار مجموعة فى فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصرى اللبنانى ، ١٩٨١ م .

مؤلف مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ م .

النويرى : نهاية الأرب فى فنون الادب ، ج ٢٢ الخاص بتاريخ المغرب والاندلس ، نشر جاسبار ريميرو ، مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة ، ١٩١٧ م .

مراجع عربية حديثة :

ـ أحمد مختار العبادى (دكتور) : فى تاريخ المغرب والاندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، بدون تاريخ .

ـ حسين مؤنس (دكتور) : غارات النورماندية على الاندلس ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ، العدد الأول ٤٩ م .

ـ حسين مؤنس (دكتور) : معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار المستقبل ١٩٨٠ م .

ـ حسين مؤنس (دكتور) : فجر الاندلس ، القاهرة ١٩٥٩ م .

ـ حمدى عبد المنعم محمد (دكتور) : مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الاموية ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ م .

ـ سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ م .

ـ السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس الاسكندرية بدون تاريخ .

ـ الطاهر مكى (دكتور) : دراسات عن ابن حزم ، ط ٢ القاهرة ١٩٧٧ م .

ـــ لطفى عبد البديع (دكتور) : الاسلام فى اسبانيا ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٩ م .

ـــ محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ، العصر الأول ق ١ ، ٢ ، الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٦٩ م .

ـــ محمد الفاسى : تحقيق الاعلام الجغرافية الاندلسية مجلة البيئة العدد الثالث الرباط يوليو ١٩٦٢ م .

ثالثا : مصادر اسبانية مسيحية :

Chronicon de Sampiro, En España Sagrada, t, xiv, Madrid.

رابعا : مراجع أجنبية حديثة :

- Aguada Bleye: Manual de histaría de España, Madrid; 1947.
- Afif Tark, El reino de zaragoza en el sigloxl de Cristo, Madrid; 1978.
- Guichard: Al-Andalus, Barcelano, 1976.
- Just-Peres De urbel: Origen del reino de pamplona,,Andalus, xix, 1945.
- Levi-pravencal: Histoire de l'espagne musulmane, Pavis, 1950.
- Levi-pravencal: L' espagne musulmane auxeme siecle, pavisl 1932.
- María J. Viguera, Aragon musalmana, Zaragoza, 1981.
- Priete Y vives, Los reyes de Taifas, Madrid, 1926.
- Simonet, Historía de los mozaraloes de Es Paña; Madrid, 1903.

التاريخ السياسي للجزيرة الخضراء
في
عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف
(١٣٨-٤٧٩هـ/٧٥٨-١٠٨٦م)

مقدمة جغرافية وطبوغرافية.

تقع مدينة الخضراء أو الجزيرة الخضراء [١] قرب جبل طارق في أقصى الطرف الجنوبي للأندلس ، على ربوة مشرفة على البحر المتوسط ، ومطلة على مضيق جبل طارق [٢] . وهي مدينة قديمة من بنيان الرومان ، كان يطلق عليها في العصر الروماني JULIA IOZA [٣] وتشير المصادر الجغرافية الى تميز الجزيرة الخضراء بموقعها الجغرافي ومناخها المعتدل ووفرة خيراتها . فتذكر أنها مدينة بحرية تتمتع بمرسى أمن للسفن يعتبر من أيسر المراسي الأندلسية للجوار وأقربها

---

(١) الجزيرة الخضراء (بالاسبانية Algeciras ، كانت تسمى أيضا في العصر الأسلامي بجزيرة ام حكيم نسبة الى جارية لطارق بن زياد كان قد حملها معه من المغرب وتركها بهذه الجزيرة قبيل قيامه بفتح الأندلس فنسبت اليها والملاحظ أن الجزيرة الخضراء لايحيط بها البحر كما هو الحال في الجزر ولكنها متصلة ببر الأندلس لاحائل من الماء دونها وهي اليوم مركز من اعمال محافظة قادس (Cadis) وقد احتفظت باسمها العربي فيطلق عليها الآن Algeciras. انظر (ياقوت الحموي معجم البلدان مجلد ٢ طبعة بيروت ص١٣٦ ابن الأبار الحلة السيراء جـ٢ تحقيق حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٣م ص ١٩٩ هـ٣ ،الحميري الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق احسان عباس طبعة بيروت ١٩٨٤ م ص ٢٢٣ . القلقشندى صبح الاعشى في صناعة الانشا ، جـ ٥ ، المطبعة الأميرية القاهرة ١٣٢١ هـ ، ص ٢٢)

(٢) انظر ، الرازى ، وصف الأندلس ، نشر ليفي بروفنسال في Revista de Al-Audalus. 1953, p 97

البكرى ، جغرافية الأندلس وأوربا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى طبعة بيروت ١٩٦٥ ص ١١٧ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، تحقيق لطفى عبد البديع مجلة معهد المخطوطات العربية ، جـ١ نوفمبر ١٩٥٥ ص ٢٩٤ ، الحميرى ، نفسه ، ص ٢٢٣ ، مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس نشر وتحقيق لويس مولينا جـ١ مدريد ١٩٨٣م ، ص ٦٧

(٣) The Encyclopaedia of Islam, Art., Algeciras, By Huici Miranda, II, London, 1965. p. 524

إلى العدوة المغربية ، فهى تواجه مدينة سبتة على الساحل المغربى [1] ، كما أنها أرض ذرع وضرع ونتاج ، وتتوفر بها المياه العذبه ، فيشقها نهر صغير يسمى وادى العسل [بالاسبانية ROI DE LA MIEL] ، ومنه كان شرب أهل المدينه ، وعلى ضفتى النهر كانت تكثر البساتين والمتنزهات [2].

وكان يحيط بالجزيرة الخضراء فى العصر الاسلامى سور من الحجارة مشرف على البحر يتفتح فيه أربعة أبواب هى : باب البحر فى الجانب الشرقى ، والباب الكبير [ويعرف أيضا بباب حوزة] فى السور الغربى للمدينة ، وباب الخوخة فى القبلة ، وباب طرفة فى الجوف [3] وكانت المدينة على درجة كبيرة من الاتساع العمرانى ، وان كان الحميرى يشير الى أنها كانت تشتمل على ثلاثة حمامات [4] ، أما جامعها فكان يتوسط المدينة ، ويتميز بحسن عمارته وجمال زخارفه ، واشتهرت بمسجد آخر يعرف بمسجد الرايات ، كان يقع على البحر الى الجنوب الشرقى من المدينة ، على مقربة من باب البحر [5].

---

(١) انظر . العذرى ، ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، مدريد ١٩٦٥ م، ص ١١٧ ، الادريسى ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ١٨٩٤م ص١٦٦-١٦٧ ، ياقوت، نفسه مجلد ٢ ، ص ١٣٦ ، الحميرى ، نفسه ، ص ٢٢٢ .

(٢) انظر ، الادريسى ، نفسه ، ص ١٧٦ ، ابن سعيد المغربى ، المغرب فى حلى المغرب ، جـ١ ، تحقيق شوقى ضيف ، طبعة دار المعارف ، ص ٣٢٠ ، الحميرى ، نفسه ، ص ٢٢٣ ، القلقشندى ، نفسه ، جـ٥ ، ص ٢٢٠ .

Huici Miranda, Encyclopaedia of Islam, Art., Algeciras, II, p. 525.

وقد أشارت المصادر العربية الى كثرة متنزهات الجزيرة الخضراء ، حيث يذكر ابن سعيد وغيره أن على وادى العسل موضع سهل مشرف على النهر والبحر فى نهاية من الحسن يعرف بالماجبية ، واشتهر من متنزهاتها أيضا المتنزه المعروف بالنقا .

انظر (ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، جـ١ ، ص ٣٢٠) .

(٣) الادريسى ، نفسه ، ص ١٧٦ ، الحميرى ، نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٤) الحميرى ، نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٥) العذرى ، نفسه ، ص ١١٩ ، الادريسى ، نفسه ، ص ١٧٧ ، الحميرى ، نفسه ص ٢٢٤، H. Miranda, Ency., of islam, Art., Algeciras, II, p. 525.

وتشير المصادر العربية الى أن مسجد الرايات عرف بهذا الاسم نسبة الى رايات المسلمين بقيادة طارق بن زياد ، الذين اجتمعوا فى هذا المكان براياتهم للرأى والمشورة وقيل أنه نسبة الى رايات النورمنديين (المجوس) الذين غرسوها فيه عندما أغاروا على هذه المدينة فى سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩ - ٨٦٠م . انظر (الحميرى ، نفسه ص ٢٢٣ ، ٢٢٤).

ونعمت الجزيرة الخضراء بانتعاش اقتصادى فى اغلب فترات تاريخها الاسلامى ، نظرا لوقوعها على البحر ، وكونها ميناء وقاعدة بحرية ، ولقربها الشديد من سواحل المغرب الأقصى ، ويتمثل هـذا الانتعاش الاقتصادى فى كثرة أسواقها ، ويذكر الحميرى أن هذه الأسواق كانت متصلة من المسجد الجامع الى شاطىء البحر[1] .

أما من ناحية التقسيم الادارى الأندلسى فقد كانت الجزيرة الخضراء فى العصر الاسلامى تدخل فى نطاق اقليم البحيرة[2] ، كما كانت مركزا لكورة صغيرة تضم عدة مدن وقرى وحصون ، فمن أعمالها : طريف وقرطاجنة[3] ، وقرية بنى بلال وقرية قسطلة ، وحصن غوجين وتجارش وشمانه ووادى يارو[4] .

---

(١) انظر . الحميرى ، نفسه ، ص ٢٢٣ .

(٢) الادريسى ، نفسه ، ص ١٧٤ ، وجدير بالذكر ان اقليم البحيرة كان يقع فى الجنوب الغربى للاندلس ، ويضم عدة مدن وحصون من أهمها : " الجزيرة الخضراء وطريف وقادس وشذونة ومدينة ابن السليم وحصن اركش .
انظر (الادريسى ، نفسه ، ص ١٧٤) .

(٣) قرطاجنة : مدينة صغيرة قرب جبل طارق ، كانت من اعمال كورة الجزيرة الخضراء وتعرف بقرطاجنة الجزيرة ، وهى من المدن الايبيرية القديمة ، وكانت تسمى فى المصادر الاسبانية Torre de Cartagena وتجدر الاشارة الى أن هناك مدينة أخرى بشرق الاندلس كانت تسمى بنفس الاسم وهى قرطاجنة الحلفاء ، وهى من أعمال كورة تدمير (مرسية) . انظر (ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس تحقيق ابراهيم الأبيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، ص ٢٥ ، الحميرى نفسه ص ٤٦٢ .
Levi-provençal, Histoire de L'Espagne musulmane, t, I, Paris, 1967, p. 19, N. I.).

(٤) انظر ، ابن سعيد ، نفسه ، جـ١ ، ص٢٢٦ ، ٢٢٨ ، مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، جـ١ ، ص٦٨ .

مقدمة تاريخية :

١- الفتح الاسلامى للجزيرة الخضراء :

تعرضت الجزيرة الخضراء قبيل أن يفتتحها طارق بن زياد لغارات اسلامية متواصلة بقيادة الكونت يوليان (Jilian) صاحب سبتة – حليف المسلمين – وطريف بن مالك أو ملوك ويكنى بابى زرعه بتوجيه من موسى بن نصير والى المغرب . وكانت هذه الحملات الاستطلاعية تنزل بساحل الجزيرة الخضراء – أقرب السواحل الاندلس الى بر العدوة المغربية – فتشن غاراتها على تلك المنطقة . وتعود سالمة الى ساحل المغرب الاقصى محملة بالغنائم والاسلاب[١] .

وتعد مدينة الجزيرة الخضراء من بين المدن الاندلسية الاولى التى فتحت على أيدى المسلمين . فعقب نزول طارق بن زياد الجبل الذي سمى باسمه فى يوم الاثنين الخامس من رجب سنة ٩٢هـ / ابريل ٧١١ م واستيلائه عليه . اتجه غربا فاستولى على حصن قرطاجنة Cartagena الواقع بسفح جبل طارق . ثم واصل زحفه نحو الغرب بارشاد حليفه يوليان صاحب سبتة واستولى على مدينة الجزيرة الخضراء واحتل حصونها بعد انتصاره على الحاميات القوطية التى تصدت له . ثم غادر طارق الجزيرة الخضراء عقب ذلك لمواصلة فتوحاته بعد أن ترك بها حليفة يوليان

---

(١) انظر . ابن الكردبوس . تاريخ الاندلس . تحقيق مختار العبادى . مدريد ١٩٦٠م . ص ٥٤ ، ابن عذارى . البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب . جـ٢ . نشر كولان وليفى بروفنسال . طبعة بيروت . ص ٥ . عبد الله عنان . دولة الاسلام فى الاندلس . العصر الاول . ق١ . الطبعة الرابعة . القاهرة ١٩٦٩م . ص ٤٠ . عبد العزيز سالم . تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس – طبعة الاسكندرية . ص ٧٠ . مختار العبادى . دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس . الطبعة الاولى . الاسكندرية ١٩٦٨م . ص ١٤–١٥ . حسين مؤنس . معالم تاريخ المغرب والاندلس . القاهرة ١٩٨٠ . ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

لحراستها والدفاع عنها وجعلها قاعدة له لحماية ظهره فى حالة الانسحاب [1].

ومن الجدير بالملاحظة أن الجزيرة الخضراء كانت دائما الموضع الذى تتجمع فيه الجيوش الاسلامية الداخلة الى الاندلس والقادمة من العدوة المغربية ، وذلك نتيجة لموقعها الجغرافى المتميز . فالمعروف أن موسى بن نصير عند عبوره بجيشه الى الاندلس لمساعدة طارق فى فتوحاته وذلك فى رمضان سنة ٩٣ هـ /يونيه ٧١٢ م نزل أولا بالجزيرة الخضراء حيث استقبله الكونت يوليان ، ولم يلبث أن تقدم نحو الغرب ، ففتح مناطق أخرى لم تصل اليها جيوش طارق [2] .

وما ان استكمل موسى بن نصير فتح الاندلس ، اسندت ولاية الجزيرة الخضراء الى عبد الملك بن ابى عامر ، احد القادة العرب الذين دخلوا الاندلس مع جيش طارق بن زياد فيذكر ابن الخطيب أن عبد الملك العامرى هذا "دخل مع طارق بن زياد ونزل بالجزيرة فساد أهلها" [3] .

---

(١) انظر . ابن القوطية ، نفسه ، ص ٣٥ ، مجهول ، أخبار مجموعة فى فتح الاندلس – تحقيق ابراهيم الأبيارى ، القاهرة ١٩٨١م ، ص ١٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٦ –٩ ، الحميرى ، نفسه ص ٢٢٤ ، عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٧٣ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٦٨ ، حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر ، ١٩٨٥ م ، ص ٦٩ – ٧٠ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق ١ ، ص ٤١ ،

Levi-provençal, Histoire t, I, p. 19.

وتجدر الاشارة الى أن ابن عذارى وابن الشباط يذكران نقلا عن كتاب مختصر تاريخ الطبرى لعريب بن سعد أن يوليان صاحب سبتة كان يتولى ايضا حكم الجزيرة الخضراء قبيل الفتح الاسلامى ولكننى استبعد صحة هذه الرواية ، واتفق فى ذلك مع رأى الدكتور العبادى ، "لانه لوصحت لكان من السهل على طارق ان ينزل مع حليفه يوليان فى ميناء الجزيرة الخضراء رأسا بدلا من تكبد الصعاب والمشاق والنزول بجيشه فى جبل طارق وهى منطقة صخرية وعرة . انظر (ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤ ، ابن الشباط ، قطعة من وصف الاندلس من كتاب صلة السمط ، تحقيق مختار العبادى ، ص ١٣٣ هـ ٦) .

(٢) انظر . ابن الكرديبوس ، نفسه ، ص ٤٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١٣ ، عنان نفسه ، العصر الأول ، ق ١ ، ص ٤٢ ، مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٨٥ ،

Levi-provençal, Histoire, t, I, p. 24.

(٣) انظر ، اعمال الاعلام ، ق ٢ (القاص بإسبانيا الاسلامية) نشر ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٦٧ .

وكانت الجزيرة الخضراء عقب الفتح الاسلامي مركزا رئيسيا لسكنى عرب فلسطين ، الذين نزلوا بها بعد الفتح ، كما حلوا أيضا بالكور المجاورة للجزيرة خاصة شذونة[1] ، كذلك سكن بالجزيرة الخضراء وشذونة جماعات من بنى كنانة[2]. أما البربر فكانوا يستقرون بصفة خاصة فى جبال الجزيرة الخضراء وجبال منطقة تاكرنا المجاورة لها[3] ، وكانت هذه المنطقة الجبلية بؤرة القلاقل والثورات فى معظم فترات تاريخ الجزيرة الخضراء نظرا لوعورتها وحصانتها ، وتطرف موقعها بالنسبة لمقر الحكومة المركزية فى قرطبة[4] .

ب – الجزيرة الخضراء فى عصر الولاة (٩٥ – ١٣٨ هـ) :

لم تشر المصادر الى أية حوادث هامة بالجزيرة الخضراء ابان عصر الولاة ، فيما عدا شذرات مختصرة تفيد بأنه فى سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٢ – ٧٤٣ م نزل القائد بلج بن بشر القشيرى وجنده الشاميون بالجزيرة الخضراء ، فترك بها رهائنه بعد موافقة عبد الملك بن قطن والى الاندلس على فك حصارهم بسبتة والسماح لهم بالعبور الى الساحل الاندلسى لمساعدته فى القضاء على ثورة البربر فى الاندلس ، وفى ذلك يقول صاحب أخبار مجموعة " فادخلهم (اى ابن قطن) فى سنة ثلاث وعشرين وأخذ رهنهم (أى رهائن بلج من الشاميين) وأقرها بجزيرة أم حكيم فى البحر ، وهم قد هلكوا وعروا ، فلم يكونوا يستترون الا بالدروع حتى نزلوا الجزيـرة

---

(١) كورة شذونة (Sidona) : تقع فى الجنوب الغربى للاندلس وكانت قاعدتها مدينة شذونة ، ثم تحولت الى اشبيلية. وكانت الكورة تضم العديد من الاعمال مثل قرمونة وشريش وللشانة . انظر (الادريسى ، نفسه ، ص ١٧٤ ، ٦-٢٠٢ ، محمد الفاسى الأعلام الجغرافية الاندلسية ، مجلة البينة ، العدد ٣ ، الرباط ، ١٩٦٢ م ، ص٢٤) .

(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص١٨٩ ، ابن القوطية ، نفسه ص ٤٤ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ص٣٢ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ص ١٦١ ، عنان ، نفسه ، ق ١ ، ص ٧٠ ، ١٢٦ ، مؤنس ، فجر الاندلس ص ٢٢٢ . وراجع ايضا تفاصيل مواضع استقرار القبائل العربية فى الاندلس .
Guichard, Al-Andalus, Barcelona . 1976 . PP.338-364.

(٣) العذرى ، نفسه ص ١٢٠ . ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٧ ، مؤنس ، نفسه ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٨ .

(٤) العذرى ، نفسه ، ص ١٢٠ . الزهرى ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، دمشق ١٩٦٨ ، ص٧٦ ، ٩٣ .

(الى الجزيرة الخضراء) بالاندلس فوجدوا بها جلودا مدبوغة كثيرة فقطعوا منها الدارع ، ثم اقبلوا الى قرطبة ، فكسا ابن قطن خيارهم "(1).

وفى اعقاب القضاء على ثورة بربر الاندلس طلب ابن قطن والي الاندلس من بلج بن بشر العودة باتباعه الى سبتة مرة اخرى ، فرفض بلج ، ونشب صراع بينه وبين ابن قطن وشهدت الجزيرة الخضراء بعض مراحل هذا الصراع ، فيذكر ابن القوطية ان معركة عنيفة نشبت بين الطرفين بمنطقة الجزيرة الخضراء هزم فيها ابن قطن ، وتوالت الهزائم على جيشه من الجزيرة حتى قرطبه ، وانتهى الامر بمقتل ابن قطن ودخول بلج العاصمة قرطبة واستيلائه على الحكم فى ذى القعده سنة ١٢٣هـ/ اواخر ٧٤٢م(2) .

والمرجح أن الجزيرة الخضراء كانت فى عصر الولاة من القواعد البحرية الهامة فى الاندلس ، يستدل على ذلك من نص أورده ابن عذارى يفيد ان بلج بن بشر عندما طلب منه ابن قطن الرحيل عن الاندلس ، رد عليه بلج بأن يحمله هو واتباعه الى ساحل البيره (غرناطة) او ساحل تدمير ، غير أن ابن قطن أخبره بأن سفنه ترابط بساحل الجزيرة الخضراء(3) ، مما يدل على اهميتها كميناء للتجارة ، وقاعدة بحرية للاسطول الاندلسى ، ومعبر للعدوة المغربية .

كذلك تفيد المصادر بأن احد الزعماء العرب من مضر ويدعى عامر بن عمرو العبدرى كان يبسط نفوذه على الجزيرة الخضراء وذلك فى ولاية يوسف الفهرى على الاندلس (١٢٩-١٣٨هـ) ، وكان عامر هذا من الناقمين على يوسف الفهرى والصميل بن حاتم (والى سرقسطة) ، فاعلن الثورة فى الجزيرة الخضراء ، ودعا للعباسيين ،

---

(1) انظر . مجهول ، اخبار مجموعة فى فتح الاندلس ص ٤٣ ، ابن عذارى ، نفسه ص ٣٠ - ٣١ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٢٠١

Levi-provençal, Histoire, t, I, pp. 46-47.

(2) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٤١

(3) انظر ابن الاثير ، الكامل التاريخ جـ ٤ ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٨٣ م ص ٢٥٠ -٢٥١ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص ٣١

ثم انتقل الى سرقسطة وانضم الى ثوارها ، فانتزعوها من يد الصميل فى سنة ١٣٧ هـ (٢٧ يونيه ٧٥٦-١٦يونية ٧٥٦م) ، ولكن تلك الثورة باءت فى النهاية بالفشل، وقتل اصحابها ومنهم عامر بن عمرو عامل الجزيرة الخضراء [١] .

---

(١) ابن الاثير ، نفسه ، جـ٤ ، ص ٢٤٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص٣٧ -٣٨ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق١ ، ص١٢٥-١٢٦ .

الجزيرة الخضراء في عصر الدولة الأموية
(١٣٨ - ٤٠١ هـ/ ٧٥٦ - ١٠١٠ م)

لعبت الجزيرة الخضراء دورا هاما في حوادث الاندلس خلال العصر الأموى ، فكانت بحكم موقعها الاستراتيجي وكرا للمتمردين والخارجين على الدولة ، ومركزا من مراكز الفتن والثورات في الاندلس . فبعد أن ظفر الامير عبد الرحمن الداخل بامارة الاندلس في سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وأسس بذلك الدولة الأموية بها ، واجه صعوبات عديدة تتمثل في الثورات الداخلية التي قام بها القيسية واليمنية ، وفي المؤامرات الخارجية التي كانت تستهدف اسقاط دولته الفتيه ، وكانت الجزيرة الخضراء مقرا لاحدى تلك الثورات ، ففي سنة ١٤٢ هـ / ٢٢ أبريل ٧٦٢ – ١١ أبريل ٧٦٣ م أعلن رزق بن النعمان الغساني والي الجزيرة الخضراء الثورة ، وخلع طاعة الامير الاموى عبد الرحمن الداخل بسبب عزله عن ولاية الجزيرة ، وبدأ رزق ثورته بعصيانه لامر العزل ، بل أنه أقدم على منع واليها الجديد من دخولها ، واجتمع حوله الكثير من الاتباع خاصة من اليمنية ، فسار بهم الى شذونة واستولى عليها ، ثم واصل الزحف الى اشبيلية فدخلها أيضا ، وفي نفس الوقت كان الامير عبد الرحمن قد وصل بجيشه الى اشبيليه ، فحاصرها حصارا شديدا ارهق أهلها ، فاضطروا الى الموافقة على تسليم الثائر رزق الغساني الى الامير عبد الرحمن مقابل فك الحصار عنهم وتأمينهم ، وبالفعل تم تسليم الثائر الى الامير عبد الرحمن الذى لم يتردد في إصدار الامر بقتله(١) .

وفي سنة ١٥٥هـ/٧٧٢–٧٧٣م أعلن الرماحس بن عبد العزيز الكناني والي الجزيرة الخضراء الثورة على الامير عبد الرحمن الداخل تضامنا مع ثوار آخرين كان من المتفق عليه أن يثوروا في مواضعهم في وقت واحد ، ومن المعروف أن

---

(١) انظر . العذري ، نفسه ، ص ١٢٠ ، النويرى ، نهاية الارب ، جـ٢٢ ، نشر جاسبار ريميرو ، مجلة الدراسات العربي بغرناطة ، ١٩١٧م ، ص ١٥٩ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ق ١ ، ص ١٦٠ ،
Guichard, Al-Andalus, p. 349

الرماحس كان يتولى قبل مجيئه الى الاندلس شرطة الخليفة الاموي مروان بن محمد، وعندما سقطت الخلافة الاموية بالمشرق فى سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٠م على أيدى العباسيين بادر الرماحس بالهرب الى الاندلس ، فالتجأ الى الامير الاموى عبد الرحمن الداخل، فولاه على الجزيرة الخضراء ، غير أنه لم تمض على توليه بضع سنوات حتى خلع الطاعة ، وحاول الاستقلال بولايته ، والخروج عن سلطة الحكومة المركزية بقرطبه منتهزا فرصة اشتعال الثورات فى مواضع مختلفة من الاندلس ، ولكن الامير عبد الرحمن لم يكد يسمع بانباء تلك الثورة حتى سير اليه قوة بقيادة عبد الله بن خالد الذى احتل الجزيرة الخضراء ، وفوجىء الرماحس وكان يغتذاك فى حمام قصره بخيل الامير الاموى تجوس ديار الجزيرة ، فاعجل عن لبس ثيابه وخرج فى ملحفه مصيفه وهرب فى قارب ، ونجا الى العدوة المغربية ، ثم لم يلبث ان واصل الرحيل متجها الى المشرق حيث التجأ الى الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور (١). وقد كافأ الامير عبد الرحمن قائده ابن خالد بان ولاه الجزيرة الخضراء (٢).

وهكذا تمكن الامير عبدالرحمن الداخل من اخماد ثورة الرماحس الكنانى فور نشوبها بالجزيرة ، قبل ان تستفحل قوته ويتمكن من الاتصال بزملائه الثائرين ، ذلك لان خطة الامير عبد الرحمن كانت تستهدف مقابلة اعدائه متفردين قبل أن يتكتلوا ضده ، وبذلك يسهل له القضاء عليهم الواحد تلو الآخر .

ونعمت الجزيرة الخضراء بالهدوء والاستقرار فى عهد الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل الملقب بالرضا (١٧٢- ١٨٠هـ) ، فلم تشارك فى الفتن والثورات التى اندلعت فى بعض جهات الاندلس خلال عهده القصير الذى لم يتجاوز ثمانى سنوات .

---

(١) انظر ، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٢ ، العذرى ، نفسه ، ص ١١٧ – ١١٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٥٦ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٢٠٢ عنان نفسه ، العصر الاول ، ق ١ ، ص ١٨٧ . وتجدر الاشارة الى ان ابن عذارى يحدد ثورة الرماحس بعام ١٦٤ هـ ، غير اننى ارجح رأى العذرى الذى يحددها بعام ١٥٠هـ خاصة وأن صاحب أخبار مجموعة يذكر ان الرماحس عند هربه التجأ الى الخليفة العباسى المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) مما يتفق مع التاريخ الذى اثبتاه فى المتن .

(٢) عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ، جـ١ ، بيروت ١٩٧١ م ، ص ٢٧٤ هـ٢ .

ولكنه فى عهد الامير الحكم الاول بن هشام المعروف بالربضى (١٨٠- ٢٠٦هـ) ظهرت بالجزيرة الخضراء حركة مذهبية تشبه حركات الخوارج ، ربما انتقلت الى الجزيرة من المغرب بحكم موقعه القريب من العدوة المغربية . فيذكر ابن القوطية أن عباس بن ناصح [١] شاعر الجزيرة الخضراء ارسل الى الامير الحكم بقرطبة شعرا يغريه فيه بهولاء الخوارج الذين نادوا بآراء تماثل آراء مذاهب الخوارج فى المشرق وبلاد المغرب ، ويحثه على انكار ما احدثوه حتى لا تنتشر فى بلده الجزيرة ، وحتى لا يقع بعض الناس تحت تاثير هذه الافكار الخارجية التى تعتبر غريبة على موطنه الجزيرة الخضراء وبلاد الاندلس بصفة عامة ، ومن شعره الى الامير الحكم قوله :

حل بالاقيل الـذى ربوا للنتتهـم   من قبل أن يرحلوا نحونا جذعا [٢]

وعندما قرأ الامير الحكم شعر ابن ناصح الجزيرى استشعر خطر هولاء الخوارج ، وعزم على القضاء على حركتهم المذهبية المتطرفة . فخرج بنفسه على رأس قوة كبيرة من عسكره من قرطبة متجها الى الجزيرة الخضراء ، حيث " نزل على بابها وحمل السيف على اكثر اهلها "[٣] . فاخمد بذلك تلك الحركة المذهبية بالجزيرة الخضراء فى مهدها قبل أن يمتد تاثيرها الى المناطق المجاورة خاصة وأن أفكار الخوارج المغاربة لم تجد صدى فى بلاد الاندلس .

وفى عهد الامير عبد الرحمن الاوسط بن الحكم (٢٠٦- ٢٣٨هـ) شاركت الجزيرة الخضراء بنصيب فى الحوادث السياسية فى الاندلس ، ففى سنة ٢٢٦هـ/ ٨٥٠م ثار أحد زعماء البربر ويدعى حبيب البرنسى بجبال الجزيرة الخضراء، وانضم اليه العديد من الاتباع من أهل الشر والفساد، وأخذ يشن الغارات

---

(١) يذكر ابن سعيد - نقلا عن الزبيدى - أن عباس بن ناصح الثقفى الجزيرى كان يتولى قضاء بلده الجزيرة الخضراء مع شلونة فى عهد الامير الحكم الربضى ، وانه من شعراء الدولة الأموية الذين اشتهروا فى عهده . انظر (المغرب فى حلى المغرب ، جـ١ ص٣٢٤ رقم ٢٣٢ .)

(٢) انظر ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٦٧ - ٦٨

(٣) ابن القوطية ، نفسه ، ص ٦٨ .

Guichard, op. cit., p. 372 & M.
Isabel Fierro Bell . La heterodoxia en al -Andalus, Madrid, 1987, p. 39.

على قرى كورة ريه (مالقه) وغيرها من المناطق المجاورة ، وعاث فيها نهبا وقتلا ، فأرسل اليه الامير عبد الرحمن الاوسط جيشا للقضاء على ثورته ، وعندما وصل الجيش الاموى الى الجزيرة الخضراء وجد أن بعض البربر من خصوم هذا الثائر قد زحفوا اليه هو واتباعه ، واوقعوا بهم ، واستولوا على الحصن الذى كان مركزا لثورتهم ، وقتل معظم جند البرنسى ، وهرب الباقون ، ومن بينهم زعيمهم حبيب البرنسى نفسه الذى دخل فى غمار الناس ، فكتب الامير عبد الرحمن الى عمال الكور بالبحث عنه فلم يظفر به [(١)] .

وفى عهد الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨- ٢٧٣ هـ) تعرضت سواحل الاندلس الغربية والجنوبية ومن بينها ساحل الجزيرة الخضراء لغاره النورمانديين ، ففى سنة ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩- ٨٦٠ م اتجهت سفن النورمانديين اولا الى مصب نهر اشبيليه (المعروف بالوادى الكبير) ، ثم واصلت السير جنوبا حتى وصلت الى الجزيرة الخضراء ، فدخلوها عنوة ، واحرقوا مسجدها الجامع ، وعقب ذلك اتجهوا بسفنهم الى العدوة المغربية فاغاروا على مدينة نكور [(٢)] ثم عادوا الى الاندلس وأغاروا على ساحل كورة تدمير (مرسية) بمنطقة شرق الاندلس ، وبعد ذلك غادروا السواحل الاندلسية عندما تصدى لهم الاسطول الاموى ، فاتجهوا الى سواحل مملكة بنبلونة النصرانية (٣)

---

(١) انظر . ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، طبعة بيروت ١٩٧٣ ، ص ٧ ، ابن الاثير ، نفسه جـ٥ ، ص ٢٨٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص٨٩-٩٠،
Gusichard, op.cit., p. 373.

(٢) نكور (اونكر اوونكور كما يسميها الادريسى) : احدى مدن المغرب الاقصى ، وهى مدينة كبيرة ، بينها وبين ساحل البحر المتوسط حوالى ١٠ اميال ، ويصفها صاحب كتاب الاستبصار بانها كثيرة البساتين طيبة الفواكه . انظر (الادريسى ، نفسه ، ص ١٦٧ . ١٧١ ، مجهول ، الاستبصار فى عجائب الامصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٥٨ م ، ص ١٣٦) .

(٣) حول تلك الغارة النورمانية راجع التفاصيل فى : العذرى ، نفسه ص ١١٨ - ١١٩ ، ابن الاثير ، نفسه جـ٥ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٩٦ ٩٧ ، النويرى ، نفسه جـ٢٢ ، ص ٢٠٦ ، الحميرى ، نفسه ص ٢٢٣ ، عنان ، نفسه ق ١ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ، حسين مؤنس ، معالم ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ ،
Levi-provençal, Histoire, t, I, pp. 310-311.

والمرجح ان الامير محمد تنبه عقب تلك الغارة النورماندية الى اهمية موقع الجزيرة الخضراء وضرورة تحصينها ، فقام ببناء سور حصين حولها ، ومدنها على حد قول المؤرخ ابن حيان [1] ، بحيث ان النورمانديين عندما عاودوا غاراتهم البحرية على سواحل الاندلس فى سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م ووصلوا الى ساحل الجزيرة الخضراء ، لم يتمكنوا من دخولها واصيبت بعض مراكبهم بالعطب عند ساحل اقليم البحيرة (جنوب غرب الاندلس) على مقربة من ساحل الجزيرة الخضراء ، بينما فرت بقية المراكب الى سواحل مملكة الفرنجة ، وفى أعقاب ذلك كتب مطرف بن تميم [2] والى الجزيرة الخضراء الى الامير محمد بقرطبة يبشره بانتصار المسلمين على النورمانديين الذين اخفقوا فى غزوا سواحل الجزيرة الخضراء [3] .

ولم يمض على ذلك الحادث سنوات حتى احتدمت نار الفتنة من جديد فى كور ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا فى سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨ م ويرجع السبب فى ذلك الى سياسة العنف والشدة التى اتبعها يحيى بن عبيد الله [4] عامل الامير محمد على كورة ريه وأخوه ادريس عامل الجزيرة الخضراء مع اهالى تلك المناطق ، فقد طالبا الاهالى ببقايا خراج متأخر عليهم ، واشتدا فى طلبه ، فرفض الاهالى ذلك واقتنعوا عليهما واعتصموا بجبالهم ، وتأهبوا للدفاع عن انفسهم ، وكان يتزعم تلك الثورة رجل من اهل الجزيرة الخضراء يدعى يحيى الجزيرى ، فارسل اليه الامير محمد

---

(١) انظر . المقتبس ، نشر ماشور انطونيه ، باريس ، ١٩٣٧م ، ص ٩٠ .

(٢) مطرف بن تميم : من قواد الامير عبد الرحمن الأوسط ومن ثقاته ، كما أصبح بعد وفاة الأمير عبد الرحمن من أهل ثقة ابنه الامير محمد ، وعهد اليه ببعض المهام فى الثغور ثم ولاه الجزيرة الخضراء ، وشهد الغارة النورماندية عليها فى سنة ٢٤٧هـ . أنظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤ ، العذرى ، نفسه ، ص ١١٩).

(٣) أنظر . العذرى ، نفسه ، ص ١١٩ .

(٤) يحيى بن عبيد الله (أو عبد الله) والى رية وأخوه ادريس والى الجزيرة الخضراء فى عهد الأمير محمد ، من قواد الدولة الأموية ، وهما من الأسرة المعروفة باسم الخالديين اذ أن نسبهم ينتهى الى عبد الله بن خالد الألبيرى الذى كان من أكبر نقباء الأمير الأموى عبد الرحمن الداخل وممهد الأمر له فى الأندلس ، كما كان من قادة جيشه المعروفين ، أنظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٦٨ هـ٦٢٢).

جيشا بقيادة هاشم بن عبد العزيز [1] ، للغزاة ، واضطر يحيى الجزيرى الى الاذعان له ، فقدم به هاشم الى قرطبه معلنا الدخول فى الطاعة [2] .

ويغلب على الظن ان نار الفتنه لم تهدأ بعد خضوع يحيى الجزيرى ، ففى اواخر نفس السنه (اى سنة ٢٦٥هـ) انبعثت الفتنة مرة اخرى بجبهة كوره رية والجزيرة وتاكرنا بسبب مواصلة ولاة الامير محمد بتلك الكور سياستهم التعسفية القاسية ، مما ادى الى ازدياد سخط الاهالى واعلانهم العصيان ، فأرسل اليهم يحيى بن عبيد الله اخوه ادريس عامل الجزيرة الخضراء على رأس جيش كبير ، غيرأنه منى بالهزيمة ، ويضيف الرازى انه منذ ذلك الوقت "ظهر اهل الخلاف فيها (اى فى كور ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا فاستهانوا بالسلطان واجترأوا على رجاله وسارعوا الى معصيته . فكانت ثورتهم هذه مقدمة فتنة عمر بن حفصون [3] التى طمت على جميع فتن الاندلس .. " [4] .

ونتيجه لاستمرار تلك الثورة اضطر الامير محمد الى ارسال جيش اسند قيادته الى ابنه عبد الله والقائد هاشم بن عبد العزيز فى سنه ٢٦٦هـ/ ٢٣ أغسطس ٨٧٩-١٢ أغسطس ٨٨٠م ، فاتجه الجيش الاموي الى كورتى رية والجزيرة الخضراء، حيث هاجم العصاه وضيق عليهم ، وفى ذلك يقول ابن حيان "فدوخ (أى

---

(١) هو الوزير القائد ابو خالد هاشم بن عبد العزيز ، اشهر وزراء الامير محمد واحظاهم لديه ، واكبر رجالات الدولة الأموية فى عهده وهو من ذرية عبد الله بن خالد الالبيرى السالف الذكر . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٢هـ ٢٢٠) .

(٢) انظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٩١ ، ابن عذارى ، نفسه جـ ٢ ، ص ١٠٣ ، عنان ، نفسه ، ق١ ، ص ٣٠٨ .

Levi-provençal, Histoire, t, I, p. 304 & Guichard, op. cit. p. 374.

(٣) هو عمر بن حفص المعروف بحفصون بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذبيان بن فرغلوش بن اذفونش ، كان من مسالمة الذمة ، أصله من كورة تاكرنا من عمل رنده . وكان الذى اسلم من اجداده هو جعفر المعروف بالاسلمى او اسلامى ، وكان لجعفر هذا من الولد الذكور عمر وعبد الرحمن ، فولد عمر بن جعفر حفص المعروف ايضا بحفصون وولد حفصون هذا الثائر المعروف عمر الذى تزعم ثورة المولدين فى عهد الأمير محمد عبد الرحمن الاوسط ، واتخذ من حصن ببشتريكورة رية قاعدة له . انظر (ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٠٦ ، الونشريشى ، المعيار المغرب ، جـ١ ، نشر وزارة الاوقاف بالملكة المغربية ، ١٩٨١م ، ص ١٠٩ . Aguado Bleye, Manual de historia de Espana, t, I, Madrid, 1947, 1947, p.419.

(٤) أنظر . ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٦٢-٢٦٤ .

القائد هاشم) بلاد المخالفين وابتنى عليهم الحصون ، وضم اليها اهل الطاعة ليتولوا مقاورتهم ، فكان منها قرنيرة [1] وغيره ، ثم قفل عائدا الى العاصمة قرطبة[2] . ولكن تلك الحملة الاموية لم تؤد الى وضع حد للفتنة ، اذ استمرت فيما يلى ذلك من سنوات بظهور الثائر عمر بن حفصون الذى استغل فرصة اضطراب الاوضاع وسخط الاهالى على الولاة الامويين واستمرار الفتنة فى كور رية والجزيرة وتاكرنا ، وتزعم تلك الثورة التى استمرت فترة طويلة ، ولم تهدأ الا فى أوائل عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر [3] .

ثورة بنى حفصون وتأثيرها على الجزيرة الخضراء :

أعلن عمر بن حفصون ثورته فى قلعة ببشتر [4] بكورة ريه (جنوب شرق الاندلس منتهزا فرصة سوء الاوضاع فى كور ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا ، وخروج اهلها عن الطاعة ، بسبب تعسف الولاة فيها ، فأرسل اليه الامير محمد جيشا بقيادة عامر بن عامر والى كورة رية ، ولكن هذا الجيش لم يتمكن من التغلب على قوات ابن حفصون ، بل انه انهزم هزيمة نكراء ، مما ترتب عليه ازدياد نفوذ هذا الثائر وكثرة اتباعه بمن انضم اليهم من اهل الشر والفساد ودخل فى طاعته أهل ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا [5] .

---

(١) حصن قرذيره (ويسمى الان بالاسبانية Cardela) : يرى د. محمود مكى انه اسم لاتينى الاصل مشتق من لفظ Cardit اى الحسك او الشوك ، فمعنى اللفظ الذى الموضع ذو الحسك الكثير ، وتتبع قرنيرة الآن عمل حصن اللوز Iznalloz التابع لمحافظة غرناطة ، وتقع الى الشمال الشرقى منها على مسافة خمسين كيلو متراً على قمة جبل قليل الارتفاع . انظر (المقتبس ، تحقيق مكى ، ص ٦٧٠-٦٧١هـ ٦٢٥) .

(٢) ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٩٥ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص ١٠٣ .

(٣) ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص١٠٤-١٠٦

Levi-provençal, Nistoire, t, I, p. 304.

(٤) ببشتر (بالاسبانية Bobastro) : حصن منيع من اعمال كورة رية (مالقة) يقع الى الشمال من مدينة مربلة ، وهو على مسافة ثلاثين فرسخا من قرطبة . انظر : الادريسى ، نفسه ، ص ٢٠٤ ، ياقوت ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٣٣٣ .

Aguado, Bleye, op. cit., t, I, p. 419.

(٥) انظر . ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠٤ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٣٥ ، الونشريشى ، المعيار المعرب ، جـ١٠ ، ص ١١٢ ، عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ٢٤٩ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ١٦٨ .

Levi-provençal, op. cit., pp. 304-305.

وتبع ذلك هدنه قصيرة الامد عقدت بين الامير محمد وبين عمر بن حفصون الذي لم يلبث ان عاد الى الفتنة . فأرسل اليه الامير محمد قائده هاشم بن عبد العزيز على رأس جيش فى سنه ٢٧٠هـ (١١ يوليو ٨٨٣-٢٩ يونيو ٨٨٤م) ، فغزا كورة ريه وجبال الجزيرة الخضراء ، واستنزل الثائر عمر بن حفصون من حصن ببشتر ، فأمنه وقدم به الى العاصمة قرطبة معلنا دخوله فى الطاعة ، فصفح عنه الامير محمد وأوسع له فى الاكرام [1] .

وفى السنة التالية (٢٧١ هـ) تعرض ابن حفصون للاهانه من قبل محمد بن وليد ابن غانم صاحب المدينة (اى المشرف على المرافق العامة) بقرطبة ، مما أثار سخطه وغضبه ، فهرب من قرطبة والتجأ الى قلعة ببشتر ، وجمع حوله أتباعه وأعلن العصيان ، مما كان ايذانا باندلاع ثورته من جديد [2] . فأرسل اليه الامير محمد جيشا بقيادة ابنه المنذر فى سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م ، فحاصره فى ببشتر حصارا شديدا وضيق عليه ، وأثناء ذلك وصل الخبر بوفاة الامير محمد ، فاضطر ابنه المنذر الى فك الحصار والعودة سريعا الى الحاضرة قرطبة ، حيث بويع له بالامارة [3]

واستغل عمر بن حفصون وفاة الامير محمد وفك الحصار عن ببشتر وعودة الامير المنذر الى قرطبة ، وقام بمد نفوذه الى الحصون المجاوره خاصة فى كورتى ريه والجزيرة الخضراء " فأخذ من الاموال ما لا يوصف ... واتفق له زمان هرج وقلوب قاسية فاسدة ونفوس خبيثه متطلعه الى الشر مشرئبه الى الفتنه . فلما ثار وجد من الناس انقيادا وقبولا للمشاكلة والموافقة "[4] .

---

(١) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص١٠٥ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٣٥ سالم ، نفسه ، ص ٢٤٩ .
Levi-provençal, op, cit., pp. 304-305.

(٢) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠٥ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٣٥
Levi-provençal, op, cit., p. 305.

(٣) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠٦ .
Levi-provençal, op, cit., p. 305.

(٤) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص١١٤ .

وشغلت ثورة ابن حفصون كل عهد الامير المنذر (٢٧٣-٢٧٥هـ) ، الذى توفى فى سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م اثناء حصاره حصن ببشتر مركز ابن حفصون ، وخلفه فى حكم الدولة الاموية اخوة الامير عبد الله ، الذى حاول ضبط جنده ومواصلة الحصار ، ولكن دون جدوى اذ اضطرب الجيش الاموى بوفاة الامير المنذر وانتهز ابن حفصون الفرصة وهاجم معسكر الامويين وانتهبه ، فى الوقت الذى عاد فيه الامير عبد الله بجيشه الى قرطبه ، واستتم البيعه هناك[1] .

وفى بداية عهد الامير عبد الله وبالتحديد سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م نشبت الفتنه فى الجزيرة الخضراء ، كان سببها النزاع بين العصبتين العربيتين اليمنيه والمضريه ، ودارت رحى الحرب بين الطرفين ويعبر ابن حيان عن ذلك بقوله : "واطلق بعضهم على بعض الغارات واستحلوا الحرمات وتخلقوا باخلاق الجاهلية واتخذوا الحصون والمعاقل المنيعه فارتقوا اليها واذلوا البسائط "[2] . ويضيف الرازى انه فى نفس العام (٢٧٥هـ) زحف الثائر عمر بن حفصون بجيشه صوب كورة الجزيرة الخضراء للاغاره عليها ، فتصدى له ابو حرب بن شاكر البرنسى عامل حصن البلاط (من اعمال كورة الجزيرة) ومن المتمسكين بالطاعة للامير عبد الله ، ودار قتال بين الطرفين قتل فيه ابو حرب وهزم اتباعه ، فلاذوا بالحصن (اى حصن البلاط) وحاصرهم ابن حفصون حصارا شديدا ، اضطرهم الى تسليم الحصن مقابل الامان[3] ، وعقب ذلك اتجه ابن حفصون الى مدينة الجزيرة الخضراء - وكانت محصنه يحيط بها اسوار منذ عهد الامير محمد ، وعندما وصل اليها انضم اليه حليفة رزق بن منديل الثائر بجبال الجزيرة الخضراء[4] .

---

(١) انظر . ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١١٨ - ١١٩ ، ١٢١ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ص ٢٥١ ،
Aguado Bleye, op. cit., t, I, p. 420 op. cit., t, I, p. 309 .

(٢) انظر . المقتبس فى تاريخ رجال الاندلس ، نشر انطونيه ، باريس ١٩٣٧ ، ص ٥٢ .

(٣) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٤) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ٩٠ .

ودافع ابراهيم بن خالد عامل الجزيرة الخضراء عن مدينته ببساله فائقه ، وتصدى لهجوم ابن حفصون وحليفه ابن منديل ، وتمكن من منعهما من دخولها ، وأرغم ابن حفصون على العودة الى قاعدته ببشتر مصطحبا معه ابن منديل الذى أقام عنده اياما ثم لم يلبث ابن حفصون ان غدر به وامر بقتله غيلة ، فهرب عند ذلك وارتد هذا الى حصنه بجبل الجزيرة الخضراء وناصب عمر بن حفصون العداء ، غير ان ابن حفصون اخذ يداريه ويستصلحه حتى احضره الى ببشتر ، حيث اكرمه وأعاده الى طاعته (١).

وفى سنة ٢٧٦هـ - ٦ مايو ٨٨٩م - ٢٥ ابريل ٨٩٠ شق أهل الجزيرة الخضراء عصا الطاعة واعلنوا الثورة على الامير عبد الله ، ويغلب على الظن ان ذلك تم بتحريض من الثائر عمر بن حفصون الذى كان يرفع شعار تخليص المولدين والبربر من ظلم العرب واستئثارهم بالنفوذ فى الاندلس ، وعلى هذا فقد انقاد اهل الجزيرة الخضراء لتحريضه فطردوا واليهم ابراهيم ابن خالد (عامل الامير عبد الله على الجزيرة الخضراء) ، "وذهبوا الى ملك أنفسهم . . . وقدموا على أنفسهم حفصون المعروف بالبرانسى (وهو بربرى كما يتضح من اسمه) وموسى المعروف بالزيات " ، غير ان الامور لم تستقر بالجزيرة الخضراء ، وزادت اضطرابا ، فأغار عليها البربر - الذين كانوا يسكنون المناطق الجبلية المتاخمة للمدينة طامعين فى الاستيلاء عليها ، ولكن أهل الجزيرة دافعوا عن مدينتهم وصدواالبربر عنها وانتهى الامر بانصراف البربر عنهم ، مقابل قدر من المال (٢).

ولم يقف الامير الاموى عبد الله مكتوف اليدين امام تلك الفتن والثورات التى اندلعت فى كورتى ريه والجزيرة الخضراء ، فلم يتردد فى الخروج بقواته سنة ٢٧٨هـ (١٥ ابريل ٨٩١ - ٣ ابريل ٨٩٢م) الى تلك المنطقة واتجه الى قلعة ببشتر التى

---

(١) انظر ، ابن حيان ، المقتبس ، نشر انطونيه ، ص ٩٠

(٢) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ٩٠ ، النويرى ، نهاية الارب ، جـ٢ ، نشر ريميرو ، ص ٢١٢

تحصن بها ابن حفصون هو وحلفائه من عصاة اهل الجزيرة الخضراء الذين دخلوا في طاعته "فنازله الامير بعسكره يحطم ما حول قلعته من الزروع والاشجار"، ولما تحقق له ذلك عاد الى عاصمته قرطبة دون ان يتمكن من اخماد تلك الثورة(١).

وفي سنة ٢٨٢هـ / ٢ مارس ٨٩٥ – ١٩ فبراير ٨٩٦ م بعث الامير عبد الله بصائفة على رأسها ابنه المطرف والقائد احمد بن هاشم بن عبد العزيز، فاتجه المطرف الى مدينة شريش (بكورة شذونة) .. وأقام فيها اياما، وفد عليه خلالها اهل الجزيرة الخضراء مذعنين بالطاعة، ثم اتجه الجيش الاموى عقب ذلك الى حصن ببشتر لقتال ابن حفصون(٢).

والغالب ان الجزيرة الخضراء ظلت على الطاعة للامويين في السنوات التاليه بدليل ما يذكره المؤرخ عيسى الرازى بان الجيش الاموى بقيادة أبان (ابن الامير عبد الله) وأحمد ابن ابى عبده قد عسكر بها في سنة ٢٨٤ هـ / ٨ فبراير ٨٩٧ – ٢٨ يناير ٨٩٨ م وأخذ يشن منها الغارات على حصون واملاك الثائر ابن حفصون خاصة حصن لورة المتاخم لأعمال الجزيرة الخضراء(٣).

وظلت الجزيرة الخضراء تبذل الطاعة للامير عبد الله حوالى عشر سنوات، عاودت بعدها العصيان، مما دفع الامير عبد الله الى ارسال صائفه في سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦ م بقيادة ابنه أبان وأحمد بن ابى عبده، "فنزل العسكر عليها لتسع بقين من رجب منها، وتردد عليها ثمانية ايام لانتساف ما حولها، ثم سار العسكر الى حاضرة ريه .."(٤).

---

(١) انظر. ابن حيان، المقتبس، نشر انطونيه، ص ٩٩، النويرى، نهاية الأرب جـ٢٢ نشر ريميرو، ص ٢١٢- الونشريشي، نفسه، جـ ١٠، ص ١١٢، مجهول، ذكر بلاد الأندلس ص ١٥٥، عنان، نفسه، ق ١، ص ٣٢٥

Aguodo Bleye, op. cit., p. 422.

(٢) ابن حيان، نفسه، نشر انطونيه، ص ١١٢.

(٣) ابن حيان، نفسه، نشر انطونيه، ص ١٢٠ – ١٢١، عنان، نفسه، ق ١، ص ٣٣٦.

(٤) انظر. ابن حيان، نفسه، نشر انطونيه، ص ١٤٢، ابن عذارى، نفسه جـ٢، ص ١٤٢

الجزيرة الخضراء فى عصر الخلافة الاموية :

عندما تولى عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر دست الامارة فى سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢ م بدأ عهده باخماد الفتن والثورات التى كانت مندلعه فى معظم انحاء الاندلس منذ عهد جده الامير عبد الله ، فزحف فى سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣ م الى الجزيرة الخضراء وحصونها التى كانت تدين بالولاء للثائر عمر بن حفصون ، فاتجه أولا الى حصن لورة المجاور للجزيرة الخضراء ، فهرب اصحاب الحصن ودخله الجيش الاموى وغنم ما فيه ، ثم واصل الامير زحفه الى الجزيرة الخضراء فدخلها فى ٤ ذى القعده من شهور العام (٣٠١هـ) ، وأقام بها اياما للنظر فى مصالحها وشد بحرها ، وكان فى ساحلها للمارد ابن حفصون واصحابه عدة من المراكب البحرية يسفرونها الى أرض العدوة فى المير والتجارات ويقضون بها الحاجات ... فادخل (أى الناصر) الجند خلفهم من مضى اثرها وقبض عليها فقيدت بأزمتها الى ضفة البحر واحرق جميعها بين يديه فعظم على الفسقه ما حل بهم فيها .. "(١) .

وقد نتج عن تلك الغزوة لكورة الجزيرة الخضراء ان سارعت كل أعمال الكورة الى الدخول فى طاعة الامير عبد الرحمن ، فدخل فى طاعته أهل ساس وفج وسيم والقصر وما انتظم باحواز الجزيرة الخضراء من أهل الخلاف ، واقبلت وفودهم الى الناصر تلتمس الصفح والامان "فقبلهم الناصر وامنهم وسكن أحوالهم "(٢) .

وتجدر الاشارة الى ان الامير عبد الرحمن بن محمد امر اثناء اقامته القصيرة بالجزيرة الخضراء بانشاء دار لصناعة سفن الاسطول بها ، واصبحت الجزيرة منذ ذلك الوقت قاعدة هامة للغزو الى بلاد الادارسة الشيعة بالمغرب الاقصى وفى ذلك يقول ابن حيان "ونظر (أى الامير عبد الرحمن) عند مقامه بالجـزيـرة فى احكام

---

(١) ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، نشر بدرو شالميتا ، ص ٨٦-٨٧- ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص ١٦٤-١٦٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ق١ ، مجلد ٤ ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٣٠٢ ، عنان ، نفسه ، العصر الاول ، ق ٢ ، ص ٣٧٧ ،
Aguado Bleye, op. cit., pp. 425-426.

(٢) انظر ، ابن حيان ، نفسه جـ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٨٧ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص ١٦٥ ، مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، نشر مولينا جـ١ ، ص ١٦١ .

امر البحر وشد ضبطه على أهل العدوتين الغالبتين عليه ، فاستدعى جملة من المراكب البحرية من مالقة واشبيليه وغيرهما من مدن الطاعة بركابها من أولى الاستقامة فاقامها بباب الجزيرة وشحنها بصنوف الاسلحة والعدد وأعد فيها النفط وآلات حرب البحر وادخل فيها ركابها من عرفاء البحريين والنواتيه .. وامرهم بالتجول في السواحل كلها من حد الجزيرة الخضراء الى حد تدمير وقطع مرافق البحر كلها عن ابن حفصون واصحابه .. "(1).

وبعد ان اعاد الامير الجزيرة الخضراء الى سلطة الحكومة المركزية بقرطبة وتنظم امورها واشاع فيها الامن والاستقرار ، رحل عقب ذلك الى كورة شذونة المجاورة للجزيرة الخضراء حيث سارعت الى الدخول في طاعته(2)

وفي سنه ٣١٥ هـ/ ٩٢٧ – ٩٢٨ م احتدمت الفتنة مرة اخرى في الجزيرة الخضراء فامتنع بها الثائر ابن الزيات(3) الذى يصفه المؤرخ ابن حيان بانه " كان بعيد الشاو في الضلاله حليفا لآل حفصون الفسقة " ، فأرسل اليه الامير عبد الرحمن جيشا بقيادة درى بن عبد الرحمن صاحب الشرطه ، فلما اقترب الجيش الاموى من اتباع ابن الزيات فروا هاربين " فدوخ درى ناحيته ، وظفر في وجهه هذا بهابل قائد كان لابن حفصون وباصحاب له سبعة من النصارى كانوا أتوا ابن الزيات ممدين له ... فاسرهم واوثقهم بالحديد وقدم بهم قرطبه فصلبوا . "(4) ، وبذلك تم اخماد فتنة الجزيرة الخضراء ، وعادت مرة أخرى الى سلطان الامويين ،

---

(1) انظر . المقتبس جـ٥ ، نشر شالميتا ص ٨٧–٨٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ق ١ ، مجلد ٤ ص ٣٠٢ .
Ency . of Islam, Art, Algeciras, doI, II, p. 525,

(2) انظر . ابن حيان ، قطعة من المقتبس جـ٥ نشر بدروشالميتا ، مدريد ، ١٩٧٩ م ، ص ٨٨ ا، ابن عذارى نفسه جـ٢ ، ص ١٦٥ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق١ ص ٣٧٧ .

(3) ابن الزيات المذكور بالمتن ينتسب الى موسى المعروف بالزيات الذى ثار بالجزيرة الخضراء في سنة ٢٧٦ هـ وتحالف مع الثائر ابن حفصون في أوائل عهد الامير عبد الله كما سبقت الاشارة – انظر (المقتبس ، نشر ملشور انطونيه ، ص ٩٠ .

(4) ابن حيان ، نفسه ، جـ٥ ، نشر شالميتا ص ٢١٢ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ١٩٤ .

وولى عليها عبد الرحمن بن محمد فى سنة ٣١٧ هـ (٩٢٩ - ٩٣٠ م) اى بعد أن تلقب بالناصر لدين الله احد قادته الاكفاء ويدعى عبد الله بن اسحاق (١) .

ولعل اهتمام الناصر بثغر الجزيرة الخضراء وحرصه على اعادتها الى الطاعة، ونشر الاستقرار بها يرجع - كما يذكر ابن حيان - الى انها كانت تمثل " فرضة الاندلس الدنيا الراكبه فتح ذاك البحر المرهوب المحاذية لضرتها مدينة سبتة فرضه المجاز من بلد العدوة "(٢) فقد كانت الجزيرة الخضراء فى العصر الاموى وبالتحديد فى عصر الخلافة الاموية ميناء تجاريا هاما ، ومرسى للعبور الى المغرب ، كما كانت قاعدة بحريه رئيسية للاساطيل الاموية المكلفة بمحاربة الادارسة الشيعه بالمغرب الاقصى ، فقد خرجت منها الاساطيل الاموية فى سنة ٣١٩ هـ/ ٩٣١م لفتح ثغر سبتة ، وبعد ان نجح الناصر فى مد نفوذه الى سبته ولى عليها القائد أمية ابن اسحاق القرشى مضافة الى ولايته بالجزيرة الخضراء وجمع له الناصر الولايتين " تقويه ليده على القيام بامر العدوة المطرفة الملك .. " ، وبذلك سيطر الخليفة الناصر على بحر الزقاق بعدوتيه وصار زمامه فى يده (٣).

وظلت الجزيرة الخضراء تتمتع بنفس الاهمية فى عهد الخليفة الحكم المستنصر بن الناصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ/ ٩٦١ - ٩٧٦ م) ، فكانت القاعدة التى تخرج منها الاساطيل لمحاربة الحسن بن كنون زعيم الادارسة الحسنيين بالمغرب الاقصى (٤) . كما كان الخليفة المستنصر يحرص على تزويد دار الصناعة بها بكل ما

---

(١) المقتبس ، جـ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٢٥٢ .
(٢) ابن حيان ، نفسه جـ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٢٥٦ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ص ٢٨٥ ، العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٠٠ .
(٣) ابن حيان ، نفسه جـ٥ ، نشر شالميتا ص ٢٨٨ -٢٨٩ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ٢٠٥ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق ٢ ، ص ٤٢٥ .
(٤) ابن حيان ، نفسه ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، طبعة بيروت ، ص ٨٠-١١٥ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص ٤٩٥ .

يلزمها من اخشاب وقار وقطران وغيرها من مواد صناعة السفن ، التى كانت ترسل اليها من كوره جيان [1] المشتهرة بتوفر تلك المواد اللازمة لصناعة السفن[2].

وبعد وفاة الحكم المستنصر فى سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦م وتولى ابنه هشام المؤيد بالله حكم الدولة الاموية ، برزت شخصية المنصور بن ابى عامر بروزا طغى على سلطان جعفر المصحفى الحاجب ، ولم يلبث ابن ابى عامر ان استبد بالسلطة فى الدولة واصبح صاحب السلطان المطلق فى الاندلس [3] .

وسار الحاجب المنصور بن ابى عامر على نفس سياسة اسلافه فى اتخاذ الجزيرة الخضراء قاعدة تخرج منها قواته واساطيله لمحاربة اعدائه الثائرين عليه فى بلاد المغرب وخاصة زيرى بن عطيه المغراوى زعيم البربر فى المغرب الاقصى[4].

ولكن يبدوا ان الجزيرة الخضراء تعرضت فى عهد الحاجب المنصور فترة من الوقت لبعض الاضرابات ، ونستدل على ذلك من قيام المنصور بتيسير بعض الحملات الحربية اليها لاعادة الهدوء والاستقرار الى تلك المنطقة الحيوية بالنسبه لحكومة قرطبة[5] .

---

(١) جيان (بالاسبانية Jaen) : اطلق عليها الرومان Auringis وكانت فى العصر الأسلامى حاضرة الكورة التى سميت بنفس الاسم ، وهى تتصل باحواز كورة البيرة (غرناطة) ، واشتهرت بالخصب والحصانة ، ويذكر ابن غالب ان من اعمالها مدينة لشسكة التى ينقل منها الخشب ليعم الأندلس ، وتبعد جيان عن قرطبة بمسافة خمسين ميلا . أنظر (الادريسى ، نفسه ، ص٢٠٢، فرحة الأنفس ، ص ٢٨٤ ، القاسى ، نفسه ، ص ٢٦) .

(٢) انظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، ص ١٠١ .

(٣) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ٢٧٩ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، ص ٣٢٣ – ٣٢٤ ، العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس .

Aguado Bleye, op. cit., t, I, pp. 432-433.

(٤) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٥٦ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص ٥٥٧ .

Aguado Bleye, op. cit., t, I, pp. 333-335.

(٥) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، جـ١ ، نشر مولينا ص ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ .

الجزيرة الخضراء فى عصر دويلات الطوائف

بمقتل عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن ابى عامر فى سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م اشتعلت الفتنة فى البلاد ، وبدأت فترة مضطربه فى تاريخ الاندلس عرفت بعصر الفتنة ، وكانت تمهيدا لعصر دويلات الطوائف ، ويعبر الامير عبد الله الزيرى - أحد امراء الطوائف وشاهد عيان على هذا العصر عن ذلك بقوله : " فلما تمت الدولة العامرية وبقى الناس لا امام لهم ثار كل قائد بمدينته وتحصن فى حصنه بعد تقدمه النظر لنفسه واتخاذه العساكر وادخاره الاموال فتنافسوا على الدنيا وطمع كل واحد فى الآخر "[1] .

على أيه حال عندما نشبت الفتنة القرطبية فى سنة (٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م) وبدأ الصراع حول الخلافة بين ابناء البيت الاموى اى بين سليمان المستعين[2] ومحمد بن هشام الملقب بالمهدى[3] وهزم المستعين واتباعه البربر ودخل المهدى قرطبه ، هرب الجند البربر بزوجاتهم وذراريهم الى الجزيرة الخضراء التى كانت تمثل فى ذلك الوقت الملجأ الآمن لهم بسبب تطرف موقعها عن قرطبة مركز الفتنة ، وحصانتها الدفاعية بالاضافة الى موقعها القريب من العدوة المغربية موطنهم الأصلى[4] .

---

(١) انظر . مذكرات الأمير عبد الله الزيرى المسماه بكتاب التبيان ، تحقيق ليفى بروفنسال ، طبعة دار المعارف ، ص ١٨ .

(٢) هو ابو ايوب سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمستعين بالله ، ولى الخلافة مرتين ، الاولى فى السابع عشر من ربيع الاول سنة ٤٠٠ هـ وخلع فى الثانى عشر من شوال من السنة نفسها ، فكانت مولته الاولى سبعة اشهر ، والثانية فى ثلاث بقين من شوال من سنة ٤٠٢ هـ واستمرت ثلاث سنوات ، حتى قتل فى سنة ٤٠٦هـ . انظر (ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ٣ ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ص٩١ - ٩٢ .

(٣) هو ابو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمهدى انتزع الخلافة من صاحبها هشام المؤيد بن الحكم المستنصر فى سنة ٣٩٩هـ ، ولم تستمر خلافته سوى عشرة اشهرويضعة أيام انظر (ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٥٠) .

(٤) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص٦٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ق١ ، مجلد ٤ ، طبعة بيروت ١٩٦٨ م ، ص٢٢٦ .

وفى السنة التالية (٤٠١هـ/١٠١٠م) تغير الموقف لصالح سليمان المستعين وأنصاره البربر ، وتمكنوا من الاستيلاء على قرطبة حاضرة الخلافة ، وعاثوا فيها والمدن الأخرى نهبا وقتلا وتخريبا ، ولم تنج الجزيرة الخضراء من هذه المأساة فعقب عيثهم فى مالقه اتجهوا الى الجزيرة الخضراء " فقتلوا من وجدوا بها ، وهدموا وسبوا ذراريها ، وأخذوا الأموال ، ثم أمر سليمان بضم السبى الى دار الصناعة وخلى سبيلهم ، فلحق بعضهم بمالقه وتزوج بعضهن من رجال العسكر ومات أكثرهن[1].

وفى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م بدأ بنو حمود الادارسة يظهرون على مسرح الحوادث فى الأندلس حيث قام الخليفة سليمان المستعين بتعيين على بن حمود[2] واليا على سبته وأخيه القاسم على الجزيرة الخضراء وطنجة وأصيلا[3] ، وكان على بن حمود وأخوه القاسم قد جازا من المغرب الى الأندلس ضمن امراء العدوة المغربية من البربر – وانضما الى سليمان المستعين ، فعقد لهما المستعين على هذه المناطق عقب دخوله العاصمة قرطبة للمرة الثانية واستيلائه على عرش الخلافة فى شوال سنة٤٠٣هـ/١٠١٢م[4]

---

(١) ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ١٠١-١٠٢ .

(٢) ينتسب على والقاسم ابنا حمود الى ميمون بن حمود بن على بن عبيد الله بن ادريس الذى ينتهى نسبه الى الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ، ويعتبر على ابن حمود اول علوى هاشمى يحكم الاندلس . انظر (ابن حزم، جمهرة ، ص٥٠، ابن بسام ، الذخيرة ، مجلد ١ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٩٦ ، ابن خلدون ، نفسه مجلد ٤ ص ٢٣٠ ، المقرى ، نفح الطيب ، جـ١ ، تحقيق ، احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ ، ص٢٠٠ ،
Seco de Lucena , Los Hammudies scuores de Malage y Algeciras, Granada , 1953 , P. 17)

(٣) اصيلا : تقع فى المغرب الاقصى قرب طنجه ، وتذكر المصادر الجغرافية انها كبيرة عامرة اهلة ، كثيرة الخير والخصب ويحيط بها سور ، وكان لها مرسى على بحر الزقاق ، وتعرضت لغارات النور مانديين وتخريبهم عدة مرات . انظر (الادريسى نفسه ، ص١٦٩ ، مجهول ، الاستبصار ، ص١٢٩) .

(٤) انظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ، طبعة بيروت ، ص ٢٨٤ ، ابن عذارى نفسة ، جـ ٢ ، ص ١١٣ ابن الخطيب ، نفسة ق ٢٢ ص ١٢٩ ، القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٢٤٧ ، عنان ، نفسة ، ق ٢ ص ٦٤٥ ،
Prieto y vives , Los reyes detaifs , Madrid , 1926, PP.22, 24,& Robles , Malaga , Musulmana,Malaga , 1957,P.39 .

ولم يلبث بنو حمود ان أعلنوا العصيان وخرجوا عن طاعة الخليفة المستعين فى سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م) ، وطمع على بن حمود فى الاستئثار بالخلافة ، فاستبد بحكم سبتة واستولى أيضا على مالقة ، بينما استقل اخوه القاسم بحكم ولاية الجزيرة الخضراء[1] .

وفى أعقاب ذلك زحف على بن حمود وحلفاؤه الفتيان العامرية الى قرطبة وتغلبوا على سليمان المستعين وأسروه ، ودخل ابن حمود قرطبة فى المحرم سنة ٤٠٧هـ/١٠١٧م فأمر بقتل المستعين ، غير أن ابن حمود لم يستمر طويلا فى الخلافة ، فقد لقى مصرعه على أيدى بعض خدمه الصقالبة فى ذى القعدة سنة ٤٠٨هـ/١٠١٨م ، وخلفه أخوه القاسم الذى كان يتولى من قبل الجزيرة الخضراء وطنجة وأصيلا فى خلافة المستعين ، وتلقب القاسم بالمأمون ولكنه لم يهنأ إيضا بالخلافة ، فنازعه فيها ابن اخيه ويدعى يحيى بن على بن حمود ، وأعلن الثورة ضد عمه[2] .

وكان يحيى بن على بن حمود فى ذلك الوقت يتولى حكم سبتة ، فعبر الى الأندلس ، ونزل بمالقة التى كانت تحت حكم أخيه ادريس منذ عهد ابيهما ، ثم واصل يحيى زحفه الى الجزيرة الخضراء وكانت من أعمال القاسم منذ عهد المستعين ، كما كانت بها أموال عمه القاسم واسرته فاستولى عليها ، وأعتقل ولدى عمه وهما محمد والحسن ، وأوكل بهما الى أبى الحجاج أحد القادة البربر ، وبعد ذلك زحف الى قرطبة وتمكن من دخولها فى سنة ٤١٢/١٠٢١م وتلقب بالمعتلى بينما فرعمه القاسم الى أشبيلية حيث التجأ الى زعيمها القاضى محمد بن أسماعيل ابن عباد [3].

---

(١) ابن بسام ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٨١-٤٨٢ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص ١١١ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق٢ ، ص١٤١ ، القلقشندى ، نفسه ، جـ٥ ، ص ٢٤٧ ، Pricto Y Vives, op. cit, p. 22.

(٢) ابن الاثير ، نفسه ، جـ٧ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص١٢٢ ، ١٢٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٢١ ، المقرى ، نفسة ، جـ١ ، ص ٣٠٠-٣٠١ ، عنان نفسة ق ٢ ، ص ٦٥٨ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٦٢-٦٣ ،
Seco de Lucena, op. cit., p. 19 .

(٣) انظر ، ابن بسام ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٨٢ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٢١-٣٢٢ ، القلقشندى ، نفسه جـ٥ ، ص ٢٤٧ ، المقرى ، نفسه ، جـ١ ، ص ٢٠١، ٤٢٢ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص٦٦٤ ،
Robles, op. cit., pp. 55, 57.

وبعد مقتل يحيى المعتلى فى سنة ٤٢٦هـ(أواخر ١٠٣٤م) ، اسرع أخوه ادريس وكان آنذاك بسبته – فعبر الى مالقة ، ودعا لنفسه هناك وتلقب بالمتأيد ، وبايعه حبوس ابن ماكسن الصنهاجي صاحب غرناطه ، كما بايعه اهل الجزيرة الخضراء والمرية ورندة(١).

أما الجزيرة الخضراء فقد تمكن محمد بن القاسم بن حمود من الاستقلال بحكمها ، وكان محمد هذا سجينا فى قبضة ابن عمه يحيى المعتلى – كما سبقت الإشارة – ففر من سجنه وبايعه السودان أتباع ابيه ، واستولى على الجزيرة الخضراء فى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م ، ولم يتخذ لقب خليفة فى أوائل عهده ، ولكن لم يلبث أن بايعه البربر بعد ذلك (بعد وفاة ادريس المتأيد صاحب مالقة) بالخلافة ، وتلقب بالمعتصم وبالمهدى (٢) .

وخلف ادريس المتأيد صاحب مالقة وسبته على الخلافة بعد وفاته فى سنة ٤٣١هـ/أواخر ١٠٣٩م ابن أخيه ويدعى حسن بن يحيى المعتلى بن على بن حمود وتلقب بالمستنصر بالله ، وقد توفى مسموما فى سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦(٣) .

---

(١) انظر . ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ص ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٢٣ ، عنان ، نفسه ، ق ٢ ص ٦٧١.

Seco de Lucena, op. cit., p. 32 .

أما مدينة رنده Ronda المذكورة بالمتن فهى من مدن كورة تاكرنا المجاورة لكورة الجزيرة الخضراء . ورندة من المدن القديمة وتقع على نهر صغير ينسب اليها . أما كورة تاكرنا التى من اعمالها رندة فتقع فى جنوب الاندلس منحرفة قليلا الى الغرب . أنظر (الحميرى ، الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، ص ٢٦٩) .

(٢) ابن حزم ، جمهرة ، ص ٥٠ ، ابن الاثير ، نفسه جـ٧ ، ص ٢٨٩ ، ابن خلدون نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٢٥ ، القلقشندى ، نفسه ، جـ٥ ، ص ٢٤٨ ، المقرى نفسه جـ١ ، ص ٤٣٥ .

Prieto Y Vives, op. cit., p. 27 .

وتجدر الأشارة الى أن ابن الاثير يذكر ان يحيى بن على الحمودى قد حبس ابنى عمه محمد والحسن ابنى القاسم بالجزيرة الخضراء فلما مات ادريس بن على الحمودى أخرجهما الموكل بهما ، ودعا الناس اليهما ، فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل ابيهما اليهم ، فملك محمد الجزيرة الخضراء ولم يتسم بالخلافة أما الحسن بن القاسم فانه تنسك وترك الدنيا وحج . أنظر (الكامل ، جـ٧ ، ص٢٨٩).

(٣) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص٢١٦ ، ابن الخطيب ، نفسه ق ٢ ، ص ١٦٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٢٤ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص ٦٧٣ .

وهكذا أخذ سلطان الحموديين فى الضعف والزوال بسبب المنازعات والحروب الأهلية القائمة فيما بينهم ، ومحاولة كل منهم الاستئثار بالخلافة دون الآخر ، وهنا انتهز الحاجب أبو الفوزنجا الصقلبى قائدهم بالمغرب الفرصة أثر وفاة المستنصر بالله وعبر البحر فى قواته من سبته الى الجزيرة الخضراء لانتزاعها من يد صاحبها محمد بن القاسم الحمودى ، وعندما اقترب الحاجب نجا بجيشه من اراضى الجزيرة الخضراء خرجت اليه سبيعة (زوجة القاسم بن حمود وأم الخليفة محمد صاحب الجزيرة الخضراء) وعنفته على مسلكه وعدم اخلاصه ووفائه لارباب نعمته ، فخجل منها وانصرف صوب مالقة ويصحبته قوم من برغواطة ، ولكنهم غدروا به واغتالوه فى الطريق (1) .

وفى سنة ٤٢٩هـ(١٠٤٧م) اجتمع زعماء البربر فى الأندلس على مبايعة محمد بن القاسم بن حمود بالخلافة فى الجزيرة الخضراء ولقب بالمهدى وخطب له على المنابر كل من البرزالى (2) صاحب قرونة (3) وابن نوح الدمرى (4) صاحب مورور (5)

(1) انظر ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص٢١٦-٢١٧ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ١٦٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٢٤ .

(2) هو المستظهر عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالى الزناتى ، بويع بقرمونة عقب وفاة والده سنة ٤٢٤هـ ، وبايعه ايضا اخوه اسحاق ، فتمهدت له الامور ، وظل يحكم قرمونة حتى سنة ٤٥٩هـ ، وهى السنة التى استولى فيها المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية على امارة قرمونة وانهى حكم البرزاليين فيها . انظر (ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص ٣١٢ .

(3) قرمونة (بالاسبانية Carona) : مدينة قديمة على مسافة عشرين ميلا الى الشرق من اشبيلية ، وتذكر كتب الجغرافيا انها كانت مدينة حصينة خصبة ذات مياة غزيرة وآبار وعيون . انظر (ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٩٢ ، الحميرى ، نفسه ص ٤٦١) .

(4) هو عز الدولة محمد بن نوح بن ابى يزيد الدمرى أصلة من بربر دمر الذين كانوا يسكنون الجبل المصاقب لقابس بافريقيا ، وقد ثار بمورور فى سنة ٤٢٣هـ ، وعرف – بالنجدة والباس ، ومات فى حبس المعتضد بن عباد فى سنة ٤٤٩هـ . انظر (ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص٢٩٥ – ٢٩٦ ، Prieto Y Vives, op. cit., p. 23).

(5) مورور (بالإسبانية Moron de la Frontera) : تتصل كورة مورور باحواز مدينة قرمونة ، وهى الى الشمال الغربى – من كورة شذونة والى الجنوب الغربى من قرطبة . وتعتبر مدينة قلب هى قاعدة كورة مورور ودار الولاة بها . انظر (ابن غالب ، نفسه ص ٢٩٣ ، الحميرى ، نفسه ص ٤٦٩) .

وابن خزرون[1] صاحب أركش[2] وابن حبوس الصنهاجي[3] صاحب غرناطة[4] .

وفي أعقاب ذلك زحف هؤلاء البربر مع خليفتهم محمد بن القاسم (المهدى لمحاربة المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية ، وأنظم اليهم ايضا ابن الأفطس[5] صاحب بطليوس ولكن حملتهم لم تحقق أى نجاح يذكر ، فعادوا الى بلادهم بعد أن عاثوا في الأراضي المحيطة باشبيلية نهبا وتخريبا[6] .

وحاول محمد بن القاسم صاحب الجزيرة الخضراء أثناء حكمه – وبمساعدة البربر بمالقة أن يقضي على خلافة محمد بن ادريس بن على بن حمود (الملقب ايضا بالمهدى) صاحب مالقة ، فخاطب البربر ابن القاسم وأعلنوا تأييدهم له وبايعوه بالخلافة فزحف بجيشه الى مالقة ، وكان يأمل في أنضمام بربر مالقة اليه ولكنهم خذلوه مما أدى الى فشل حملته وعودته سريعاً الى بلده الجزيرة الخضراء ،

---

(١) هو القائم بن عماد الدولة محمد بن خزرون امير بنى برنيان البربر ، ثار والده بقلسانه في سنة ٤٠٢هـ عند نشوب الفتنة القرطبية ، واستولى ايضا على اركش ، وقد خلف القائم أباه في حكم اركش وقلسانه في سنة ٤٢٠ هـ ، وظل في الحكم حتى استولى المعتضد بن عباد على امارته في سنة ٤٦١هـ . أنظر (ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص ٢٩٤) .

(٢) اركش (بالاسبانية Arcos de la Frontra) : حصن يقع على وادى لكة في منطقة جنوب غرب الأندلس ، وتعتبر أركش من المدن الأزلية واشتهرت بزراعة الزيتون ، أنظر (الحميرى ، نفسه ، ص ٢٧-٢٨) .

(٣) هو باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجي ، اصل أهله من افريقية بالمغرب ، وقد دخل بنو زيرى الصنهاجيون الاندلس في عهد المظفر عبد الملك بن ابي عامر واستقلوا بحكم غرناطة في عصر دويلات الطوائف . أنظر (ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص ٢٦٢-٢٦٤ ،
Prieto Y Vives, op. cit., pp. 28-29.

(٤) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق٢ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ،
Seco de Lucena, op. cit., pp. 51-52.

(٥) هو المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمه بن الأفطس ، ولى حكم بطليوس عقب وفاة ابيه في سنة ٤٢٧هـ ، وكان شاعر اديبا كما اتصف بالشجاعة والاقدام ووقعت بينه وبين ابن عباد صاحب اشبيلية حروبا عديدة نظرا للتنافس بينهما . انظر (ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص٢٢٦-٢٢٧) سحر سالم ، التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الإسلامية رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ١٣٨-١٤٤) .

(٦) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص٢٢٩-٢٣٠ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ١٦٥-١٦٦ .

حيث توفى بعد قليل فى سنة ٤٤٠هـ/١٨يونيو ١٠٤٨ -٧يونيو ١٠٤٩م) ، ولم تستمر خلافته الاسمية سوى عام واحد وثمانية اشهر [١] .

وخلف محمد بن القاسم الحمودى فى حكم الجزيرة الخضراء ابنه القاسم الذى لقب بالواثق وبالمهدى [٢] ، وظل يحكم الجزيرة فى هدوء مدة ست سنوات ، الى أن قرر المعتضد ابن عباد صاحب اشبيلية الاستيلاء على منطقة الجزيرة الخضراء وانهاء حكم بنى حمود ، فأعد حملة برية وبحرية حاصرت الجزيرة فاستنصر القاسم بن محمد بن القاسم بسقوت البرغواطى صاحب سبته ، ولكن سقوت لم ينصره ، فاضطر الى الاستسلام الى عبد الله بن سلام قائد جيش ابن عباد ووزيره ، ورحل القاسم الحمودى عن الجزيرة الخضراء بالأمان فى سنة ٤٤٦هـ ١٢ أبريل ١٠٥٤م - ١ أبريل ١٠٥٥م) قاصدا المرية حيث التجأ الى أميرها المعتصم بن صمادح ، فأقام فى كنفه الى أن مات فى سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م [٣] .

وبخضوع الجزيرة الخضراء لسلطان ابن عباد ونهاية دولة بنى حمود ، فقدت الجزيرة الخضراء دورها السياسى الهام منطقة جنوب الاندلس ، وأصبحت مجرد ولاية تابعة لامارة اشبيلية ، وأن ظلت محتفظة بموقعها الجغرافى المتميز

---

(١) ابن الاثير ، نفسه جـ٧ ، ص ٢٨٩ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص ٢١٨ ، عنان ، نفسه العصر الاول ، ق٢ ، ص٧٧٦.
Robles, op. cit., p. 71 & Seco de Lucena, op. cit., pp. 51-52.

وجدير بالذكر انه وجد بالاندلس وقتذاك اربعةخلفاء كل واحد منهم يخطب له بالخلافة فى الموضع الذى هو فيه وهم : خلف الحصرى باشبيلية على أنه هشام المؤيد ومحمد بن القاسم الحمودى بالجزيرة الخضراء ، ومحمد بن ادريس الحمودى بمالقة وادريس بن يحيى الحمودى بسبته ، ويصف ابن حزم هذا الوضع الغريب بانه فضيحة لم يرقبلها . انظر (البيان المغرب جـ٣ ، ص ٢٤٤) .

(٢) يذكر كل من ابن حزم (الجمهرة ص٥٠) وابن الاثير (الكامل جـ٧ ، ص ٢٨٩) أن القاسم بن محمد الحمودى صاحب الجزيرة الخضراء لم يتسم بالخلافة ، فى حين انه استناداً الى العملة التى سكها بالجزيرة الخضراء تلقب بالمهدى أمير المؤمنين ، فقد عثر على عملة اندلسية سكت بالجزيرة فى سنتى ٤٤٣هـ ، ٤٤٥ هـ نقش على احد وجهيها عبارة : "أمير المؤمنين المهدى بالله ، القاسم "مما يثبت صحة ماأوردناه بالمتن انظر :
Prieto Y Vives, Los reyes de Taifas, pp. 170-175.

(٣) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص٢٢٠-٢٢١ ، ٢٤٢ ، ابن الخطيب ، نفسه ق ٢، ص ١٦٦ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٣٥ ، القلقشندى ، نفسه جـ٥ ، ص ٢٤٨ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص٦٧٧ Prieto Y. Vives, op. cit., p. 73, Seco de Lucena, op. cit., pp. 52-53 & Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencia, t, I, p. 136.

كمفتاح للأندلس من الناحية الجنوبية .

ولم تقع بالجزيرة الخضراء حوادث ذات اهمية خلال خضوعها لبنى عباد اصحاب اشبيلية وأن كانت هناك اشارة موجزة تفيد بأن اسماعيل بن المعتضد ابن عباد حاول الأستيلاء على الجزيرة الخضراء والأستقلال بحكمها فى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، فقد أورد ابن عذارى رسالة لابن عبد البر كاتب ابن عباد ، ومنها يتضح ان اسماعيل بن المعتضد اعلن العصيان على والده وسار ليلا بأهله وولده قاصداً الجزيرة الخضراء فى محاولة لانتزاعها من يد والده ، ولكن المعتضد عندما علم بذلك ارسل اليه فرقة من جنده لصده ومنعه من دخولها ، وبالفعل فشل اسماعيل فى مسعاه ، وفر الى أحدى القلاع المجاورة ، وأرسل يطلب العفو فصفح عنه والده المعتضد ثم لم يلبث أن أمر بقتله لانه دبر مؤامرة أخرى للأستيلاء على الحكم باشبيلية فى نفس السنة (سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م)(١) .

وظلت الجزيرة الخضراء تنعم بالهدوء والأستقرار فى ظل حكم بنى عباد اصحاب اشبيلية الى أن اشتد خطر النصارى الاسبان على أمارات الطوائف فى الاندلس ، فلجأوا - وعلى رأسهم المعتمد بن عباد - الى الأستنجاد بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين فى المغرب الاقصى لانقاذ الأسلام فى الأندلس من خطر الاسترداد المسيحى ، وأشترط يوسف لعبوره الى الأندلس لمواجهة النصارى الأسبان احتلال ثغر الجزيرة الخضراء ، وكان واليها وقتذاك الراضى بن المعتمد بن عباد - فاضطر المعتمد الى الموافقة على هذا الشرط ، وبادر الراضى باخلاء الجزيرة الخضراء للمرابطين فى سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م حيث نزلت قوات المرابطين فى دار صناعتها(٢) وبذلك خضعت الجزيرة الخضراء للمرابطين الذين اهتموا بتحصينها

(١) انظر . ابن بسام ، الذخيرة ج١ ، ص ١٣٦-١٤٨ . ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ٣ ، ص ٢٤٥-٢٤٧ .

(٢) انظر . مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ١٠٢ ، مجهول ، الحلل الموشية ، الدار البيضاء ١٩٧٩ ، ص ٥٥ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق٢ ، ص١٨٥ ، ٢٨٢-٢٨٣ ، عنان دول الطوائف ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٧٩ ، سالم ، تاريخ مدينة المرية ص ٥٠ ، سحر سالم ، نفسه ، ص٤٢٢ ، ٤٢٤.

H. Miranda, op. cit., t. I, p. 285 & Aguado Bleye, op. cit., p. 585.

وترميم اسوارها وابراجها ، وشحنها بالجند والأسلحة وأصبحت منذ ذلك الوقت مرسى رئيسى لعبور جيوش المرابطين الى الأندلس ، فاستعادت فى ظل دولة المرابطين مركزها الحربى والتجارى كميناء وقاعدة بحرية مهمة فى منطقة جنوب الأندلس ، وقد استمرت الجزيرة الخضراء تحت حكم المسلمين حتى عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م عندما استولى عليها النصارى الإسبان فى تلك السنة ، وهو ماسنعرض له فى بحث قادم إن شاء الله[١] .

(١) " نظراً لطول فترة حكم المسلمين للجزيرة الخضراء فقد رايت ان اتناول الفترة المتبقية من تاريخها الإسلامى فى بحث اخر سأقوم بإعداده قريباً بعون الله وأخصصه للفترة منذ العصر المرابطى حتى سقوط الجزيرة الخضراء نهائياً فى أيدى النصارى الاسبان اى منذ سنة ٤٧٩هـ حتى سنة ٧٤٣هـ" .

اسماء ماوصل الينا من ولاة الجزيرة الخضراء
في عصر الدولة الأموية

اسم الوالي	اسم الأمير والخليفة الأموى الذى ولى فى عهده
رزق بن النعمان الغسانى	الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)
الرماحس بن عبد العزيز الكنانى	الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)
عبد الله بن خالد	الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)
مطرف بن نصير	الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط
ادريس بن عبيد الله	الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط
ابراهيم بن خالد	الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط والأمير عبد الله بن محمد
حفصون البرانسى وموسى المعروف بالزيات	الأمير عبد الله بن محمد
عبد الله بن اسحاق (تولى فى سنة ٣١٧هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
أمية بن اسحاق القرشى (تولى سنة ٣١٩هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
محمد بن أصبغ (تولى سنة ٣٢١هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
محمد بن داود (تولى سنة ٣٢٢هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
عمر بن عبد العزيز ومحمدبن احمد (تولى سنة ٣٢٤هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
محمد بن احمد بن أبى عثمان (تولى سنة ٣٢٧هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر

ملحق رقم ٢
حكام الجزيرة الخضراء فى عصر دويلات الطوائف

١ – القاسم بن حمود ٤٠٣–٤٠٨هـ/١٠١٢–١٠١٧م .

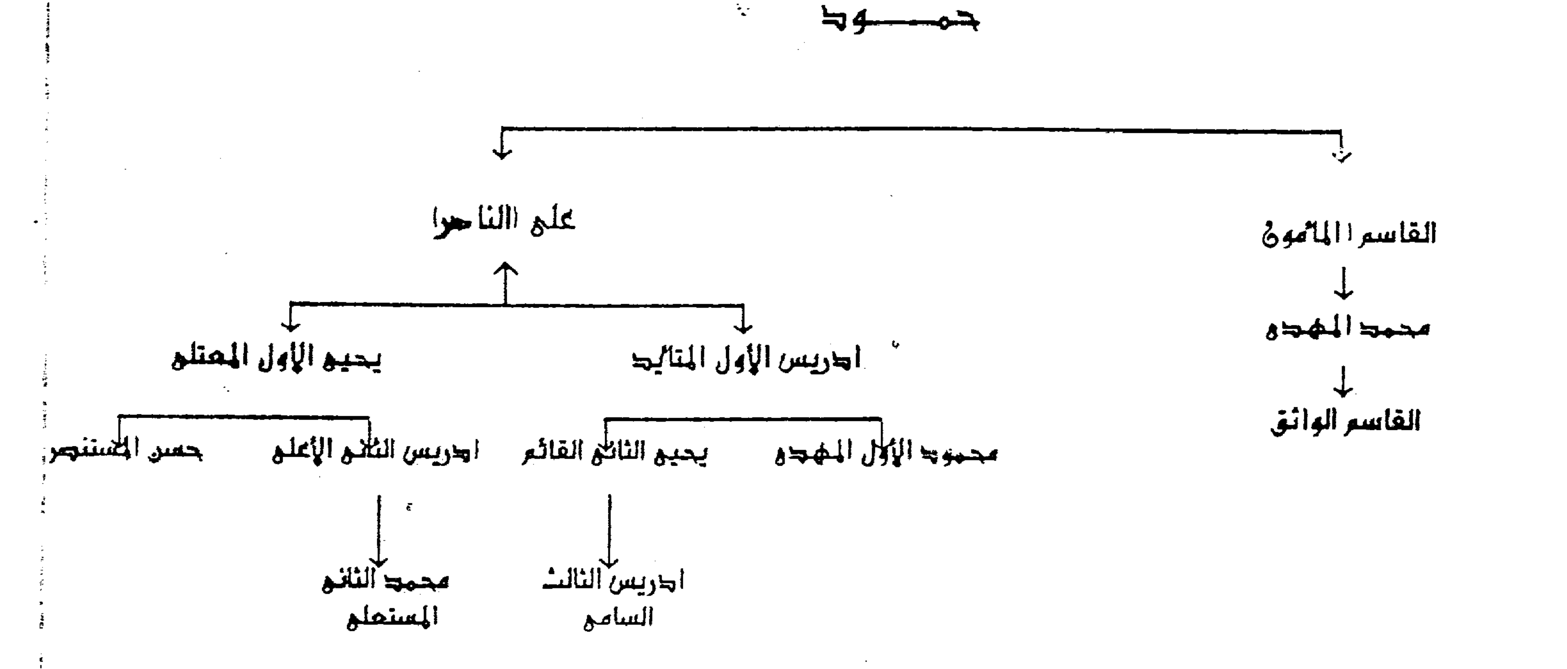
٢ – محمد المهدى بن القاسم بن حمود (٤١٤–٤٤٠هـ/١٠٢٣–١٠٤٩م) .

٣ – القاسم الواثق بن محمد بن القاسم بن حمود (٤٤٠–٤٤٦هـ/١٠٤٩–١٠٥٥م)

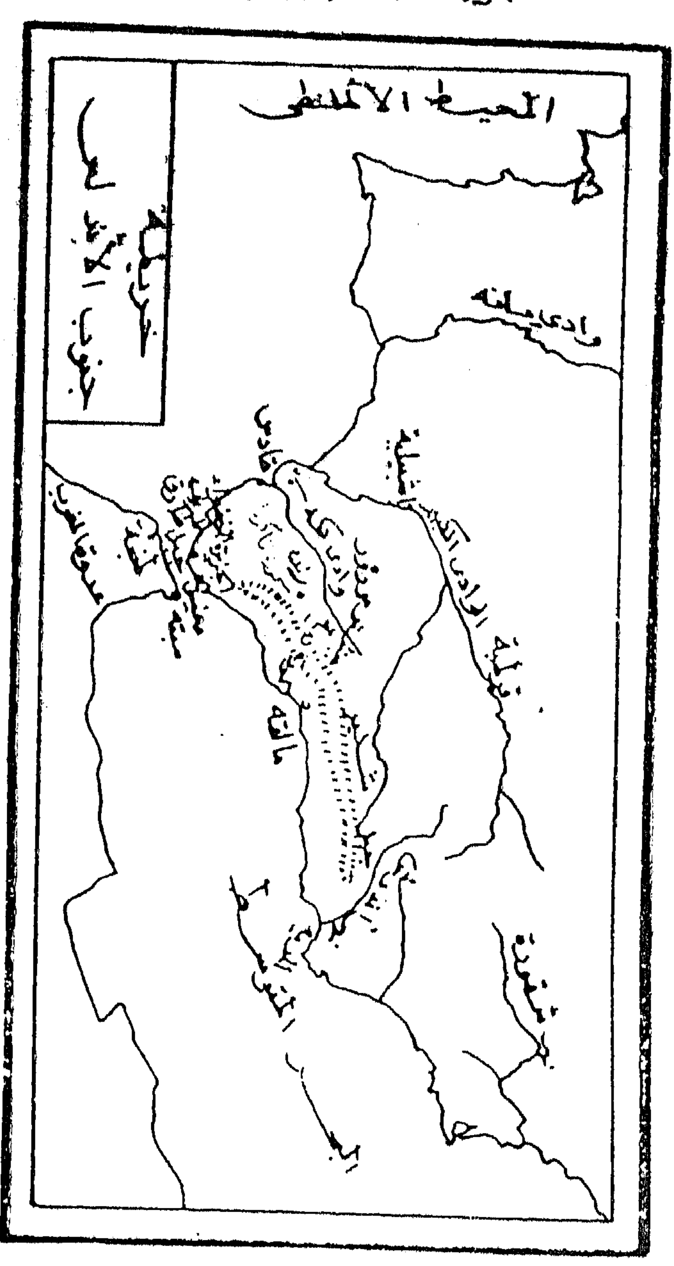
٤ – الراضى بن المعتمد بن عباد (٤٤٦–٤٧٩هـ/١٠٥٥م–١٠٨٦م) .

ملحق رقم ٣

سلسلة نسب الحكام الحموديين (عن Seco de faceno, Les Hammudics)



خريطة منطقة جنوب الأندلس



مصادر ومراجع البحث

اولا - مصادر عربية قديمة :

- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣م .
- ابن الأثير (أبو الحسن على) : الكامل فى التاريخ ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- الادريسى (أبو عبد الله محمد) : صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ليدن ، ١٨٩٤ .
- ابن بسام (ابو الحسن على) : الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ .
- البكرى (ابو عبيد الله) : جغرافية الأندلس وأوروبا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى طبعة بيروت ، ١٩٦٥م .
- ابن حزم (أبو محمد علىٰ): جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- الحميرى (أبو عبد الله محمد) : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ابن حيان (أبو مروان) : " قطعة من المقتبس من ابناء أهل الأندلس ، نشر ملشور انطونيه ، باريس ، ١٩٣٧ م .
قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ١٩٧٣ م .
قطعة من المقتبس ، نشر شالميتا ، مدريد ١٩٧٩م .
- ابن الخطيب (لسان الدين) : اعمال الأعلام ، ق ٢ ، نشر ليفى بروفنسال ، بيروت، ١٩٥٦م .
- ابن خلدون (ابو زيد عبد الرحمن) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بيروت ، ١٩٦٨م.
- ابن سعيد المغربى (على بن موسى) : المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف .

- عبد الله الزيرى مذكرات الأمير عبد الله المعروفة بكتاب التبيان ، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥م .
- ابن عذارى المراكشى (ابو العباس أحمد) : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب جـ٢ ، نشر كولان وليفى بروفنسال ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ.
- العذرى (أحمد بن عمر) ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الأهوانى ، مطبعة معهد الدراسات الأسلامية ، مدريد ١٩٦٥م.
- ابن غالب (الحافظ محمد بن ايوب) قطعة من فرحة الأنفس ، تحقيق لطفى عبد البديع مجلة معهد المخطوطات ، جـ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ .
- القلقشندى (أبو العباس احمد) صبح الأعشى فى صناعة الأنشا ، جـ ٥ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣١هـ .
- ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق ابراهيم الإبيارى ، نشر دار الكتاب المصرى .
ابن الكرديوس (ابو مروان عبد الملك) تاريخ الأندلس المعروف بكتاب الاكتفاء فى اخبار الخلفاء ، تحقيق مختار العبادى ، مطبعة معهد الدراسات الأسلامية بمدريد ، ١٩٦٥
- المقرى (شهاب الدين ابو العباس) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .
- النويرى (نهاية الأرب جـ٢٢ ، نشر ريميرو ، مجلة معهد الدراسات العربية بغرناطة ١٩١٧م .
- ياقوت الحموى (شهاب الدين) : معجم البلدان ، طبعة بيروت

ثانيا - مراجع عربية حديثة :

- أحمد مختار العبادى (دكتور) : فى تاريخ المغرب والأندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ، بدون تاريخ .
- حسين مؤنس (دكتور) : فجر الأندلس ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر ، ١٩٨٥ م .
- سحر سالم (دكتورة) التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الأسكندرية ١٩٨٤م .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ، بدون تاريخ .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، الأسكندرية ، ١٩٨٤م .
- محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ، العصر الأول ، ق١ ، ٢ ، القاهرة ، ١٩٦١م .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

ثالثا - المراجع الأجنبية

- Aguado Bleye, Manual de Historia de Espana, Madrid, 1947.
- Fierro, M.I., La heterodoxia en al-Andalus, Madrid, 1987.
- Guichard, Al-Andalus, Barcelona, 1976.
- Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencic Y Su region, Valencia,
- Levi - provençal, Histoirs de l'Espagne Musulmane, Paris, 1967.
- Prie to Y Vives, Los Reyes de Taifas, Madrid, 1926.
- Seco de Lucena, Los Hammudies senores de Malaga Y Algeciras, Granada, 1953 .
- The Encyclopaedia of Islam, Art, Algeciras, by Huici Miranda, Jol, II, London, 1965.
- Robles, Malaga Musulmana, Malaga, 1957.

الأحبـاس فـي الأنـدلس
فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة
(١٠ - ١٥م)

تمهيـــد :

لم يحظ نظام الأحباس أو الأوقاف فى الأندلس باهتمام الباحثين على عكس ما حدث مثلا بالنسبة لمصر الاسلامية ، فكثرة وثائق الوقف سواء فى المصادر المتعلقة بتاريخ مصر فى العصر الاسلامى أو فى دور الوثائق (١) ، شجع الباحثين المشتغلين بتاريخ وحضارة مصر الاسلامية على اقتحام هذا المجال من الدراسات ، فظهرت العديد من الابحاث التى تتناول موضوع الاوقاف فى مصر لا سيما فى العصر المملوكى (٢) .

(١) من ذلك على سبيل المثال : أرشيف وزارة الاوقاف ، ودار الوثائق القومية بالقاهرة ، وفهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك ، بالاضافة الى المصادر المتعلقة بتاريخ مصر الاسلامية التى تزخر بالعديد من وثائق الوقف مثل : كتاب الخطط المقريزى وصبح الاعشى للقلقشندى وبدائع الزهور لابن اياس ونهاية الارب للنويرى وغيرها كثير .

(٢) من ذلك نذكر : بحث د. عبد اللطيف ابراهيم بعنوان « دراسات تاريخية واثرية فى وثائق من عصر السلطان الغورى » ، وكذلك بحث د. محمد محمد امين وعنوانه « الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر (٦٤٨ - ٩٢٣هـ) » ومن ناحية أخرى استفاد استاذنا د. سعيد عاشور كثيرا من وثائق الوقف واعتمد عليها فى دراسته القيمة عن « المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك » .

ولعل ندرة وثائق الاحباس الاندلسية كانت عاملا أساسيا من عوامل احجام الباحثين عن التصدى لمثل تلك الموضوعات التى لا تتوفر أيضا مادتها العلمية ، فكل ما وصلنا عن الاحباس الاندلسية فى العصر الاسلامى مجرد شذرات مختصرة فى ثنايا المصادر التاريخية وفى بعض الوثائق الاندلسية وكتب النوازل والفتاوى الفقهية وكتب التراجم، مما اضطرنى الى مد الفترة موضوع الدراسة ، وهى تبدأ من القرن الرابع حتى التاسع الهجرى ، حتى تتاح لى فرصة اعداد دراسة متكاملة ، بالاضافة الى أن الفترة السابقة على موضوع البحث فقيرة للغاية من حيث المادة العلمية .

أما أهم المصادر التى اعتمدت عليها فى موضوع بحثى فمنها كتاب « المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب » للونشريسى (ت٩١٤هـ) ، الذى أمدنى باشارات ومعلومات غاية فى الاهمية والقيمة عن نظام الاحباس فى بلاد المغرب والاندلس وأهم موضوعات الوقف وأوجه مصارف ريع الاوقاف ، وذلك من خلال نوازل الاحباس التى أوردها فى كتابه . كذلك أفادنى كتاب « الاحكام الكبرى » لابن سهل الاندلسى (ت٤٨٦هـ) فى القاء الاضواء على أحباس أهل الذمة فى الاندلس فى ثنايا عرضه لبعض قضايا الاحباس التى ثار نزاع حولها بين مسلمين وأهل ذمة . كما أوردت مجموعة الوثائق الغرناطية التى ترجع الى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) وثيقة تحبيس واشارات عن بعض المواضع والعقارات المحبسة فى كورة غرناطة . وقد رجعت أيضا الى بعض الكتب الفقهيه المتعلقة بالاوقاف وأهمها كتابى « أحكام الاوقاف » للخصاف (ت٢٦١هـ) ، والمدونة الكبرى للامام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) باعتبار أن المذهب المالكى كان المذهب السائد فى بلاد الاندلس والمغرب .

ومما لاشك فيه أن وثائق الوقف تعد مصدرا مهما وأصيلا يحفل بالعديد من المعلومات عن جوانب اجتماعية واقتصادية وثقافية فى المجتمعات الاسلامية ، بالاضافة الى أنها تسلط الاضواء على بعض الشخصيات البارزة فيها ، وتتضمن الألقاب الفخرية للحكام والأمراء والوزراء والقادة العسكريين [٣] ، فضلا عن أهميتها فيما يتصل بالأعلام الجغرافية والتقسيم الادارى فى الاندلس وطبوغرافية المدن الاسلامية وتطور نظامها العمرانى سواء فى المشرق أو فى المغرب والاندلس ، ففى أحباس مساجد غرناطة [٤] قبيل الاسترداد المسيحى نلحظ ذكر العديد من أسماء الشوارع والاحياء والابواب والارباض والمنيات (الضياع) التى كانت تزخر بها مدينة غرناطة فى العصر الاسلامى ، والتى ظل معظمها يحتفظ بأسمائه العربية حتى بعد نهاية الحكم الاسلامى فى الاندلس [٥] .

ويمكن القول بأن دراسة نظام الارقاف (أو الاحباس) من خلال نوازل الاحباس والوثائق الشرعية الخاصة بالاوقاف لا تطلعنا على

---

(٣) راجع : وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى ، نشر وتحقيق سيكو دى لوثينا Seco de Lucena ، مدريد ١٩٦١م ، محمد محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، القاهرة ١٩٨٠م ، ص٣ — ٦ .

(٤) Villanueva, Habices de las mezquitas de la Ciudad de Granada y Sus alquerias, Madrid, 1961.

(٥) Pedro Chalmeta, El Senor del zoco en espana, Madrid, 1979, pp. 147 : 155-157-189.

طبيعة نظام الوقف وخصائصه فحسب بل أيضا على طبيعة المجتمعات الاسلامية فى المشرق والمغرب فى العصور المختلفة [٦] .

١ ـ تعريف الحبس لغة وشرعا :

الاحباس هو اللفظ الاصطلاحى عند المالكية واستعمل فى المغرب والاندلس فى العصر الاسلامى ، أما فى المشرق فيطلق عليه «الوقف» . والحبس بالضم ما وقف والجمع أحباس وحبائس ، وحبس الشئ وقفه ، والحبس جمع حبيس ، يقع على كل شىء وقفه صاحبه وقفا محرما لا يباع ولا يوهب ولا يورث [٧] . ويذكر السرخسى أن الوقف لغة الحبس والمنع [٨] ، وقيل : الوقف مصدر وقفت الارض وغيرها أقفها ، وهذه هى اللغة الفصيحة الشهيرة ، ويعبر عنه بالحبس فيسمى

---

(٦) انظر : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، مقدمة استاذنا د. سعيد عاشور للكتاب ، ص س .

(٧) راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حبس ، مجلد ٦ ، بيروت ١٩٦٨م ، ص ٤٥ ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ط٢ ، دار المعارف ١٩٧٢ ، ص١٥٢ ، احمد الشرباصى ، المعجم الاقتصادى الاسلامى ، بيروت ١٩٨١ ، ص٤٨٣ — ٤٨٤ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة فى ادب الاندلس وتاريخها ، ترجمة عبد الهادى شعيرة ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥١م ، ص٨٣؛ Haffening, Art., Wakf Ency., of Islam. Vol., IV; London; 1934, p. 1096.

(٨) انظر : المبسوط ، مجلد ٦ ، ج١٢ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص٢٧ .

وقفا لأن العين موقوفة ، والوقوف أو الأوقاف جمع وقف ، يقال منه وقفت وقفا ولا يقال أوقفت الا فى شاذ اللغة (٩) .

أما الأحباس أو الأوقاف شرعا وفى نظر الفقهاء ، فيعرفها الامام الشافعى بأنها « الصدقات المحرمات الموقوفات على قوم بأعيانهم أو قوم موصوفين » (١٠) ، ويضيف الفقيه ابن عبد البر القرطبى أن الحبس هو « أن يتصدق الانسان المالك لأمره بما شاء من ربعه ونخله وكرمه وسائر عقاره لتجرى غلات ذلك وخراجه ومنافعه فى السبيل الذى سبلها فيه مما يقرب الى الله عز وجل ، ويكون الأصل موقوفا لا يباع ولا يوهب ولا يورث أبدا ... » (١١) ، ويشير ابن حجر إلى أن « حقيقة الوقف شرعا ورود صيغة تقطع تصرف الواقف فى رقبة الموقوف الذى يدوم الانتفاع به ، وتثبت صرف منفعته فى جهة خير » (١٢) ،

---

(٩) ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص٥٩٧ ، احمد الشرباصى ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ص٤٨٣ — ٤٨٤ .

(١٠) انظر . الأم ، مجلد ٢ ، ج٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٣م ، ص٥١ .

(١١) انظر . الكافى فى فقه اهل المدينة المالكى ، ج٢ ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٠م ، ص١٠١٢ ، محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص٢٢ ، Villanueva, Habices, p. 1.

(١٢) راجع : فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ، ج ٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ بدون تاريخ ، ص٣٠٢ .

أو بمعنى آخر تحبيس الاصل أو العين وتسبيل المنفعة وجعلها لجهة من جهات البر والخير [١٣] .

وتجدر الاشارة الى أن كلمــة وقف أو حبس لم يرد ذكرها فى القرآن الكريم ، وانما وردت فى حديث رسول الله لعمر بن الخطاب عندما سأله فى نخل له أراد أن يتقرب بصدقته الى الله عز وجل ، فقال له النبى ﷺ « ان شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها »[١٤] ، أى اجعله وقفا حبسا لا يباع ولا يرهن ولا يورث ولا يوهب ، ولكن يترك أصله ويجعل ثمره فى سبل الخير .

كذلك يفهم من تفسيرات الفقهاء أن الوقف صدقة جارية من أموال الواقف فى حياته ويستمر بقاؤها بعد مماته ، وأنها قربة من القـــرب

---

(١٣) ابن قدامة ، المقنع فى فقه الامام أحمد بن حنبل ، ج٢ ، الرياض ١٩٨٢م ، ص٣٠٧ ، محمــد ابو زهرة ، محاضرات فى الوقف ، القاهرة ١٩٧١ ، ص٥ ، ٣٩ .

(١٤) راجــع : السرخسى ، المبسوط ، ج١٢ ، ص٣١ ، ابو الفــرج الجوزى ، تاريخ عمر بن الخطاب ، تعليــق اســامة الرفاعى ، دمشق ، ١٣٩٤هـ ، ص٢٣٣ — ٢٣٤ . ومن الملاحظ أنه ورد ايضا فى صحيح البخارى قول رسول الله ﷺ : « من احتبس فرســا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزان عمله يوم القيامة » انظر (صحيح البخارى ، باب الجهاد ، ج٦ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ص٥٢٣ ، النسائى ، سنن النسائى ، كتاب الخيل ، باب علف الخيل ، ج٦ ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص٢٢٥) .

التى يتقرب بها الانسان الى الله سبحانه وتعالى [١٥] ، فقد روى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : من صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له » [١٦] .

٢ ـ الاصول التاريخية للأحباس فى الاسلام :

عرف العرب قبل الاسلام والبيزنطيون نظام الوقف أو الحبس ، فالمعروف أن البيت الحرام والمعابد والكنائس والبيع ودور العبادة بصفة عامة منذ القدم لم تكن مملوكة لأحد بالذات ، وانما كان من حق أتباع الديانة الانتفاع بها جميعا ، كما أن هناك فى قوانين الامبراطور جستنيان ما يفيد بوجود نظام الوقف عند البيزنطيين [١٧] .

---

(١٥) انظر : فتاوى واقضية عمر بن الخطاب ، جمع وتحقيق محمد الهلاوى ، القاهرة ١٤٠٥هـ ، ص٢٥٩ ـ ٢٦٠ ، محمد ابو زهرة ، محاضرات فى الوقف ، ص٧ ؛ محمد أمين ، نفسه ، ص١ ؛ محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٨ ، ص٧٩ ، Haffening, Op. Cit., p. 1096.

(١٦) انظر : سنن النسائى ، كتاب الوصايا ، مجلد ٥ ، ج٣ ، ص٢٥١ .

(١٧) راجع حول ذلك بالتفصيل : السرخسى ، نفسه ، ج١٢ ، ص٢٩ ، محمد ابو زهرة ، نفسه ، ص٥ ، محمد أمين ، نفسه ، ص١١ ـ ص١٥ ، محمد عبيد الكبيسى ، أحكام الوقف فى الشريعة الاسلامية ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة فى ادب الاندلس وتاريخها ، ص٨٣ ؛
Haffening, Op. Cit. p. 1098.

أما نظام الوقف في الاسلام فقد وجد منذ عهد الرسول ﷺ ، وأقره النبي في مناسبات عديدة ، فورد في كتب السيرة والفقه أن رسول الله كانت له صدقات ثمانية قبض عنها ، احداها أموال مخيريق اليهودى الذى قاتل مع الرسول يوم غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة ، وكانت له سبعة حوائط (أى بساتين نخيل) أوصى بها ان قتل أن تكون لرسول الله يضعها حيث أراه الله ، فقتل في أحد وقبض الرسول أمواله ، ويضيف الواقدى أن النبى ﷺ وقف هذه الحوائط السبعة وجعلها في سبيل الله ، وكان ذلك أول وقف عرف في الاسلام (١٨) .

وثانى وقف في الاسلام هو وقف عمر بن الخطاب بثمغ في السنة السابعة من الهجرة ، فقد ذكرت المصادر أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر تسمى ثمغا ، فقال لرسول الله : « انى أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندى منها ، فبما تأمرنى » ، فقال

(١٨) راجع التفاصيل في : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص٣٤ ، الخصاف ، احكام الاوقاف ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٤م ، ص١ — ٣ ، الطبرى ، تاريخ الامم والرسل والملوك ، ج٢ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٣ ، دار المعارف ، ص٥٣١ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مجلد١ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٥٠١ — ٥٠٢ ، الماوردى ، الاحكام السلطانية ، ط٣ ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص١٦٩ ، ابن حزم ، جوامع السيرة ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص١٦٤ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، طبعة بيروت ١٩٧٨ ، ص ١١٢ السمهودى ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج٤ ، ط٤ ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٩٨٩ — ٩٩٠ ، محمد عبيد ، احكام الوقف في الشريعة ، ج١ ، ص ٣٤ Villanueva, Op. Cit., p. 2.

له الرسول : « إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها » فجعلها عمر صدقة موقوفة لا تباع ولا توهب ولا تورث تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفى الرقاب والغزاة فى سبيل الله والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف وأن يطعم صديقه غير متمول منه ، وجعل عمر هذا الحبس أو الوقف فى يد ابنته حفصة ثم الى الاكابر من آل عمر [19] .

وتذكر الروايات أن أبا بكر الصديق حبس رباعا له كانت بمكة وتركها ، فلا يعلم أنها ورثت عنه [20] ، كذلك يشير الواقدى الى أن على بن أبى طالب تصدق فى خلافة عمر بأمواله التى بينبع وجعلها وقفا [21] ، ويضيف الامام مالك أنه أثر أن عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله قد حبسوا دورهم [22] ، كما حبس خالد بن الوليد أدراعه وأعتاده فى سبيل الله [23] .

---

(١٩) انظر : الخصاف ، نفسه ، ص٥ — ٦ ، الشافعى ، الأم ، ج٤ ، ص٥٢ — ٥٣ ، ابن قدامة ، المغنى ، ج٢ ، ص ٣٠٧ ، هـ٢ ، السرخسى ، نفسه ، ج١٢ ، ص٣١ ، ابن حجر ، فتح البارى ، ج٥ ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ ، محمد ابو زهرة ، نفسه ، ص ٧ ، محمد أمين ، نفسه ، ص١٩ — ٢٠ Haffening, Op. Cit., p. 1097.

(٢٠) انظر : الخصاف ، نفسه ، ص ٥ ، ابن قدامة ، المغنى ، ج٥ ، ص٥٩٩ ، محمد ابو زهرة ، نفسه ، ص ١٩٠ — ١٩١ ، محمد امين ، نفسه ، ص ٢٠ .

(٢١) الخصاف ، نفسه ، ص ١٠ ، ابن قدامة ، المغنى ، ج٥ ، ص٥٩٩ ، السمهودى ، نفسه ، ج ٤ ، ص ١٢٧١ .

(٢٢) انظر : مالك بن انس ، المدونة الكبرى (برواية سحنون) ، مجلد ٦ ، ج١٥ ، دار صادر بيروت ، دون تاريخ ، ص ١٠٥ .

(٢٣) انظر : ابن حجر ، الاصابة فى تمييز الصحابة ، ج١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨م ، ص٤١٤ .

ويتضح لنا مما سبق أن موقف صحابة رسول الله من الاوقاف وما وقفوه من عقاراتهم وأموالهم انما هو اجماع منهم على أن الاوقاف جائزة ماضية [24]، لأنها تعتبر من أعمال البر وفعل الخير ولذلك لم ينكرها أحد منهم [25].

٣ ــ أنواع الاوقاف فى الاندلس وخصائصها :

نلحظ من خلال دراسة النوازل الفقهية والوثائق الاندلسية أن الاحباس (الاوقاف) الاندلسية ــ شأن الاوقاف المشرقيــة ــ كانت نوعين : أحدهما يسمى الوقف الخيرى وهو الذى يكون ابتداء وانتهــاء على جهة البر والخير كالوقف على المساجد والمدارس ومكاتب الايتام والاربطة والاسبلة وغيرها [26]، ومن أمثلة هذا النوع من الوقف فى الاندلس وثيقة وقف الشيخ أبى جعفر أحمد بن دحنــين المؤرخة بعام ٨٦٢هـ/١٤٥٨م التى « عهد فيها بثلث متروكه أصــله وسواه فى

---

(٢٤) الخصاف ، نفسه ، ص١٨ .

(٢٥) هناك العديد من الايات القرانية التى تحض المسلمين على فعــل الخير والانفاق فى سبيل الله ابتغاء مرضاته عز وجل ، فمن ذلك قوله تعالى : « وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله » (سورة البقرة ، آية ٢٧٢) ، وقوله تعالى : «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (ســورة المائدة ، آية ٢) .

(٢٦) راجع : الخصاف ، نفسه ، ص٢٣٧ ، وثائق عربيــة غرناطية ، ص١٤ ــ ١٥ ، ٢٥ ، محمد أمين ، نفسه، ص٧٢، ليفى بروفنسـال، سلسلة محاضرات ، ص٨٣ ،
Haffening, Op. Cit., p. 1096 & Pedro Chalmeta, Op. Cit, p. 170.

أنواع من البر ... وعينه فى فدانه (بستانه) المعلوم له بقرية الزاوية خارج الحضرة (أى غرناطة »[٢٧] .

والنوع الثانى من الوقف يسمى الوقف الاهلى ، ويكون ابتداء على الواقف وأسرته وذريته الى أن ينقرضوا ثم من بعدهم على جهات البر والخير [٢٨] . ومن أمثلة هذا النوع من الوقف : حبس الامير الاموى عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦ ـ ٢٣٨هـ) على زوجاته وأولاده الذكور والاناث [٢٩] ، وكذلك تحبيس الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر (ت٣٩٢هـ) على ابنته وزوجته وولده وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا [٣٠] .

وتشير كتب الفتاوى الفقهية أن من خصائص الوقف : التأبيد ، فينبغى أن يكون مؤبدا ومحرما لا يباع ولا يورث ولا يرهن ولا يوهب،

---

(٢٧) انظر : وثائق عربية غرناطية ، ص ٢٥ .

(٢٨) انظر : الخصاف ، نفسه ، ص٢٣٧ ، وثائق عربية غرناطية ، ص١٤ ـ ١٥ ، ٢٥ ، محمد أبو زهره ، نفسه ، ص٤ ، محمد أمين ، نفسه ، ص٧٢ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص٨٣ ، Haffening, Op. Cit, p. 1096.

(٢٩) الونشريسى ، المعيار ج٧ نشر وزارة الاوقاف المغربية ، ١٩٨١م ، ص٤١٧ .

(٣٠) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤١٢ ـ ٤١٣ . كذلك يشير الونشريسى الى مثال آخر من الحبس الاهلى فيذكر أن احدى قرى مالقة حبسها رجل من اهلها على ابنة له تدعى سكينة وعلى من يولد بعدها وعلى اعقابهم واعقاب اعقابهم . أنظر (المعيار ، ج٧ ، ص٢٢٩) .

لأن الوقف صدقة جارية الى يوم القيامة (٣١) ، ولذا فيجب اخراج الاصل (أى العين الموقوفة) عن ملك الواقف والتأبيد فى جهة صرف الغلة (أى فائدة أو ريع الوقف) (٣٢) .

وتذكر كتب الحسبة الاندلسية أن الاحباس « يمنع من تغيير شكلها عما وضعت له ... ويمنع من أراد أن يدخل فيهما شيئا فى منافعه ... أو يحرفها من موضعها الى ما هو أحسن منه وأيسهل لأنها أحباس ، والاحباس لا تغير عن حالها بوجه ولا على حال »(٣٣) .

ومن ناحية أخرى يشير ابن قدامة الى أن الوقف لا يصح الا بشروط أربعة : أحدها أن يكون فى عين يمكن الانتفاع بها دائما مع بقاء الاصل كالعقار والاراضى الزراعية والسلاح ، والثانى أن يكون على بر كالمساكين والمساجد والسقايات والمقابر والاقارب وسبيل الله ، ولا يصح الوقف على معصية كالكنائس ودور عبادة اليهود والمجوس لأن هذه المواضع بنيت للكفر ، كما لا يصح على مرتد ولا على من لا يملك كالعبد ، ولا يصح على نفسه ، وان وقف على غيره واستثنى الاكل منه مدة حياته جاز ذلك ، ولا يجوز وقف ما لا يدوم الانتفاع به كالطعام لأن منفعته فى استهلاكه ، والثالث أن يقف على أشخاص معينين موصوفين فلا يصح الوقف على غير معين أى مجهول ، والرابع

---

(٣١) انظر : الشافعى ، الأم ، ج٤ ، ٥٣ ، السرخسى ، نفسه ، ج١٢ ، ص٣٢ ، محمد أمين ، نفسه ، ص٨٧ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ، ص١٤ ، ٦٢ — ٦٣ ، Haffening, Op. Cit, pp. 1096-1097.

(٣٢) السرخسى ، نفسه ، ج١٢ ، ص٣٢ .

(٣٣) انظر : ابن عبد الرؤوف ، رسالة فى آداب الحسبة والمحتسب ، نشر ليفى بروفنسال ، ص٨٣ — ٨٤ .

أن يقف ناجزا بمعنى أن يقول ــ مثلا ــ اذا جاء غرة الشهر فدارى وقف فان علقه على شرط لم يصح الا أن يقول هو وقف بعد وفاتى فيصح فى قول معظم الفقهاء [٣٤] .

وقد أوضحت كتب الفتاوى والفقه أن الوقف عقد لازم لا يجــوز فسخه أى يلزم بمجرد القول ، ولا يجوز بيعه الا أن تتعطل منافعــه فيباع ويصرف ثمنه فى مثله [٣٥] ، كما لا يجوز تغيير شروط الواقف أو مصارف ريع الوقف التى حددها الواقف فى وثيقة وقفه [٣٦] . ويفيد ابن جزى الغرناطى أن من شروط الوقف أيضا : الحوز بمعنى أن يختار او يتملك المحبس عليه العين أو الوقف ، « فان مات المحبس أو مرض أو أفلس قبل الحوز بطل التحبيس » [٣٧] .

(٣٤) انظر : المقنع ، ج٢ ، ص٣٠٨ ــ ٣١٣ ، محمد ابو زهرة ، نفسه، ص٤٨ ، ٦٢ ، ويذكر ابن جزى الغرناطى ان للحبس اربعة اركان هى : المحبس والمحبس والمحبس عليه والصــيغة (اى صــيغة التحبيس كوقفت وحبست وما الى ذلك) انظــر : قوانين الاحكام الشرعية ، طبعة بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٤٠٠ ــ ٤٠١ .

(٣٥) مثال ذلك كما يقول ابن قدامة : ان الفرس الحبيس فى سبيل الله اذا لم يصلح للغزو بيع واشترى بثمنه ما يصلح للجهاد والغزو. انظر (المقنع ، ج٢ ، ص٣٢٩ ــ ٣٣٠) . ويضيف ابن قدامه ان اساس الوقف الاسلامى تحبيس الاصل أو العين وتسبيل المنفعة، وفيه قولان : أحدهما « انه يحصل بالقول أو الفعل الدال عليه مثل ان يبنى مسجدا ويأذن للناس فى الصلاة فيه او يجعل ارضه مقبرة ويأذن لهم فى الدفن فيها أو سقاية ويشرعها لهم ، والاخر لا يصلح الا بالقول ، وصريحه : وقفت وحبست وسلبت أو تصدقت وحرمت وأبدت » . انظر (المقنع، ج٢ ، ص٣٠٧ ــ ٣٠٨) .

(٣٦) ابن عبد الرؤوف ، رسالة فى الحبسة ، ص٨٣ ــ ٨٤ .

(٣٧) انظر : قوانين الاحكام ، ص ٤٠١ .

ويرى بعض الفقهاء — أمثال الخصاف والسرخسى — أن الوقف لا يتم الا بالتسليم الى المتــولى (أى متــولى الوقف) ، بمعنى أن الوقف لا يجوز عندهم حتى يخرجه الواقف أى المحبس من يده ويدفعه الى غيره ، غير أن البعض الآخر لا يشترط ذلك استنادا الى أن أمــير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يلى صدقته أو حبسه بخيبر حتى قبضه الله تعالى ، كذلك كان على بن أبى طالب يلى صدقته بينبع ، كما أن كثيرا من صحابة رسول الله كانوا يتولون صدقاتهم الموقوفة بأنفسهم حتى وفاتهم (٣٨) .

وتفيد كتب أحكام الاوقاف أنه لصحة الوقف يجب أن يذكر الواقف أغراض الوقف ومصارفه (٣٩) ، كما ينبغى أن تتــوفر عدة شروط فى الواقف أو المحبس أهمها أن يكون حرا عاقلا بالغا ، صحيحا فى عقله وبدنه ، ويتمتع بحق التصرف فى ملكيته ، فنلحظ دائما — فى مســتهل

---

(٣٨) الخصاف ، نفسه ، ص٢١ ، السرخسى ، المبســوط ، ج١٢ ، ص٣١ ، محمد ابو زهرة ، محاضرات فى الوقف ، ص٣٠٣ — ٣٠٥ . وتجــدر الاشـــارة الى أن المذهب المالكــى — وهو مذهب اهل الاندلس — كان يرى انه لا تضر ولاية الواقف على الوقف اسوة بما كان يفعله الصحابة رضى الله عنهم . ومن ناحية اخرى اتفــق الائمة على ضرورة أن يكون متولى الوقف من ذوى الكفاية والعدالة وأن يكون مسلما بالغا عاقلا (انظر : ابو زهرة ، نفســه ، ص٣٠٧، ٣١٩ ، محمد عبيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٣٩) انظر : ابن العطار القرطبى ، الوثائق والسجلات ، نشر شالميتا وكورنيطى ، مدريد ١٩٨٣م ، ص١٧١ ، وثائق عربية غرناطية ، ص١٥ ، Haffening, Op. Cit, p. 1098.

وثائق التحبيس الاندلسية والمشرقية عبارة « أشهد (فلان بن فلان أى المحبس) فى صحته وجواز أمره ... » (٤٠) .

وتجدر الاشارة الى أن آراء الفقهاء المسلمين قد اختلفت حول وقف المنقول ، فبينما رأى الامام أبو حنيفة عدم جواز وقفه ، أجاز الامام مالك والامام الشافعى والامام ابن حنبل وقف كل شىء يمكن الانتفاع به ، وعلاوة على ذلك أجاز بعض الفقهاء كل شىء تعارف أهل البلد على وقفه توسعة على الناس فى الوقف ، فأصبح من الجائز وفق مذهب مالك (وهو مذهب أهل المغرب والاندلس) حبس الفرس فى سبيل الله وكذلك الدروع والسروج والسلاح (٤١) .

---

(٤٠) انظر : الشافعى ، الأم ، ج٤ ، ص٥٨ ، ٥٩ ، ابن العطار ، نفسه ، ص١٧٧ ، ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، ص ٦٠٠ ، ابو زهرة ، محاضرات فى الوقف ، ص١١٣ ، Haffening, Op. Cit, p. 1098.

(٤١) مالك ، المدونة الكبرى ، ج١٥ ، ص٩٨ — ٩٩ ، ابو يوسف ، كتاب الخراج ، القاهرة ١٣٩٧ هـ ، ص٥١ ، الضبى ، بغية الملتمس فى تاريخ رجال اهل الاندلس ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص٣٣٧ رقم ٨٩٣ ، السرخسى ، نفسه ، ج١٢ ، ص٤٥ ، الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص٥٨ ، أبو السعود بن محمد ، وقف المنقول والنقود ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ١٥٨١ ج، ورقة ١ ، محمد أمين ، نفسه ، ص٩٩ — ١٠٠ ، ٢٢٤ ، ابو زهرة، نفسه ، ص٩٨ — ٩٩ . Haffening, Op. Cit p. 1096.

والملاحظ أنه فى حالة حبس الفرس فى سبيل الله فان علفة الفرس كانت على المحبس عليه وان لم يلتزم علفه دفع لغيره ممن يلتزم ذلك ليجاهد عليه، وقد شاع هذا النوع من التحبيس أى =

وقد اختلفت أيضا الآراء الفقهية حول وقف النقود ، فالبعض لا يجيز وقفها ، و البعض الآخر يجيز ذلك اذا تعارف أهل البلد على وقفها ، وذلك بأن يجعلها الواقف فى سبيل الله ثم يدفعها الى شخص يتاجر فيها ويخصص ربحه ليكون صدقة للفقراء والمساكين من المسلمين أو حسب شروط الواقف (٤٢) .

ومن خلال دراسة وثائق الاحباس الاندلسية يمكن ملاحظة ما يلى :

أولا ـ تبدأ وثيقة التحبيس بوصف الحبس بأنه « حبس صدقة مؤبدة » ، ويعقب ذلك ذكر اسم المحبس والمحبس عليهم ثم تفصيل بموقع الحبس من المدينة والحومة (أى الحى) أو الربض الذى يقع فيه الحبس ، وحدوده من الجهات الاربع ، ويكتب فى نهاية الوثيقة أسماء شهود الحبس وتاريخه (٤٣) .

= حبس الخيول فى سبيل الله ـ فى مناطق الثغور الاندلسية ، كذلك تعارف اهل المغرب والاندلس على حبس الابقار وجعل لبنها للمساكين . انظر (الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص ٥٨ ، ٧٦ ، ٤٢٣) .

(٤٢) انظر : ابو السعود بن محمد ، رسالة مخطوطة فى وقف المنقول والنقود ، ورقة ١ ، ٢ ، وايضا راجع : رسالة جوى زاده فى بطلان وقف النقود وجوابه على رسالة ابن السعود ، ورقة ١ ، ٢ (مخطوط بمكتبة البلدية تحت رقم ١٥٨١ ج فنون عامة) ، محمد امين ، نفسه ، ص ١٠٠ .

ثانيا ــ فى حالة كون الحبس ضيعة أو بستان أو مزرعة ، كأن يحدد موقع الحبس من القرية والكورة أو الاقليم التى يتبعها الحبس، ويذكر الواقف لها (أى الضيعة أو المزرعة) محبسة بجميع دورها وأفنيتها وأنادرها ودمنها ومعمورها وبورها وثمرها وحقوقها كلهـا الى أقصى أحوازها ومنتهى حدودها ، ثم يذكر شــــهود التحبيش وتاريخه (٤٤) ..

ثالثا ــ وجود نظام القبالة والكراء والمزارعة فى الاراضى الزراعية المحبسة ، وكانت الفتيا بالاندلس جرت على « أن التطوف على الارض مع الشهود وتخلى المحبس عنها بالكلام الى المحبس اليه بمحضرهم (أى بمحضر الشهود) يعتبر حيازة تامة » (٤٥) .

رابعا ــ وفقا لرأى المالكية أنه اذا قال المحبس : حبست هذا « على ولدى وولد ولدى » ، فانه يدخل ولد البنات فى الحبيس لقول الله عز وجل « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » (٤٦)، أما اذا قال ولدى ولم يزد على هذا فيخرج ولد البنات من الحبس . ويضيف ابن العطار القرطبى (ت٣٩٩هـ) أن ابن السليم (٤٧) قاضى

---

(٤٤) ابن العطار نفسه، ص١٧١ ــ ١٧٤، الخصاف ، نفسه، ص٢٠٥، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٥ .

(٤٥) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص١٨٤، الونشريسى. المعيار ، ج٧ ، ص٤٦ ــ ٤٧ ، ٤٤٦ .

(٤٦) سورة النساء ، آية ١١ .

(٤٧) هو محمد بن اسحاق بن السليم ، ولاه الخليفة الأموى الحكم المستنصر قضاء قرطبة فى سنة ٣٥٣هـ ، وعرف عند أهل قرطبة بالعدل وحسن السيرة ، وتوفى فى سنة ٣٦٧هـ . انظر : النباهى المالقى ، تاريخ قضاة الاندلس ، بيروت ١٩٨٣م ، ص٧٥ ــ ٧٧.

قرطبة كان يقضى بذلك ؛ وأخذ بقضائه هذا معظم قضـــاة عصره فى الاندلس [٤٨] .

خامسا — فى حالة قيام المحبس عليه ببيع الحبس وهو عالم به ، مثل أن يكون بالغا وقت التحبيس وقبض هذا الحبس واحتازه ، فانه يعاقب بالأدب والسجن عند ثبوت الحبس والبيع اذا لم يكن فى بيعه عذر يعذر به [٤٩] .

سادسا — اذا كان المحبس يستغل الحبس الذى حبسه على صغار ولده ، ويصرف فائدته أو ريعه فى نفقاته ونفقات أولاده الصغار وهو الحائز للحبس وشـــهد على ذلك بعض شهود الأحبـــاس وأراد فسخ الحبس ، فانه يجوز فسخه ويرجـــع ميراثا لورثته ، وقـــد أوضـــح ابن العطار أنه كان يقضى بذلك فى بلده الاندلس [٥٠] .

سابعا — اذا حدث وتوفى شهود الحبس أو فقدت وثيقته أو حجته كان يتم تجديد الحبس باشراف ونظر القاضى ، وذلك بكتابة وثيقـــة أخرى يشهد عليه بعض الشهود الثقات المعينين — من قبل القـــاضى — للشهادة فى الاحباس [٥١] .

---

(٤٨) انظر : مالك ، المدونة الكبرى ، ج١٥ ، ص١٠٣ ، ابن العطار ، نفسه ، ص٢٠٤ ، ابن جـــزى الغرناطى ، قوانين الاحـــكام ، ص٤٠١ .

(٤٩) ابن العطار ، نفسه ، ص٥٩٤ .

(٥٠) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٥٩٥ — ٥٩٦ .

(٥١) ابن العطار ، نفسه ، ص٢٣٦ .

ثامنا ــ أن أهم ما كان يحبس فى الاندلس : الضياع والبساتين والدور والحمامات والفنادق والارحى والحوانيت والمقابر لدفن موتى المسلمين ، والصهاريج والافران ودور الطراز والمصاحف والكتب والخيل والسلاح للجهاد (٥٢) .

تاسعا ــ أن أهم مصارف ريع الحبس فى الأندلس كانت تنحصر فى المحبس وذريته وفقراء أسرته اذا كان الوقف أهليا ، أو فى أنواع البر والخير المتعددة مثل الانفاق على الفقراء والمساكين ومرضى الجذام وفداء الاسرى المسلمين عند النصارى الاسبان ومرمة المساجد وتجهيز وتكفين الموتى من فقراء المسلمين ، وطلبة العلم الفقراء ومكاتب الايتام والاربطة والحصون فى مناطق الثغور المتاخمة لحدود الممالك النصرانية الاسبانية (٥٣) .

عاشرا ــ بالنسبة للعقارات المبنية المحبسة مثل الدور والفنادق والحمامات وغيرها ، كان المحبس يحرص فى وثيقة حبسه على تخصيص

---

(٥٢) انظر : ابن العطار ، نفسه ، ص٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ابن سهل الاندلسى : وثائق فى احكام قضاء أهل الذمة فى الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٨٠ ــ ٨١ ، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٤ ، ١٥٠ ، ٣٣٧ ، ٤٢٤ ، ٤٧٧ ، ٤٥١ ، ابن جزى الغرناطى ، قوانين الاحكام ، ص٤٠٠ ، وثائق عربية غرناطية ، ص١٢ ــ ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص٨٣ ،
Haffening, Op. Cit., p. 1096.

(٥٣) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٤ ، ٤٥ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٨٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٧ ــ ٤٧٨ ، ليفى بروفنسال ، نفسه ، ص٨٤ ،
Haffening, Op. Cit., p. 1099.

جزء من ريعها للانفاق منه على مصالح الحبس المذكور وترميمه لتدوم بذلك فائدته أو يزيد نفعها [٥٤] . ومن ناحية أخرى نلاحظ أيضا أن العادة جرت فى الاندلس على جواز بيع الانقاض فى أرض الحبس من خشب وآجر وصخور وما الى ذلك مع بقاء الاصل (أى العين المحبسة) على التحبيس [٥٥] .

٤ ـ تنظيم الاحباس فى الأندلس :

كان الاشراف على الاحباس فى الاندلس ضمن اختصاصات القاضى ، وبلغ من اهتمام أمراء بنى أمية وخلفائها فى الاندلس بالاحباس أنهم كانوا يسندونها أحيانا الى قاضى الجماعة بحاضرة الكورة أو الاقليم ، فيذكر النباهى المالقى أن الفرج بن كنانة قاضى الجماعة بقرطبة فى عهد الأمير الاموى الحكم الربضى بن هشام (١٨٠ ـ ٢٠٦هـ) كان له أيضا النظر فى الاحباس [٥٦] ، ومما يدل أيضا على اهتمام الامويين بالاحباس ما جاء فى نص ظهير ولاية ابن السليم

---

(٥٤) انظر : ابن العطار ، نفسه ، ص١٧٣ .

(٥٥) الونشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص١٠٥ .

(٥٦) انظر : النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص٥٣ ، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٥ ، حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٣ ، ط١١ ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص٣٥٥ ،

Haffening, Op. Cit, p. 1099 & Levi-Provençal, L'espagne musulmane auxe siecle, paris, 1932, p. 71.

قضاء قرطبة فى عهد الخليفة المنتصر (٣٥٠ ــ ٣٦٦هـ) حيث أوصاه الخليفة « أن يجدد الكشف والامتحان عن أموال الناس والاحباس[٥٧] .

والمرجح أن الاحباس الاندلسية اتسعت فى عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى) عما كانت عليه فى عصر الدولة الاموية ، بدليل أنهم فصلوها عن اختصاص القاضى وخصصوا لها وظيفة مستقلة تسمى « صاحب الاحباس » ، فيشير ابن بشكوال ــ فى سياق ترجمته لعيسى بن محمد بن عيسى الرعينى ــ الى أنه كان يعرف بابن صاحب الاحباس ، والغالب أن والد عيسى هذا أى محمد الرعينى كان هو صاحب أحباس قرطبة (أو المرية) فى عهد الدولة العامرية وأوائل عصر دويلات الطوائف [٥٨] . كذلك تفيدنا بعض النقوش الكتابية الاثرية وكتب التراجم أن صاحبا الاحباس بطليطلة فى عصر الطوائف هما عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان ، وأن صاحب الاحباس باشبيلية فى عهد المعتمد بن عباد (٤٦١ ــ ٤٨٤هـ) كان يدعى أحمد بن طيب [٥٩] .

---

(٥٧) انظر : النباهى ، نفسه ، ص٧٦ . ويذكر النباهى أن من اختصاصات القاضى فى الاندلس « النظر فى الاحباس والوقوف والتفقد لاحوالها واحوال الناظر فيها » . انظر (تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٥) .

(٥٨) انظر : الصلة ، ق٢ ، الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص٤٣٧ ترجمة رقم ٩٣٩ .

(٥٩) الضبى ، بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص٥٢ ،
Levi-Provencal, Inscriptions arabes de Espagne, Paris, 1932, pp. 38, 60.

ومن الملاحظ أن الاحباس كانت تسند فى الاندلس ــ أحيانا ــ الى صاحب السوق أى المحتسب ، فيذكر ابن بشكوال أن أبا طالب محمد بن مكى القيسى (ت سنة ٤٧٤هـ) ولى أحكام الشرطة والســوق بقرطبة مع الاحباس ، وكان محمودا فيما تولاه من أحكام (٦٠) .

وفى العصر المرابطى اهتم أمراء المسلمين من المرابطين بالاحباس واحترموا القواعد الفقهية المنظمة لها ، فتشير كتب الحسبة والفتاوى الفقهية الى أنهم لم يجوزوا أخذ مال حبس على مسجد لاصلاح آخر ، كما تشددوا فى منع « من أراد أن يدخل شيئا من الاحباس فى منافعه أو يوسع منها على نفسه أو يحرفها عن موضعها مثل الطرق والافنية والمحائج والارض المحبسة وشجر المساكين » ، وكان على القاضى أو المحتسب أن يتفقد ذلك كله ويذرع لئلا يستأثر بها أحد (٦١) .

وقد اهتم على بن يوسف بن تاشفين أمين المرابطين (٥٠٠ ــ ٥٣٧هـ) (١١٠٦ ــ ١١٤٣م) فى أوائل عهده بالاحباس فى المغرب والاندلس ، فيذكر ابن أبى زرع أنه عندما ضاق جامع القرويين بفــاس بالمصليين

---

(٦٠) انظر : الصلة ، ٢٥ ، ص٥٥٢ ترجمة رقم ١٢١٠ ، ابن سهل ، وثائق فى أحكام قضاء أهل الذمة فى الاندلس ، تحقيق محمد خلاف ، ص٦٠ ــ ٦١ ، هـ٢٠١ ص٦١ ، ليفــى بروفنســال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص٨٤ ،
Pedro Chalmeta, El Senor del zoco, p. 416.

(٦١) انظر : ابن عبد الرؤوف ، رســالة فى آداب الحسبة ، ص٨٤ ، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٦١ ، ١٦٢ ، عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى فى المغــرب الاســلامى ، بيروت ١٩٨٣م ، ص١٥٦ .

أمر القاضى ابن داوود بالزيادة فيه « فسأل (أى القاضى) عن الاحباس فوجدها فى أيدى قوم قد أكلوها وحسبوها من أموالهم فأزالها عن أيديهم وقدم وكلاء غيرهم ممن يوثق فيهم وحاسب المعزولين الذين كانت بأيديهم وطالبهم بغلات الرباع والارضين المحبسة فخرج عنهم بالمحاسبة أموالا كثيرة فأغرمهم اياها .. »(٦٢) .

وأغلب الظن أنه فى أواخر عهد على بن يوسف — وبالتحديد منذ النصف الثانى من عهده — استغل وكلاء أو نظار الاحباس تدهور الوضع السياسى لدولة المرابطين وانشغالها بالصراع ضد الموحدين والنصارى الاسبان وضعف الرقابة عليهم لانصراف بعض القضاة عن الاشراف المباشر على الاحباس ، وبدأوا يضعون أيديهم على ما ليس من حقهم من أموال الاحباس ، كما ضموا بعض الاراضى المحبسة الى أملاكهم ، ولم تنتبه الدولة المرابطية الى هذا الوضع وضياع الكثير من أموال الاحباس الا عندما ظهرت الحاجة الى ضرورة توسعة جامع القرويين ، فبدأ القضاة يهتمون بمحاسبة وكلاء الاحباس والتشدد فى ذلك ، وعزلهم بعدما ثبت لديهم من فسادهم وعدم أمانتهم فيما أؤتمنوا عليه (٦٣) .

ويضح لنا أيضا من المصادر أنه فى النصف الثانى من عصر الموحدين (أى منذ أوائل القرن ٧ هـ/١٣م) ، ومع ضعف الدولة وتدهور

---

(٦٢) انظر : ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، طبعة تورنبرغ ، اوبساله ، ١٨٤٣م ، ص٣٣ .

(٦٣) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، ص٣٣ ، عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى ، ص١٥٧ .

أوضاعها السياسية والاقتصادية ، بدأ خلفاء الدولة الموحدية يضمون أموال الاحباس الى المخزن اى بيت المال الذى تشرف عليه الدولة ، فيذكر النباهى المالقى أن الامير محمد بن يوسف بن هود — الذى استقل بحكم مالقة فى أواخر عصر الموحدين — ولى الفقيه محمد بن الحسن النباهى قضاء مالقة فى سنة ٦٢٦هـ (أواخر ١٢٢٨م) ، « فتقرد بالقضاء والنظر فى الاحباس ، فصانها واسترجع ما كان منها قد ضاع أيام دولة الموحدين الى الالقاب المخزنية ، وقدم لضبطها والشهادة فيها ووضعها فى أماكنها الفقيه المقرىء الورع أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ ، وأجزاها على منهاج السداد ... »[٦٤] .

وبلغ من اهتمام الاندلسيين بالاحباس فى عصر بنى الاحمر (بنى نصر) (٦٣٥ — ٨٩٧هـ/١٢٣٧ — ١٤٩٢م) أصحاب مملكة غرناطة أنهم كانوا يسندون النظر فيها اما الى قاضى الجماعة بالحاضرة الذى عهد بالنظر فيه لقاضى الجماعة بغرناطة كائنا من كان ، وكذلك حبس الشيخ أبى جعفر أحمد بن دحنين الذى أسند النظر فيه للوزير أبى عبد الله محمد القنبيلى أحد وزراء مملكة غرناطة فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى)[٦٥] .

والملاحظ أنه كان يوجد بعض المعاونين للقاضى فى اشرافه على الاحباس ، فكان الواقف يولى على وقفه ناظرا أو وكيلا للوقف يعمل تحت امرة القاضى ، ويساعد الناظر فى عمله بعض القباض (الجباة) والكتاب والشهود[٦٦] .

---

(٦٤) انظر : النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص١١٢ — ١١٣ .
(٦٥) وثائق عربية غرناطية ، ص١٤ — ١٥ ، ٢٥ .
(٦٦) انظر : الخصاف نفسه ص٢٠٢ ، ابن جزى الغرناطى ، نفسه ، =

ويذكر الخصاف أنه فى حالة اذا لم يول الواقف أحد على الوقف فان ولايته تكون اليه أى يتولى الوقف بنفسه ، ولكن اذا أهمل الواقف العقار أو الارض المحبسة أو اذا كان غير مأمون على الوقف أو منع مستحقى ريع الوقف ما سمى لهم ، فانه يمكن للقاضى اخراج الوقف من يده ويقوم بصرف ريع الوقف على مستحقيه حسبما جاء فى وثيقة الوقف (٦٧) .

وقد أمدنا الونشريسى بنص يوضح كيفية المحاسبة فى الأحباس فى المغرب والاندلس ، ويتضح منه أنه عند المحاسبة كان الناظر والكاتب والجباة والشهود يجتمعون معا ، ويقومون بكتابة ريع الحبس سواء كان مشاهرة أو مسانهة ، ثم يقسمون الريع على مصارف الوقف التى حددها الواقف فى وثيقة وقفه ، فيعطى بذلك كل ذى حق حقه وذلك بحضور شهود الاحباس المعينين من قبل القاضى ، والذين يعتبرون نوابا عنه فى حضور حساب ريع الاحباس (٦٨) .

ص٤٠٢ ، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٦ ، ٣٠٢ ، ٤٦٠ .
وجدير بالذكر أن ناظر الحبس ومعاونيه من الكتاب والجباة والشهود كان لهم نصيب فى ريع الحبس ، ويلاحظ ايضا ان القضاة والفقهاء كانوا يوصون نظار الاحباس ومعاونيهم بتفقد الاحباس على الدوام وان يجتهدوا فى ذلك لأن الكثير من الاحباس لم تضع الا باهمالهم (المعيار ، ج٧ ، ص٣٠١) .

(٦٧) انظر احكام الاوقاف ، ص ٢٠٢ . ويتضح مما ذكره الخصاف أن فقهاء العراق .. وهم على المذهب الحنفى — كانوا يجيزون أن يتولى الواقف او المحبس الوقف بنفسه ، بينما لم يكن يجيز فقهاء الاندلس — وهم مالكية — ذلك ، فذهبوا الى القول بأنه اذا لم يقدم الواقف من ينظر فى الحبس فان القاضى يقوم بتعين ناظر للحبس ، ولا ينظر فيه المحبس ، فان فعل ذلك بطل التحبيس . انظر (ابن جزى الغرناطى، قوانين الاحكام الشرعية ص ٤٠٢) .

(٦٨) أنظر : المعيار المعرب ، ج٧ ، ص٣٠٢ .

وكان القاضى فى الأندلس يتولى الفصل فى المنازعات المتعلقة بالأحباس ، فيذكر الونشريسى أن ابن حمدين (٦٩) قاضى الجماعة بقرطبة تولى الفصل فى نزاع حول أحباس للحاجب المنصور بن أبي عامر ، حبسها على بعض أولاده الذكور والاناث قبيل وفاته ، فلما تو فى ثار نزاع حولها ، وكان محور القضية المتنازع عليها يدور حول مدى أحقية ولد البنات فى الدخول فى الحبس ، وقد قضى ابن حمدين بأحقيتهم فى الدخول فى الحبس لأن القضاة والفتيا فى ذلك الوقت الذى وقع به التحبيس المذكور (أى عهد المنصور) كان يقضى بادخال ولد البنات اذا عقب المحبس ، ويضيف الونشريسى أن الفقيه ابن زرب(٧٠) والقاضى ابن السليم كانوا يقضون بذلك أيضا (٧١) .

---

(٦٩) هو أبو عبد الله محمد بن على محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبى قاضى الجماعة بقرطبة فى اواخر عهد الدولة الفارية أوائل عصر دويلات الطوائف ، وهو من أسرة بنى حمدين المشهورة بالعلم والتفقه والفضل وتولى افرادها قضاء قرطبة مرارا . انظر (النباهى، تاريخ قضاة الاندلس، ص١٠٣)والملاحظ أنه غير القاضى أبو محمد بن حمدين الذى استقل بقرطبة فى سنة ٥٣٩هـ (السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة ، ج١ ، ص١٤٥ — ١٤٦) .

(٧٠) هو محمد بى يبقى بن زرب ، احد صدور الفقهاء فى زمانه ، تولى قضاء الجماعة بقرطبة فى عهد الحكم المستنصر ، معظم عهد الحاجب المنصور بن ابى عامر وكان فقيها فاضلا جليلا ، وتوفى بقرطبة فى ٣٨٢هـ — انظر (النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص٧٧ — ٧٩ ، الضبى ، بغية الملتمس ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص١٤٦ — ١٣٧ ترجمة رقم ٣٢٥) .

(٧١) انظر : الونشريسى : نفسه ، ج٧ ، ص٤١٢ — ٤١٣ .

ومن الملاحظ أن قضاة الاندلس كانوا يرفقون بمتقبلى جنات الأحباس اذا أصابت جناتهم أو بساتينهم المحبسة جائحة كآفة أو قحط أو جليد ، فيشير الونشريسى الى أن ابن الصفار (٧٢) قاضى الجماعة بقرطبة كان فى مثل تلك الاحوال يحسن اليهم ويرفق بهم ، فيسقط عن متقبلى الارض المحبسة قبالة شهر (٧٣) .

وقد أوضحت لنا كتب الفتاوى الفقهية كيفية تأجير الارض الزراعية المحبسة ، فيذكر الونشريسى أن ناظر الحبس كان يقوم بالنداء عليها والاشادة بها عن طريق الدلال — كالعادة عند تأجير العقارات المحبسة — وبعد أن تقع المزايدة على أحد الاشخاص يمضى له الناظر الكراء فيها ، ويشهد على امضائه أحد الشهود المعينين من قبل القاضى للشهادة فى الاحباس(٧٤) .

وتجدر الاشارة الى أنه كان يحدث أحيانا وفر فى ريع الاحباس، خاصة اذا أوقف أحد الامراء أو الخلفاء أحباسا على جهة ما ، وكانت

---

(٧٢) هو ابو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار، ولى قضاء قرطبة فى اوائل عصر دويلات الطوائف ، وكان من اهل العلم الفقه والحديث ، وتوفى فى اواخر رجب سنة ٤٢٩هـ . انظر (النباهى ، نفسه ، ص٩٥ — ٩٦ ، وثائق فى شئون العمران فى الاندلس مستخرجة من الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص١١٥ هـ٦١٧) .

(٧٣) انظر : المعيار ، ج٧ ، ص٤٤٦ . والملاحظ ان هذه الجائحة التى تصيب الزرع كانت لا تثبت الا بشهود ثقات من ذوى الخبرة بالفلاحة . انظر (الونشريسى ، ج٧ ، ص٣٣٠ — ٣٣١) .

(٧٤) انظر : الخصاف ، نفسه ، ص٢٠٥، الونشريسى، نفسه، ج٧، ص٤٦ — ٤٧ .

تلك الأحباس أكثر مما تحتاجه تلك الجهة ، ففى هذه الحالة يجوز للواقف أو لناظر الحبس أن يصرف ذلك الزائد أو المتوفر فى سبل الخير الاخرى غير السبيل التى حددت حين الوقف لأنها قد اكتفت[٧٥] ، ومن أمثلة ذلك أن القاضى ابن رشد [٧٦] كان يفتى برم مسجد من وفر أحباس مسجد آخر [٧٧] .

كذلك كان المعتاد فى الاندلس جواز بيع ما اشترى من وفر مال أو ريع الاحباس اذا رأى القاضى ذلك [٧٨] ، كما كان ابن رشد يفتى بجواز بيع القاضى للأحباس التى لا منفعة فيها على أن يشترى بثمنها ما ينتفع به [٧٩] ، ومثال ذلك أنه وجدت شعراء [٨٠] بأحواز

---

(٧٥) انظر الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص٢٠٠ ، ٢١٦ — ٢١٧ .

(٧٦) هو ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد قاضى الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بمسجدها الجامع ، كان فقيها عالما حافظا للفقه مقدما فيه على جميع اهل عصره ، عارفا للفتوى على مذهب مالك ، وتوفى بقرطبة فى سنة ٥٢٠هـ . انظر (النباهى ، نفسه ، ص٩٨ — ٩٩) .

(٧٧) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢١٦ — ٢١٧ .

(٧٨) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص ١٨٥ .

(٧٩) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٥٣ . ويلاحظ انه فى حالة بيع حبس لا منفعة فيه كان يشترى بثمنه ما ينتفع به ويتم حبسه وصرف ريعه فى المصرف الذى حبس عليه الاول . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص١٥٣ ، ١٧٩ — ٢٠٠) .

(٨٠) الشعراء : مؤنث الاشعر ، يقال ارض شعراء اى كثيرة الشجر . انظر (المعجم الوسيط ، ج١ ، نشر دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص٤٨٤ ، المعيار ، ج٧ ، ص١٥٣ هـ١) .

قمارش (من أعمال كورة غرناطة) حبست على مسجد بقرية من أعمال قمارش منذ أكثر من مائة عام ، غير أن المسجد المذكور لم ينتفع بها منذ حبست عليه ، فأراد أهل القرية بيعها ، ووضع ثمنها فى ترميم وتعمير المسجد ، فأفتى قضاة غرناطة وفقهاؤها بجواز بيع تلك الشعراء بعدما ثبت عدم نفعها وتخصيص ثمنها للانفاق على مصالح المسجد المذكور (٨١) .

٥ ـ احباس اهل الذمة فى الاندلس :

كان لأهل الذمة فى الاندلس أحباس كثيرة ، فيذكر الادريسى أن كنيسة الغراب الواقعة قرب مدينة شلب (بغرب الاندلس) كانت « لها أموال يتصدق بها عليها » ، ويضيف أن « الكنيسة فى ذاتها عامرة بالقسيسين والرهبان ، وبها أموال مدخرة وأحوال واسعة ، وأكثر الاموال محبسة عليها فى أقطار الغرب وبلاده (أى منطقة غرب الاندلس) ، وينفق منها على الكنيسة وخدامها وجميع من يلوذ بها ، مع ما يكرم به الاضياف الواردين على الكنيسة المذكورة .. »(٨٢) .

كذلك كان للنصارى المعاهدين فى عصر المرابطين العديد من الاحباس خاصة فى غرناطة واشبيلية ، وكانت موقوفة على كنائسهم ، وكان رهبان وأساقفة هذه الكنائس لا عيش لهم الا من ريع هذه الاحباس (٨٣) .

---

(٨١) المعيار ، ج٧ ، ص١٥٣ ، ١٩٩ — ٢٠٠ .

(٨٢) انظر صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ١٨٩٤م ، ص١٨٠ — ١٨١ .

(٨٣) أنظر : الونشريسى : المعيار ، ج٨ ، ص٥٦ — ٥٧ .

ومن ناحية أخرى قام بعض اليهود أيضا بحبس عقارات على أبنائهم وأعقابهم ، وكانوا يوصون — أحيانا — بأنه فى حالة انقراض ذريتهم يرجع الحبس لفقراء ومساكين المسلمين فى بلدتهم [٨٤] ، كما حبس يهودى دورا له على شنوعة لليهود فى عصر الطوائف (القرن ٥ هـ/١١م) [٨٥] ، كذلك يشير الونشريسى الى أن أحد اليهود حبس دارا على أحد مساجد مدينته قرطبة ، وان كان بعض الفقهاء قد أفتوا بعدم جواز تحبيس اليهود أو النصارى على مساجد المسلمين[٨٦]، ولكن المالكية أباحوا الوقف على كل ما لا معصية فيه ، كما أجازوا مثل الشافعية وقف المسيحى أو اليهودى على المسجد لأنه قربة فى نظر الاسلام وان لم يكن كذلك فى نظر الواقف [٨٧] .

---

(٨٤) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٥٩ .

(٨٥) انظر : ابن سهل ، وثائق فى أحكام قضاء اهل الذمة فى الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٢٥ ، ٦١ ،

(Levi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t, III p. 230,

اما لفظ شنوعة اليهود — المذكور بالمتن — فيقصد به بيت عبادتهم ، وهو منقول عن اللاتينية Sinagoga ومعناه اصلا مكان الاجتماع ثم خصص المعنى بعد ذلك بمكان اجتماع اليهود للصلاة . أنظر (وثائق فى احكام قضاء اهل الذمة ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٦٠ هـ١٩٨) .

(٨٦) المعيار ، ج٧ ، ص ٦٥ .

(٨٧) انظر : الخصاف ، أحكام الاوقاف ، ص٣٣٥ — ٣٣٩ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٣٠ — ٣١ . وجدير بالذكر أن بعض الفقهاء قالوا بصحة الوقف على اهل الذمة لانه يجوز التصدق عليهم لما

وقد نجم عن تغريب النصارى المعاهدين الى بلاد المغرب فى عهد الامير على بن يوسف بن تاشفين المرابطى (٥٠٠ — ٥٣٧هـ) بسبب غدرهم بالمسلمين ، أن خرجت نوازل أو قضايا فقهية تتعلق بمصير أحباسهم على الكنائس الأندلسية ، وأفتى فقهاء غرناطة — آنذاك — الامير على بن يوسف بتحويل كنيستهم فى البلدة التى أخرجوا منها الى مسجد ، لأنه لابد للمسلمين النازلين مكان أهل الذمة المجلين عنها من مسجد يقيمون فيه صلاتهم ، وللامام بناؤه لهم من أحباس الكنيسة، وينفقون على مصالح المسجد من ريع تلك الاحباس ، كما أن الكنيسة وأحباسها بعد اجلاء أهلها النصارى لبيت مال المسلمين « لارتفاع أيدى النصارى عنها ، اذ لا تعلق لهم بملكها بوجه ، الا أن يكون محبس الكنيسة أو شىء من أحباسها حيا فله الرجوع فى ماله (أى حبسه) ، وبيعه ونقض حبسه لا يتعرض له فى ذلك » (٨٨) .

ويسوق ابن سهل (٨٩) قضية تتعلق بأحباس أهل الذمة فى الاندلس

= روى ان صفية بنت حيى زوج رسول الله وقفت على أخ لها يهودى، كما قالوا بصحة الوقف على من ينزل كنائسهم وبيعهم من المارة والمجتازين لأن الوقف عليهم لا على المواضع . انظر (ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، ص٦٤٦) .

(٨٨) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٧٣ — ٧٤ ، ج٨ ، ص ٥٩ ، عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى فى المغرب ، ص ١٥٥ .

(٨٩) هو القاضى ابو الاصبغ عيسى بن سهل الاندلسى ، أصله من قرية وادى عبد الله من اعمال جيان ، سكن قرطبة وتفقه بها على يد ابن عتاب ولازمه ، وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء حافظا للراى عارفا بالنوازل ، وتولى قضاء غرناطة فى بداية عصر المرابطين ، وتوفى بها سنة ٤٨٦هـ . انظر (النباهى ، نفسه ، ص٩٦ — ٩٧) .

ملخصها أن أحد المسلمين اشترى جنة (بستان) من يهوديين ، ونزل فيها وحازها مدة عشر أعوام قام خلالها بزراعتها ، ثم حبسها بعد هذه المدة على بنتيه ، فلما انقرضوا رجعت حبسا على طلبة العلم وفي فك الأسرى وعتق الرقاب ، ويعود تاريخ الحبس هذا الى ثلاثة عشر عاما سابقة على عرض النزاع على القاضي ، ثم قام يهودي يزعم أن هذه الجنة حبسها عليه عماه — اللذان كانا يملكانها — وذلك في تاريخ سابق على التبايع الصادر منهما الى المسلم ، واستظهر اليهودي تأكيدا لقوله بوثيقة تحبيس البائعين لها قد كتبت بخط اسلامي ورد فيها أن البائعين اليهوديين حبسا الجنة المبيعة على ابن أخيهما المدعي وعلى ذريته ما تناسلوا ، وأن أحد هذين اليهوديين حاز الجنة نيابة عن ابن أخيه ولحسابه لصغر سن هذا الأخير (٩٠) .

وقد سأل الفقيه القرطبي ابن عتاب (٩١) حول تلك النازلة أو القضية فأفتى بأن أحباس أهل الذمة تختلف في حكمها عن أحباس المسلمين وتغايرها لأسباب منها أن المسلم لا رجوع له في حبسه ولا سبيل الى نقضه اذا كان قد وثق الحبس وأشهد عليه أمام القاضي،

---

(٩٠) انظر : ابن سهل ، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة ، ص٢٦ — ص٢٧ ، الونشريسي ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٣٨ ..

(٩١) هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن فقيه قرطبي ، كان شيخ أهل الشورى في زمانه وعليه مدار الفتوى في وقته ، دعي الى قضاء قرطبة مرارا فأبى من ذلك وامتنع ، وتوفي في سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م . انظر (ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة تراثنا ، ق ٢ ، ص٥٤٤ — ٥٤٦ رقم ١١٩٤ ، ابن سهل ، نفسه ، ص٦٧ هـ٢٧٥ ، الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، ص١١٥ ترجمة رقم ٢٢١) .

أما الذمى اذا حبس وأراد الرجوع فى حبسه بنقضه أو بيعه فلا يمنعه من ذلك مانع لأن القاضى لا يحصن حبسه فيظل بذلك قابلا للرجوع فيه • واذ قد باع اليهوديان المحبسان الجنة التى حبساها فبيعهما جائز نافذ وصحيح وغير قابل للفسخ ، واذا كان المسلم حبس هذه الجنة على ذريته وحازه حوالى عشر سنوات فحبسه هذا لازم على عكس حبس اليهوديين الذى لا يعتد به والذى ألغى ببيعهما للجنة ، وعلى اليهودى المحبس عليه أن يطالب عميه البائعين لما حبساه عليه ان رغب فى ذلك ، ومحاكمتهما الى حكم أهل دينهم (٩٢) •

كذلك عرضت على القاضى ابن سهل قضية فى أحباس أهل الذمة — عندما كان يتولى قضاء غرناطة — ومفادها أن يهوديا حبس على ابنته البكر القاصر قلعة فى موضع معين ، ونص على ذكر حدودها ، ونصف قلعة أخرى فى موضع ثان وعلى من يولد له وعلى أعقابهم فان لم يولد له ولد يؤول الحبس الى ابنته وعلى أعقابها وأعقاب أعقابها فان انقرضوا رجع حبسا على مساكين المسلمين فى مدينة لورقة (٩٣) ، وذكر اليهودى فى وثيقة حبسه أنه يدير هذه الاحباس حتى تستكمل ابنته أهلية القبض ، فأتاه شخص من ذوى السلطان

---

(٩٢) ابن سهل ، نفسه ، ص١٧ — ٦٩ ، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٣٩ •

(٩٣) لورقة (بالاسبانية Lorca) مدينة بشرق الاندلس من أعمال كورة تدمير (مرسية) كانت من القواعد الهامة فى تلك الكورة ، واشتهرت بخصوبة تربتها ووفرة مياهها ومحاصيلها الزراعية • انظر (ابن غالب ، قطعة من فرحة الانفس ، ص ٢٨٥ ، القزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للنشر ، بيروت ١٩٨٠م ، ص٥٥٥) ••

والنفوذ وأجبره على بيع نصف هذا الحبس ، فابتاعه منه وظل بيده مدة ، ثم قام اليهودى بطلب نقض هذا البيع (٩٤) .

وقضى ابن سهل بأن نقض البيع واجب ، ورده الى الحبس واجب أيضا ، حتى ولو لم يكن فيه تحبيس لوجب نقضه ان ثبت الاكراه . وعلى غرار ذلك يكون الحكم فيما يتعلق بالاحباس التى تحبس على الكنائس والاديرة قربى الى الله ، فلا يجوز للاسقف أو الراهب اخراجها عما حبست من أجله ببيعها أداء للخراج أو لسبب آخر ، اذ يبطل كل تصرف من هذا القبيل وتبقى العين المحبسة للغرض الذى حبست من أجله كما هو الحال بالنسبة لأحباس المسلمين على حد سواء (٩٥) .

ويشير ابن سهل الى قضية أخرى عرضت على ابن زياد (٩٦) قاضى قرطبة (فى عهد الخليفة الناصر ٣٠٠ — ٣٥٠هـ) وتتعلق بنزاع

---

(٩٤) انظر : ابن سهل ، وثائق فى أحكام قضاء اهل الذمة ، ص٢٧ ، ٦٨ .

(٩٥) ابن سهل ، نفسه ، ص٦٨ — ٦٩ .

(٩٦) هو احمد بن محمد بن زياد اللخمى ، يكنى ابا القاسم ، استقضى فى بداية عهد الخليفة الاموى عبد الرحمن الناصر بقرطبة عدة مرات ، وتوفى فى سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م . انظر (الخشنى ، تاريخ قضاة قرطبة ، طبعة تراثنا ، الدار المصرية للتأليف ، ص٦٥ — ٦٧، ابن سهل الاندلسى ، وثائق فى العمران مستخرجة من كتاب الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص٦٢ هـ١٢٥) .

على فدان (بستان) حبسه طريف الفتى (الصقلبى) على مسجده بقرية طرجيله [٩٨] ، فقــام أحد الافراد بتنبيه القومس [٩٩] الى أن هذا

---

(٩٧) هو من الفتيان الصقالبة الذين يرجعــون الى اصــول سلافيــة أوروبية ، وقد استكثر منهم أمراء بنى أمية منذ عهد الامير الحكم الربضى وازداد نفوذهم فى الاندلس واستخدموا على مدى واســع فى عهد الخليفة عبد الرحمــن الناصر وابنه الحكــم المستنصر ، واسندت اليهم العديد من المنــاصب الكبرى ، وقاموا فى عصرى الخلافة والطوائف بدور كبير فى حركة البناء والتشييد فى معظــم المدن الاندلسية . انظر تفاصيل ذلك فى : (ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، تحقيــق احسان عبــاس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص١٣١٦ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق٢ ، نشر ليفى بروفنسال ، الرباط ١٩٣٤م ، ص١٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، وراجع ايضا البحث القيــم لاستاذنا د. مختار العبادى بعنوان « الصقالبة فى اسبانيا ، مدريد ١٩٥٣ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص٦٠ — ٦١ ، كليليا سارنللى تشركوا ، مجاهد العامرى ، القــاهرة ١٩٦١ ، ص١١ — ١٢) .

(٩٨) طرجيلة او ترجيلة أو ترجالة (بالاسبانية Trujillo) : من مــدن غرب الاندلس ، وكانت تابعة فى البداية لكورة ماردة ، ثم اصبحت من أعمال كورة بطليوس ، ويصفها الحميرى بأنها مدينة حصــينة ولها اسوار واسواق عامرة . انظر (ابن غالب ، قطعة من فرحة الانفس ، ص ٢٩٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ٢ ، طبعة بيروت ، ص٢٢ ، الحميرى ، الروض المعطار ، تحقيق احســان عباس ، ص١٣٣) .

(٩٩) القومس (بالاسبانية Comes) : هو زعيم نصــارى الذمة اى المستعربين فى مدينة ما من مدن الاندلس ، فقد كان اولو الامر فى الاندلس ينصبون على المعاهدة من نصارى الذمة او العجم قومسا ، =

انفدان من أرض الجزية، ومن ثم لا يجوز حبسه على مسجد المسلمين، فلما طرح النزاع على القاضى ابن زياد رأى ابقاء الحالة على ما هى عليه ، أى يبقى الفدان على ما حبس الى أن يأتى المدعى (القومس) ويثبت أنه من أرض الجزية (١٠٠) .

٦ — دور الأحباس فى المجتمع الاندلسى :

أ — الاحباس والحياة الدينية :

من أعمال البر والخير أن تحبس كثير من الاراضى الزراعية فى مختلف جهات الاندلس على المساجد ، فيذكر ابن الخطيب أن فحص غرناطة كانت تكثر فيه المواضع المحبسة على مساجد الحاضرة غرناطة (١٠١) ، كذلك تشير الوثائق الغرناطية الى أنه كانت توجد

— ويكون واسطة بينهم وبين قومه ، كما يكون مسؤولا عن كل ما يتصل برعاياهم من النصارى ، وكان يوجد فى كل ناحية من نواحى الاندلس قومس تنتخبه الجماعة النصرانية بنفسها ، واكتفى المسلمون باختيار القومس الاعلى وهو اللقب بقومس الاندلس . انظر (حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، الدار السعودية ، جده ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ص٤٥٩ — ٤٦١ ، عبد العزيز سالم ، فى تاريخ وحضارة الاسلام فى الاندلس ، ص١٧٦ ،
(Levi-Provençal, Histoire de l'Espagene,. t, III, p. 218,

(١٠٠) انظر : ابن سهل ، وثائق فى قضاء اهل الذمة ، تحقيق محمد خلاف، ص٣١ — ٣٢ ، ٨٠ — ٨١ .

(١٠١) انظر : الاحاطة فى اخبار غرناطة ، مجلد ١ ، ط ٢ ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص٣٣ ،
Villanueva, Habices de la Laczquitas de la Ciudad de Granada, p. 27.

بستانين محبسة على جامع بسطة (١٠٢) ، كما حبست أراضى مغروسة بالاشجار المثمرة على مساجد قرطبة وجامعها فى عصر الدولة الاموية (١٠٣) ، وبلغ من كثرة أحباس المساجد أنه خصصت أحباس لترميم المساجد ، وأخرى للحصر وفرش المساجد ، وثالثة للزيت والشمع لأجل الانارة (١٠٤) .

وكانت هناك أيضا العديد من الحوانيت المحبسة على المساجد ، وكان يخصص ريع أو فائدة تلك الحوانيت — غالبا — للانفاق على رواتب الامام والمؤذن والوقاد وغيرهم من قومة المسجد والانفاق منها على الاصلاحات المختلفة فيه (١٠٥) ، كذلك حبست الجباب (الآبار) والصهاريج (خزانات المياه) على المساجد ليتوضأ منها الناس ، وكان يحظر على أهل الدور المجاورة للمسجد الاستفادة منها وحمل

---

(١٠٢) انظر : وثائق عربية غرناطية ، نشر وتحقيق سيكو دى لوثينا ، ص١٠ . أما مدينة بسطة (بالاسبانية Baza) — المذكورة المتن — فتذكر المصادر الجغرافية أنها تقع غرب جيان ، وكانت من أعمالها ، واشتهرت بكثرة الخيرات والثمار . انظر (ابن غالب ، نفسه ، ص٤٨ ، ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ١ ، طبعة بيروت ، ص٤٢٢ ، القزوينى ، نفسه ، ص٥١٢ ، الحميرى ، الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، ص١١٣) .

(١٠٣) انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٠٤ . وتجدر الاشارة الى أن الاموال المحبسة سواء على المساجد او فى وجوه البر والخير الاخرى كانت تعفى من الضرائب ، ولم تكن فيها زكاة لانها تعتبر من الصدقة الجارية . راجع (الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٧٩) .

(١٠٤) انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٨٤ .

(١٠٥) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤١ — ٤٢ .

الماء اليها لأن ماء الجب خاص بالمسجد ومحبس عليه ، ولكن اذا حدث واستقى منه أحد الافراد فعليه الكراء بقدر انتفاعه (١٠٦) .

وهناك أحباس أخرى تتعلق بالمساجد أشار اليها الونشريس ، منها على سبيل المثال حبس حانوت على ميضئة مسجد بمدينة بلش (١٠٧) ، وكذلك حبس الاوانى للوضوء (١٠٨) .

ويبدو أن عظم ثراء الفتيان الصقالبة فى عصر الدوله الامويه وعصر دويلات الطوائف كان حافزا لهم على بناء المساجد والحبس عليها كنوع من القربى لله عز وجل ، ولمحاولة كسب محبة الشعب ، حيث أنهم كانوا يشعرون بأصولهم غير العريقة ، فهم ينتمون الى العصر الصقلبى وجيء بهم الى الاندلس عن طريق تجارة الرقيق (١٠٩) ، فقد أشرنا فيما سبق الى مثل صارخ لذلك ذكره ابن سهل ، وهو أن الفتى طريف الصقلبى حبس فدانا له على مسجده بقرية طرجيلة ، ويرجع تاريخ هذا الحبس الى عهد الخليفة الاموى عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ — ٣٥٠هـ) ٩١٢ — ٩٦١ م (١١٠) .

---

(١٠٦)انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٥٥ — ٥٦ .

(١٠٧)بلش (بالاسبانية Velez) : مدينة تقع قرب مالقة وكانت من اعمالها ، ويصفها ابن بطوطة بأنها مدينة حسنة اشتهرت بالتين والاعناب . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص٤٨٤ ، رحلة ابن بطوطة ، ص٧٦٧) .

(١٠٨)المعيار ، ج٧ ، ص٥٦ ، ١٤٩ .

(١٠٩)لعل هذا يذكرنا بموقف السلاطين والامراء المماليك فى مصر الذين حرصوا على اقامة المؤسسات الخيرية والوقف عليها كوسيلة تقربهم الى قلب الشعب . راجع (محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص٨٨ ، ٨١) .

(١١٠)انظر : ابن سهل ، وثائق فى أحكام قضاء أهل الذمة ، ص ٨٠ .

وهناك نوازل للاحباس يتضح منها أن الارض المحبسة على المسجد كان يعهد بزراعتها أحيانا لامام المسجد الذى كان يقوم بدفع كراء الارض (١١١) . كذلك وجدت ظاهرة حبس المواضع المغروسة بأشجار الزيتون ، وكان يحبس زيته للاستصباح به فى المسجد ، حيث كان ناظر الحبس يدفع الارض لمن يحرثها ويقوم بزراعتها على أن يأخذ هذا المزارع النصف من العصير (أى الزيت) (١١٢) .

ويتضح من احدى النوازل الفقهية أن بعض المساجد الاندلسية خصصت لها أحباس كثيرة ، وأخرى كانت أحباسها قليلة لا تفى بالقيام بأعمال الترميم والاصلاح والانفاق على رواتب أرباب الوظائف بها ، ومن هنا أجاز فقهاء المغرب والاندلس لناظر أحباس المسجد كثير الاحباس أن يقوم بمساعدة ناظر أحباس المسجد قليل الاحباس ولو على وجه السلف (١١٣) .

ويلاحظ أنه وجدت فى الاندلس بعض الأحباس مجهولة المصرف — أى التى لا يعرف مصارف ريعها — ، وقد أفتى الفقهاء بأن يصرف ريعها على مصالح المساجد ، ويضيف ابن سهل أن قضاة الاندلس وفقهائها كانوا يرون بأنه « لا بأس بما هو لله أن يصرف فيما هو لله » (١١٤) ، كما أوضح بعض الفقهاء أن ريع الاحباس المجهولة يمكن أن يخصص لبناء سور المدينة أو فى الانفاق على الفقراء المساكين (١١٥) .

---

(١١١) الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص١٢٠ .

(١١٢) انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص ١٨٣ .

(١١٣)راجع ، المعيار ، ج٧ ، ص٤٤ — ٤٥ ، ٢٠٠ — ٢٠١ .

(١١٤) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١١٨ — ١١٩ ، ١٢٣ ، ٢٠١ .

(١١٥)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٩١ ، ٤٤٢ .

ويشير الونشريسى الى وجود ظاهرة التعدى على الاراضى المحبسه على المساجد فى بلاد المغرب والاندلس ، ويضيف أنه اذا غرس رجل أرض الحبس تعديا فعليه الكراء ثم يؤمر بالتخلى عنها بعد تأديبه الادب الوجيع على تعديه على أحباس المساجد (١١٦) .

وتتيجة لسقوط بعض المدن والحصون الاندلسية فى أيدى النصارى الاسبان — لا سيما فى أواخر عصر الموحدين وفى عصر بنى نصر (بنى الاحمر) أصحاب مملكة غرناطة — ، ظهرت قضايا تتعلق بأحباس المساجد التى تدخل فى نطاق المدن أو الحصون التى استولى عليها النصارى ، ومن هنا أجاز الفقهاء — وقتذاك — بأن تصرف هذه الاحباس على مساجد المسلمين فى المواضع الاخرى (١١٧) .

وبلغ من كثرة أحباس المساجد أنه كان يتوفر من ريع أحباسها بعض المال الذى لا يحتاج اليه المسجد ، فيقوم ناظر الحبس بشراء دار أو حانوت من وفر الريع ، غير أن الناظر اذا أراد بيع الدار أو الحانوت أو استبدال أى منهما فانه لا يستطيع ذلك الا باذن القاضى بعد أن يثبت عنده وجه النظر فى ذلك (١١٨) .

ومن نوازل الأحباس على المساجد يذكر الونشريسى أن رجلا من أهل حصن أرجونة (١١٩) وقف من حانوته درهمين على مسجد بأرجونة،

---

(١١٦)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص١٥٠ — ١٥١ .

(١١٧) انظر : الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص ١٣٧ — ١٣٨ .

(١١٨) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٦٠ .

(١١٩)أرجونة (بالاسبانية Arjona) : حصن قرب جيان ، كان من اعمال مملكة غرناطة فى عصر بنى نصر . انظر (ياقوت ، نفسه ، مجلد ١ ، ص١٤٤ ، الحميرى ، نفسه ، تحقيق احسان عباس ، ص٢٦) .

بمعنى أنه كان يدفعهما فى كل شــهر من ربح الحانوت على الدوام ، وظلت هذه العادة قديمة ومتبعة باستمرار من كل من يتملك الحانوت ، غير أنه حدث أن تملك الحانوت رجل من أهل الحصن وامتنع عن دفع الدرهمين على العادة المذكورة لكونه « لم يعتمر الحانوت المذكورة ولا تهيأ له كراؤها » ، وكانت حجته فى ذلك أنه لا يستطيع الدفع لعدم الافادة بالحانوت ، وقد أفتى فقهاء غرناطة بأن الذى تملك الحانوت يلزمه « دفع الدرهمين على عمارة الحانوت لما ذكر مما كانت العـادة مستمرة عليه »(١٢٠) .

ومن الجدير بالذكر أن الاحباس لعبت دورا هاما فى المحـافظة على المساجد والاضافة اليها وتوسعها وتعميرها واعادة بناء ما تهـدم منها ، ومن أمثلة ذلك نقش كتابى يشير الى مسـجد بطليطلة (١٢١) أضيفت اليه زيادة تتمثل فى بلاط بنى من أحباس المسجد ، وذلك فى عهد اسماعيل بن ذى النون الملقب بالظافر (٤٢٧ — ٤٣٥هـ/١٠٣٦ — ١٠٤٣م) صاحب طليطلة فى عصر الطوائف ، ومما جاء فى هذا النقش : « بسملة ... قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يدى صـاحبى الاحباس الامينين عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان

---

(١٢٠)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص١٥١ .

(١٢١)تجدر الاشارة الى ان النصارى الاسبان حولوا فى سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م هذا المسجد الى كنيسة عرفت باسـم سـان سلفادور San Salvador انظر (جومث مورينو ، الفـن الاسـلامى فى اسبانيا ، ترجمة د. لطفى عبد البديع ، د. عبد العزيز سالم ، نشر الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص٢٩٨) .

(١٢٢) Levi-Provencal, Inscriptions arabes d'Espagne, paris, 1931, p. 60.

فى شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة ، فرحم الله المحبس والساعى فى شأنه والمصلى فيه والقارىء له آمين رب العالمين ، فصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم » (١٢٢) .

كذلك تفيد النقوش الكتابية الاثرية بأن الجزء العلوى من مناره جامع اشبيلية قد تهدم بسبب الزلزال الذى وقع فى بلاد المغرب والاندلس فى سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م (١٢٣) ، فأمر المعتمد بن عباد (٤٦١ — ٤٨٤هـ/١٠٦٩ — ١٠٩١م) صاحب اشبيلية ببنياته من الاحباس فى نفس السنة (٤٧٢هـ) ، وأشرف على هذا البنيان أبو عمر أحمد بن طيب صاحب الاحباس باشبيلية (١٢٤) .

ولم يقتصر انفاق ريع أحباس المساجد على تعميرها وترميمها ؛ بل شمل أيضا القائمين بخدمتها لا سيما الائمة والمؤذنين والقومة ، حيث

وعن دور الاحباس فى الانفاق على المساجد والمحافظة عليها راجع أيضا : (محمد عيسى ، تاريخ التعليم فى الاندلس ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص٢٧٧ — ٢٧٩) .

(١٢٣)انظر : عبد العزيز سالم ، فى تاريخ وحضارة الاسلام فى الاندلس، ص١٦٧ ، Levi-Provençal, Inscriptions arabes, p. 38.)

(١٢٤)يذكر ابن حيان ان جامع قرطبة كان « يعمره ويخدمه من الخطباء والائمة والمؤذنين والقومة مائة رجل وعشرات لهم من الدنانير على اختلاف منازلهم ثمانمائة دينار فى الشهر مكافاة على رتبتهم .. » ويضيف أنه « وجد بخط الحكم (المستنصر بالله) ان مبلغ النفقة فى الزيادة المنسوبة اليه من الدنانير مائتا الف وواحد وستون الفا وخمسة وتسعة وثلاثون دينارا وعشرون ونصف عشر » والمرجح أنه كان لأحباس جامع قرطبة دور كبير فى الانفاق على ارباب الوظائف به وتعميره وتوسعته . انظر (ابن غالب ، قطعة من فرحة الانفس ، ص٢٩٩) .

كانوا يحصلون على رواتب شـــهرية من ريع تلك الاحباس • ويذكر الونشريسى أن بعض الدور كانت تحبس على المؤذنين ليسكنوا بهـــا ، ويضيف أن هذه الدور المحبسة كانت تتعرض فى بعض الاحيان للاهمال من قبل المحبس عليهم ، فلا يقومون بأعمال الصيانة والترميم اللازمة لتلك الدور باعتبارهم المتكفلين بترميمها من أموالهم (١٢٥) •

وكانت الاربطة أيضا من المنشآت الدينية التى اهتم المسلمون فى المغرب والاندلس ببنائها والحبس عليها ، فيذكر ابن فضل الله العمرى ــ فى سياق حديثـــه عن غرناطة ــ « أن رباطاتهـــا لا تـــكاد تحصى لكثرتها » (١٢٦) ، وكانت هذه الاربطة تحوى مساكن للفقراء ومسجد لأداء الشعائر الدينية ، وكانت تحبس على تلك الاربطـــة الاحبـــاس العديدة مثل الاراضى الزراعية والافران ودور الطراز وغيرها ، لكونها من أعمال البر والخير (١٢٧) ، فيشير الونشريسى الى أنه حبست أراضى زراعية وأشجار زيتون على رابطة مجاورة لسور مدينة بلش ، وكان لا يصلى فيها الا فى شهر رمضان خاصة ، ويضيف أن ريع أحباسهـــا كان يزيد عن حاجتها من راتب امام ومؤذن وترميم ووقيد ، ولذا فان فقهاء غرناطة أفتـــوا ــ وقتذاك ــ بجـــوار صرف ما زاد عن حاجة

---

(١٢٥) المعيار ، ج٧ ، ص٨٩ . والملاحظ أن فقهاء المغـــرب والاندلس أفتوا بأنه « اذا فرط مستغل الحبس فيه حتى تهـــدم ناصلاحه عليه » . راجع : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٨٩) .

(١٢٦) انظر : صفة افريقية والمغرب الاندلس من كتاب مسالك الابصار ، نشر حسن حسنى عبد الوهاب ، تونس ، ص٤١ .

(١٢٧) الونشريسى ، نفسه ، ج٧، ص١٦٤، ١٩٩، ٢٠١ . وعن الحبس على الأربطة فى غرناطة راجع ايضا :
Villanueva, Habices, pp. 107-108.

المرابطة من وفر الريع فى مصالح المسلمين المختلفة مثل تحصين ثغر من الثغور الاسلامية فى الاندلس أو فى أى وجه آخر من وجوه البر التى تصرف فيها الاحباس [١٢٨] .

كذلك قام البعض بتخصيص بعض الاحباس للحجاج المغاربة والاندلسيين الذين يمرون بمكة والمدينة أثناء رحلتهم لأداء فريضة الحج تخفيفا عنهم ، لكثرة المشاق والاخطار التى يتعرضون لها أثناء رحلة الحج ، ولبعد المسافة بين بلادهم وبين الحرمين الشريفين [١٢٩] .

ومن جهة أخرى كانت للاحباس علاقة وثيقة بالجهاد فى سبيل الله ، فقد تعارف أهل الأندلس على حبس العبيد لخدمة الغزاة المجاهدين فى سبيل الله دفاعا عن تراب بلادهم وذبا عن الاسلام ، خاصة وأن المسلمين فى الاندلس كانوا فى حالة رباط دائم ، وفى حروب تكاد تكون مستمرة ضد النصارى الاسبان ، فذكر ابن العطار أنه عند حبس العبد فى سبيل الله كان يتم تسميته ، ويذكر أصل موطنه فى وثيقة التحبيس ، ثم يشار الى السبيل الذى حبس من أجله وهو « خدمة الغزاة فى سبيل الله » [١٣٠] ، وعلاوة على ذلك حبست أيضا الخيل والدروع والسلاح للجهاد فى سبيل الله أسوة بما فعله بعض صحابة رسول الله [١٣١] .

---

(١٢٨) أنظر الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٤٥ .

(١٢٩) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٤ — ٤٥ .

(١٣٠) انظر : الوثائق والسجلات ، ص٢٠٧ .

(١٣١) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٢٠٦ ، ابن حجر العسقلانى ، الاصابة فى تمييز الصحابة ، ج١ ، ص٤١٤ .

وفى عصر دويلات الطوائف (القرن ٥ هـ/١١م) تعرضت بلاد الاندلس لحالة من الضعف والتفكك بسبب الفتن الداخلية والحروب الاهلية التى كانت تقع بين دويلات الطوائف ، مما أدى الى اشتداد ضغط النصارى الاسبان على الثغور الاسلامية فى الاندلس ، ولعل هذا الوضع السياسى المتدهور للمسلمين فى الاندلس كان له أثره فى الاهتمام بتخصيص كثير من الاحباس على الحصون والثغور ، فالونشريسى يشير الى حبس أراضى زراعية على حصون طليطلة (١٣٢)، وحبس فنادق على ثغور المسلمين المتاخمة لأراض الممالك الاسبانية المسيحية (١٣٣) .

كذلك كثرت الاحباس فى عصر بنى الاحمر (بنى نصر) أصحاب غرناطة على الحصون بسبب ازدياد خطر النصارى الاسبان على مملكة غرناطة — آخر ممالك المسلمين فى الاندلس — فهناك اشارات تفيد بحبس قرية ببسطة على مصالح حصن قشتال (من أعمال بسطة) ، وضعفاء الفرسان ببسطة (١٣٤) ، وأحباس على حصن صالحه (قرب بلش) (١٣٥) ، وحبس أراضى زراعية بقرية اليسانة (من أعمال

---

(١٣٢) المعيار ، ج٧ ، ص٤٧٧ .

(١٣٣) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٦٦ .

(١٣٤) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٠٢ ، ١٠٣ .

(١٣٥) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٣٩ ، ١٤٠ . وتجدر الاشارة الى أنه احيانا كانت تحبس احباس على حصن ما ثم يحدث ويتغلب العدو على هذا الحصن ، وعلى هذا كان من المتعارف عليه فى الاندلس ان تصرف غلة الحبس فى حصن غيره . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص٢١٨) .

غرناطة) على حصن أرجذونة [١٣٦] ، وحبس معاصر للزيتون وأراض على من يقوم بحراسة أسوار مدينة بلش ليلا حتى لا تتعرض لهجوم مفاجىء من قبل النصارى الاسبان [١٣٧] .

ولم تقتصر الاحباس على الحصون والثغور وسكانها فحسب ، بل شملت أيضا فداء الاسرى ، فيذكر الونشريسى أن هناك العديد من الاحباس على أسرى المسلمين الذين يقعون فى أيدى النصارى الاسبان وغيرهم من أعداء المسلمين [١٣٨] .

---

(١٣٦)تذكر الوثائق الغرناطية أن القائد ابا يزيد خالد بن ابى الحسن جاء الخير اوصى فى سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م بحبس ثلث أملاكه من الاراضى الزراعية بقرية اليسانة على حصن أرجذونة (من اعمال كورة رية فى جنوب شرق الاندلس) ، ينتفع اهل الحصن بفائدها على الدوام ، ويبقى أصولها حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا لا يبدل عن حاله ولا يغير عن سبيله الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . انظر (وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى ، ص١٢ — ١٣) .

(١٣٧)المعيار ، ج٧ ، ص١٤٥ . والملاحظ انه أحيانا — وكما يذكر الونشريسى — يحدث وفر فى ريع احباس مساجد القرى كما هو الحال فى احدى قرى بلش فى عصر بنى الاحمر ، ولذا فقد أجاز الفقهاء أن يصرف هذا الوفر الذى لا يحتاجه المسجد فى بناء برج على صومعة المسجد لاستطلاع أخبار النصارى الاسبان حتى لا يداهموا المدينة على حين غرة من اهلها . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص١٤٨ — ١٤٩) .

(١٣٨)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص٣٣٣ ، ابن الخطيب ، الاحاطة فى أخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٥، ص١٥٩ .

ب ــ الاحباس والخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية :

قامت الاحباس ــ باعتبارها من الصدقات الجارية ــ بدور فعال فى مجال توفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية فى المجتمعات الاسلامية بصفة عادة ، كما ساهمت فى تحقيق مبدأ التكافل والتضامن الاجتماعى الذى نادى به الاسلام . فالحقيقة أن الحكومات فى تلك العصور الوسطى كانت لاتستطيع أن تلبى كل حاجات المجتمع من رعاية اجتماعية وصحية وثقافية ، مما يبرز أهمية الاحباس فى المجتمع الاسلامى ودورها فى مواجهة الفقر والبؤس والجهل والمرض [١٣٩] .

ولقد شاركت الاحباس فى الاندلس فى تقديم العديد من الخدمات الاجتماعية ، ولهذا اهتم أهل الاندلس بتخصيص أحباس تخدم هذا المجال ، فيشير ابن العطار الى حبس بعض الاراضى الزراعية فى بلده قرطبة على المساكين والمرضى ، ويضيف أن ابن السليم قاضى قرطبة كان لا يعقد قبالة هذه الاراضى المحبسة أكثر من أربعة أعوام « خوفا أن تندرس الاحباس بطول مكثها بيد مقبلها ... »[١٤٠] ، كذلك يذكر الونشريسى أنه حبست أراضى زراعية فى بلش على المساكين [١٤١] ، وأن الواقف كان يوصى أحيانا بأن يكون فدانه حبسا على المساكين بعد وفاته ، يؤخذ ريعه كل عام ويشترى به خبز يفرق على الضعفاء والمساكين فى شهر رمضان [١٤٢] .

---

(١٣٩)انظر : محمد أمين ، نفسه ، ص١٣٣ ، الحبيب الجنحانى ، المغرب الاسلامى ، تونس ، ١٩٧٨ ، ص٩٢ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص٨٣ ، Haffening, Op. Cit, p. 1099.

(١٤٠)انظر : الوثائق والسجلات ، ص١٨٢ ، المعيار ، ج٧ ، ص٤٣٧ .

(١٤١)المعيار ، ج٧ ، ص١٥٧ .

(١٤٢)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٨٢ .

وبالاضافة الى الاراضى الزراعية ، شمل الحبس أيضا الدور ، فتفيد المصادر أن قرطبيا يدعى نيرور حبس دورا له على مقربة من جامع قرطبة لسكنى الضعفاء (١٤٣) ، كذلك حبست بعض الزوايا على الفقراء والمساكين والغرباء ، وكانت هذه الزوايا تضم مساكن لايوائهم ومساجد لأداء الصلاة (١٤٤) .

ومن الجدير بالملاحظة أن بعض ذوى الثراء من أهل المرية فى عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى) اهتموا بحبس الضياع والبساتين على فقراء أهليهم ، وكان يصرف ريع تلك الاحباس فى توفير القوت والكسوة لهؤلاء المحبس عليهم (١٤٥) . كذلك تشير الوثائق الغرناطية الى أن أبا جعفر أحمد بن دحنين من أثرياء غرناطة (فى عصر بنى الاحمر) حبس فدانا له بقرية الزاوية خارج الحاضرة غرناطة ، وأوصى بصرف ريعه فى سبل البر والخير (١٤٦) .

---

(١٤٣) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٢٠ .

(١٤٤) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١١٥ ، ٢٩٦ . ويتضح من احدى النوازل التى يذكرها الونشريسى أن بعض هذه الزوايا فى عصر بنى الاحمر اتخذها الفقراء الذين يسكنونها مجتمعات للمعصية واللعب واللهو فخرجت بذلك عن الغرض الذى أنشأت من أجله وحبست عليه وهو توفير مأوى لهم ومكان لأداء صلواتهم . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص١١٦) ، وجدير بالذكر أن غرناطة كانت تزخر فى عصر بنى الاحمر بالعديد من الزوايا والاربطة التى خصصت بعضها للمتصوفين والصالحين والفقهاء . أنظر (ابن بطوطة ، الرحلة ، ص٧٦٩) .

(١٤٥) انظر : الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص٤٧٧ — ٤٧٨ .

(١٤٦) وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى ، ص ٢٥ .

ويمدنا الونشريسى أيضا باشارة تقيد بحبس فائدة شجر توت على أوجه الخير والمساكين فى مدينة بلش [١٤٧] .

وهناك بعض أفراد اهتموا بحبس صهاريج للشرب ، وكان فقهاء المغرب والاندلس يرون أنه اذا وقفت صهاريج للشرب فانه لا يجوز التوضأ بمائها ، ولكن اذا وقفت للانتفاع جاز الوضوء وغيره من المنافع [١٤٨] . ويذكر الونشريسى أن بعض الحوانيت حبست على الخوابى خصوصا فى مواضع الاسواق وغيرها من أماكن تجمع الناس للشرب منها [١٤٩] ، ويضيف بأنه بنيت مواجل للسبيل وحبست عليها بعض الاراضى الزراعية [١٥٠] .

---

(١٤٧)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٦٣ .

(١٤٨)المعيار ، ج٧ ، ص٩٩ .

(١٤٩)المعيار ، ج٧ ، ص١٨٤ . وتجدر الاشارة الى ان الخابية (والجمع خوابى) عبارة عن وعاء فخارى كبير لحفظ الماء ، وكان يوضع فى داخل الدار او فى الاسواق واماكن تجمع الناس ليشرب منه المارة . انظر (عبد المنعم سيد عبد العال ، معجم شمال المغرب، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٦٧) .

(١٥٠)المعيار ، ج٧ ، ص٣٥ ٢٠٢ . والمعروف ان الماجل هو خزان مياه مكشوف او بركة مستديرة كمواجل تونس والمهدية والقيروان زمن الاغالبة . وقد ورد مصطلح الماجل فى كتاب الاعلان للدلالة على وحدة معمارية تبنى فى تخوم الارض فى الدور او غيرها يجتمع فيها ماء المطر فى موسم سقوطه ويخزن بها لاستغلاله فى اغراض الحياة المختلفة . انظر (ابن الرامى ، الاعلان بأحكام البنيان ، تحقيق محمد عبد الستار ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م ، ص٢١٢) .

وهناك من طبقة الخاصة فى المجتمع الاندلسى من اهتم بالحبس على المناسبات والاحتفالات الدينية ، ويذكر الونشريسى أن امرأة غرناطية تصدقت بموضع على ليلة المولد النبوى الشريف ، على أن يزرع ذلك الموضع ويؤخذ قمحه ، ويصنع منه طعام لاحياء هذا الاحتفال [١٥١] .

وحرص البعض أيضا على حبس قطعة من أراضيهم ، وجعلها مقبرة لدفن موتى المسلمين [١٥٢] ، فيذكر الونشريس أنه وقفت أرض ببلنسية لدفن المسلمين فى عصر المرابطين (القرن ٦ هـ/١٢م) [١٥٣] ، ويضيف بأن هناك أناس حبسوا جزءا من أموالهم على من يقرأ القرآن على موتاهم بالقبور [١٥٤] .

وفى مجال الرعاية الصحية ، وجدت البيمارستانات فى الغرب الاسلامى — كما فى بلاد المشرق — ، وحبست عليها العديد من الاوقاف، التى خصصت لترميمها واطعام المرضى وتوفير الادوية لهم وصرف

---

(١٥١)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص٩٩ — ١٠٠ ، ١١٤ . ويتضح مما اورده الونشريسى أن الفقراء فى غرناطة فى عصر بنى نصر استغلوا هذه المناسبات والاحتفالات الدينية استغلالا سيئا ، فكانوا يقومون خلالها بالغناء والرقص ثم يتناولون الاطعمة ، مما دفع ابا عبد الله محمد الحفار — الفقيه الغرناطى — الى القول بأنه يجب صرف ما ينفق على هذه المناسبات فى المساكين والضعفاء على وجه الشكر لله عز وجل الذى انعم به على عباده من ولادة النبى الكريم ﷺ . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص١١٤) .

(١٥٢)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٥٨ .

(١٥٣)المعيار ، ج٧ ، ص٢٣٥ .

(١٥٤)المعيار ، ج٧ ، ص١٣٩ .

رواتب الاطباء [155] • كذلك حبست بعض الاحباس على المرضى خاصة مرضى الجذام ، فتفيد المصادر أن هناك بعض الاماكن التى عزل فيها جذمى قرطبة بعدوة نهر قرطبة (نهر الوادى الكبير) ، وكانت توزع عليهم الصدقات من حين لآخر ، كما حرص بعض الواقفين على الحبس عليهم [156] ، كذلك يشير الونشريسى الى حبس غلة جنات على الجذمى فى سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥ — ١٣٣٦م [157] •

وكان للاحباس أيضا دورها الهام فى الحياة الثقافية ، فقد أدت الاحباس العديد من الخدمات التعليمية لأهل الاندلس وخصوصا الفقراء من الطلبة والراغبين فى العلم ، فكان يوجد الكثير من مكاتب الايتام بساحة جامع قرطبة ، التى كان يتعلم فيها الصبيان الفقراء

---

(١٥٥)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص٨٣ — ٨٤ •

وجدير بالذكر ان المستشرق ليفى بروفنسال يشير الى أنه ليس لدينا للآن اى دليل على وجود مستشفيات عامة تستقبل المرضى فى الاندلس فى عصر الخلافة الاموية على عكس ما كان فى المشرق فى العصر نفسه ، حيث وجدت هناك البيمارستانات او المستشفيات التى يلقى فيها المرضى الرعاية والعلاج ، ويضيف أنه من المؤكد وجود مثل تلك المستشفيات فى اسبانيا الاسلامية على الاقل منذ القرن ٨هـ/١٤م اى منذ عصر بنى نصر أصحاب مملكة غرناطة . انظر Levi-Provencal Histoire, t, III, p. 434.

(١٥٦)انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص١٧٣ ، الونشريسى، نفسه ، ج٩ ، ص١٧٣ ، ٤٠٤ — ٤٠٥ ،

(١٥٧)المعيار ، ج٧ ، ص١٨٦ . وتجدر الاشارة الى ان هناك مواضع أيضا بافريقية حبست على مرضى الجذام ليقيموا فيها حتى لايسببوا الضرر للناس الاصحاء نظرا لخطورة هذا المرض وسهولة انتقال عدواه . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص٣٨ — ٣٩) •

والايتام مجانا[158] ، فيذكر ابن حيان أنه فى جمادى الاولى سنة ٣٦٤هـ « أنفذ الخليفة (الحكم المستنصر) تحبيس حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين قد كان اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة ... »[159] .

ومن الملاحظ أن أحباس المساجد كانت تساهم بقدر كبير فى صرف رواتب المقرئين ومعلمى القرآن والحديث فى المساجد والجوامع

---

(158)يذكر ابن عذارى انه من مآثر الخليفة الاموى الحكم المستنصر ابن الناصر (٣٥٠ — ٣٦٦هـ) بناء دار الصدقة بغربى جامع قرطبة التى اتخذها معهدا لتفريق صدقاته ، ويضيف انه « من مستحسنات افعاله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالى المسجد الجامع وبكل ربض من ارباض قرطبة واجرى عليهم المرتبات ... وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبا ... » وفى ذلك يقول الشاعر ابن شخيص :

وساحة المسجد الاعلى مكللة مكاتبا لليتامى من نواحيها
لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك يا خير تاليها وراعيها

انظر (البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب ، ج٢ ، ص٢٤٠ — ص٢٤١ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، طبعة بيروت ، ص٣٦٤) .

والمرجح ان رواتب المعلمين فى هذه المكاتب كانت تساهم فيها الاحباس بقسط وافر خاصة وان تعليم الفقراء والايتام فى هذه المكاتب يعتبر من اعمال البر والخير التى كان يحرص عليها الواقفون .

(159)ابن حيان ، المقتبس فى اخبار بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن الحجر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص٢٠٧ ، محمد عيسى ، تاريخ التعليم فى الاندلس ، ص١٣٢ .

الاندلسية ، التى كانت من أهم دور العلم فى مدن الاندلس خاصة لتدريس العلوم الدينية والشرعية (١٦٠) .

وتمدنا كتب الفتاوى والفقه باشارات قيمة عن المدارس وأرباب الوظائف بها وكيفية الانفاق عليها لتؤدى رسالتها المنوطة بها ، فيذكر الونشريسى أن المدرسة كان يسكن بها الطلبة ، وأن أرباب الوظائف بها هم : الامام والمؤذن والمدرس والاستاذ والقيم والبواب ، ويضيف أن الطلبة وأرباب الوظائف كانت تحبس عليهم بعض الاحباس التى كان ريعها لايفى — أحيانا — بمرتبات المحبس عليهم المذكورين (١٦١) . ومن ناحية أخرى يشير ابن الخطيب الى أن بعض فقهاء مالقة من ذوى الثراء اهتم ببناء المدارس والوقف عليها ومنهم محمد بن محمد

---

(١٦٠) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٥١٢ ، ترجمة ١٤٤٢ ، المعيار ، ج٧ ، ص١١٦ ، ١٥٦ .

(١٦١) انظر : المعيار ، ج٧ ، ص١٧ — ١٨ ، ٣٤٢ ، محمد عيسى ، تاريخ التعليم فى الاندلس ، ص٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ . ومن الملاحظ ان الكثير من الباحثين يرى ان انشاء المدارس فى العالم الاسلامى بدأ منذ عصر السلاجقة — وبالتحديد منذ النصف الثانى للقرن ٥ هـ/١١م وذلك على يد الوزير نظام الملك ، وقد نسبت هذه المدارس الى مؤسسها فعرفت باسم المدارس النظامية . انظر (أحمد شلبى ، التعليم والتربية عند المسلمين ، ضمن دراسات فى الحضارة الاسلامية ، مجلد ١ ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص٦٤ ، محمد عيسى ، نفسه ، ص٣٧٣ — ٣٧٥) ومن المرجح أن أول مدرسة اندلسية ورد ذكرها فى المصادر التاريخية هى مدرسة مرسية التى كان من اساتذتها العالم الرقوطى المرسى الذى عاش فى القرن ٧ هـ/١٣م . راجع عن مدارس الاندلس : (ابن الخطيب ، الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص٦٧ — ٦٨ ، المقرى ، أزهار الرياض ، ج١ ، الرباط ، ١٩٧٨م ص٢٧٢) .

الانصارى المالقى (ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م) الذى « بنى المدرسة غربى المسجد الاعظم ووقف عليها الرباع » (١٦٢) .

ويذكر المراكشى أنه حبست بعض الاراضى الزراعية فى مدينة شلب (بمنطقة غرب الاندلس) على الشعراء فى أواخر العصر المرابطى (١٦٣) ، كذلك يفيد الونشريسى بأنه كان لطلبة العلم الفقراء بيسطة نصيب فى ريع أحباس عديدة بها (١٦٤) ، وأن أحباسا أوقفت على قراء العلم والحديث بالمساجد الغرناطية فى عصر بنى نصر (١٦٥) .

وحرص بعض الواقفين فى الاندلس على حبس الكتب على المساجد والجوامع ، فهناك اشارة الى حبس كتب على خزانة جامع غرناطة فى عصر بنى نصر (١٦٦) ، كذلك ألمح ابن الخطيب الى أن أبا عبد الله محمد بن محارب (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩) من فقهاء مالقة تصدق بمال كثير وعهد بريع وفير لطلبة العلم وحبس عليهم كتبه (١٦٧) .

وكان الواقفون — أحيانا — يضعون شروطا لتنظيم استعارة هذه

---

(١٦٢)انظر : الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص١٩١ — ١٩٣ . وعن حبس الحوانيت والفنادق على مدارس ومساجد غرناطة راجع :
Villanueva, Op. Cit, pp. 27-33.

(١٦٣)المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص٢٨٣ — ٢٨٤ .

(١٦٤)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ .

(١٦٥)ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، ص٧٩ ، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٢٨ .

(١٦٦)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٢٧ .

(١٦٧)انظر : الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص٧٨ — ٧٩ .

الكتب المحبسة ، فبعضهم كان يشترط فى وثيقة حبسه ألا يعطــى لطالب العلم المستعير الا كتاب واحد فقط ، وعند إعادته للكتاب يمكن اعارته كتابا آخر (١٦٨) ، كذلك فى حالة حبس رجل لكتب على طلبة العــلم للانتفاع بها فى القراءة والاطلاع فانه لا يجــوز لأحد ــ وفق رأى الفقهاء ــ أن ينسخ منها شىء الا اذا صرح المحبس بذلك فى وثيقــة حبسه (١٦٩) .

---

(١٦٨)الونشريسى ، نفسه ، ج ٧، ص ٣٤٠ .

(١٦٩)انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٩٣ .

الملاحق

ملحق رقم (١)

نموذج لوثيقة تحبيس(١) (القرن ٤هـ/١٠م)

هذا كتاب حبس صدقة مؤبدة عقده فلان بن فلان الفلانى لابنه فلان الصغير فى حجره وولاية نظره أو لابنته فلانة الصغيرة فى حجره وولاية نظره أو لابنيه فون وفلانه الصغيرين فى حجره أو لبنيه فلان وفلان وفلان ، وتقول فى أثر كل فصل « ولكل ولد يحدث له ذكر أو أنثى باقى عمره ان قضى الله عز وجل له بذلك » ، فى جميع الدار المفصلة بحاضرة قرطبة بشرقى أو بغربى مدينتها بربض كذا بحومة مسجد كذا ، ومنتهى حدودها فى القبلة كذا وفى الجوف كذا وفى الشرق كذا وفى الغرب الى كذا ثم تقول « بحقوقها كلها ومنافعها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها » وان كانت ملكا قلت « فى جميع ما حوت أملاكه وضمنته فوائده بوجوه المكاسب وأنواع الفوائد كلها » بقرية كذا من اقليم كذا من عمل قرطبة أو من كورة كذا فى دور هذه القرية وأفنيتها وأنادرها ودمنها وأرضها معمورها وبورها وشجر زيتونها وحدائق أعنابها » وتصف جميع ما فيها ، ثم تقول « وحقوقها كلها الى أقصى أحواز هذه القرية ومنتهى حدودها وبما كان مضموما بها الى الاملاك المذكورة فيها من أحواز القرى المجاورة لها ... » .

وان أراد المحبس التفضيل لبنيه قلت « للذكر منهم مثل حظ الانثيين » فان دخل الاعقاب مع الآباء فى حياة الآباء قلت « وعلى

---

(١) نقلا عن كتاب « الوثائق والسجلات » لابن العطار القرطبى ، ص١٧١ — ١٧٤ .

أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا ، ومن مات منهم من غير عقب رجع نصيبه الى الباقين ، وان أراد المحبس أن يأخذ الاعقاب كما يأخذ الآباء قلت بعد قولك « وعلى أعقابهم » « وأعقاب أعقابهم على السواء بينهم » ، وان لم يرد التسوية بينهم سكت عن هذا ، وسل المحبس عن كل فصل وعن نيته فيه ، وكذلك تعقده على ما يريده فله شرطه فى حباسته ... ثم تقول « فاذا انقرضوا كلهم ولم يبق منهم أحد رجع ذلك حبسا وقفا مع الدهر على المرضى الذين بعدوة نهر قرطبة أو على مساكين كذا ، تفرق عليهم غلته عاما بعام عليهم بعد أن تقام منها مصالح الاملاك المذكورة وما وهى من بنيانها وما يستدام به فائدها ويستغزر به نفعها ان شاء الله ما دار الليل والنهار وتعاقبت الازمان لا يغير عن حالته ولا يبدل عن سبيله حتى يرثه الله عز وجل قائما على أصوله محفوظا على شروطه وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، ومن سعى فى تغييره أو فى تبديل شيء منه فالله سائله الذاب عنه والمدافع دونه ومتولى الانتقام منه ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، وعرف المحبس فلان قدر ما عقد فيه هذا التحبيس المذكور وأحاط علما بمبلغه وأراد به وجه الله العظيم ورجاء عليه ثوابه الجسيم وعند الله حسن الثواب وكريم المآب » ... ثم تقول « شهد على اشـهاد المحبس فلان بن فلان على نفسه بمـا ذكر عنه فى هذا الكتاب وتمضى الى التاريخ ، وهذا الكتاب على نسخ » ..

ملحـــق رقـــم (٢)

مقالة مفيدة فى الأحباس لقاضى الجماعة بقرطبة

أبى عبد الله محمد بن حمدين[1] (القرن ٥هـ/١١م)

من قال هذه الدار حبس على أولادى فأجمل ذكر الولد ولم يأت بذكر أعقابهم فانه يدخل فى عموم هذا اللفظ ، ومعناه كل من يقع عليه اسم الولد للمحبس وهم ولده لصلبه كرا كان أو أنثى ، وولد الذكور من ولده ما تناسلوا وتناهوا عند مالك رحمه الله لأن اسم الولد واقع عليهم ولازم لهم ، ولم يجعل قوله على ولدى لفظا خاصا لأعيـــان الولد فينفرد ولد الصلب دون سائر من ذكر ممن يرجع بنسب ولادته الى المحبس من الاعقاب ولا يدخلون فى ذلك ولد اناث الولد اذ ليسوا بولد جدهم المحبس أى ولا بعقب له ، هذا قول مالك رحمه الله ، ومن يقول بقوله ، كذا ذكر ابن وهب [2] ، عنه فى كتاب الاحبـــاس من المدونة . قال : وقال مالك ليس لولد البنات شىء اذا قال هذه الدار حبس على ولدى فهـــى لولده وولد ولده وليس لولد البنـــات شىء ... واحتج مالك رحمه الله تعالى على منع ولد البنـــات من الدخول فى هذا الحبس بقول الله تعالى فى آية الوصية « يوصيكم الله فى أولادكم » واجتمعت الأمة على أنه ليس لولد البنات حق ، وقال الشاعر :

بنـــونا بنـــو أبنائنـــــا وبناتنـــا

بنـــــوهن أبنـــــاء الرجال الأباعـــد

---

(١) نقلا عن : الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص٣٩٩ — ٤٠٠ .

(٢) هو خالد بن وهب التيمى ، مولى لهم من اهل قرطبـــة ، يكنى أبا الحسن ، كان فقيها فى المسائل مشاورا فى الاحكام ، توفى سنة ٣٠٢هـ ، انظر (وثائق فى العمران مستخرجة من الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص٧٠ هـ٢٠٥) .

ملحق رقم (٢)

وثيقة تحبيس غرناطية [1] مؤرخة بعام ٨٥٦هـ/١٤٥٢م

« ... ومن اشهاد العاهد المذكور (أى القائد أبى يزيد خالد بن أبى الحسن جاء الخير) أنه عين من ثلثه المذكور ... جميع قطرة الارض السقوية بقرية اليسانه خارج الحضرة المحروسة (أى غرناطة): وقبليها بلاط من حقها وجوفيها السارقة وشرقيها لابن بطرون وغربيها بلاط من حقها ، ويبقى حبسا مؤبدا وقفا مخلدا ، يصرف فائدها كل عام تحتاج اليه رابطة القرية المذكورة والبئر الذى بجوارها من بناء وطوال ودلو وغير ذلك لا يبدل ولا يغير وبما عليها من أصول جوز وجعل النظر فى ذلك واستخلاصه لقاضى الجماعة لحضرة غرناطة المحروسة دامت عزته كائنا من كان ... وفى تاريخه عرف به عدلان لوفاته . على بن ابراهيم بن رعينى عرف به عدلان لوفاته . ثبت بواجبه . أنتهت » .

---

(١) نقلا عن : وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى ، ص١٤ ـــ ١٥ .

المصادر والمراجع

أولا ـ الوثائق :

وثائق عربية غرناطيه من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادى ، نشر وتحقيق سيكودى لوثينا ، مدريد ١٩٦١م •

ثانيا ـ المصادر المخطوطة :

أبو السعود بن محمد وجوى زاده . رسائل فى وقف المنقول والنقود ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ١٨١٥ج (فنون عامة) •

ثالثا ـ المصادر المطبوعة :

١ ـ القرآن الكريم •

٢ ـ الحديث والسنه •

٣ ـ ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، طبعة القاهرة •

٤ ـ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م •

٥ ـ الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ، ١٨٩٤م •

٦ ـ إبن بشكوال : الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٦م •

٧ ـ ابن بطوطة : الرحلة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق على الكتانى ، بيروت ، ١٩٨٢م •

٨ ـ ابن حيان : المقتبس فى أخبار بلد الاندلس، تحقيق د• عبد الرحمن الحجر ، بيروت ، ١٩٨٣م •

٩ ــ ابن حجر العسقلانى : فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ، ج ٥ ، ط٢ ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٠ ــ ابن حجر العسقلانى : الاصابة فى تمييز الصحابة ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م .

١١ ــ ابن جزى الغرناطى : قوانين الاحكام الشرعية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤م .

١٢ ــ ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ، مجلد ١ ، تحقيق عبد الله عنان ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧٣م .

ابن الخطيب : الاحاطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٥م .

١٣ ــ ابن سعد : الطبقات الكبرى ، المجلد الاول ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م .

١٤ ــ ابن سهل الاندلسى : وثائق فى أحكام قضاء أهل الذمة والعمران فى الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨٣م .

١٥ ــ ابن أبى زرع : روض القرطاس ، نشر وتصحيح تورنبرغ ، اوبساله ، ١٨٤٣م .

١٦ ــ ابن عبد البر القرطبى : الكافى فى فقه أهل المدينة المالكى ، ج٢ ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٨٠م .

١٧ ــ ابن عبد الرؤوف : رسالة فى آداب الحسبة والمحتسب ، نشر ليفى بروفنسال ، منشورات المعهد الثقافى الفرنسى بالقاهرة .

١٨ ــ ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، ج٢ ، نشر ليفى بروفنسال وكولان ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٩ ـ ابن العطار القرطبى : الوثائق والسجلات ، نشر شالميتا وكورينطى ، مدريد ١٩٨٣م •

٢٠ ـ ابن فضل الله العمرى : وصف افريقية والمغرب والاندلس من كتاب مسالك الابصار ، نشر وتعليق حسن حسنى عبد الوهاب، تونس ، بدون تاريخ •

٢١ ـ ابن قدامة : المغنى ، ج ٥ ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ •

٢٢ ـ ابن قدامة : المقنع فى فقه الامام أحمد بن حنبل ، ج٢ ، الرياض ، ١٩٨٢م •

٢٣ ـ ابن منظور : لسان العرب ، مجلد ٦ ، طبعة بيروت ، ١٩٦٨م •

٢٤ ـ ابن هشام : السيرة والنبوية ، ج١ ، دار الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ •

٢٥ ـ أبو الفرج الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب ، تعليق أسامة الرفاعى ، دمشق ، ١٣٩٤هـ •

٢٦ ـ أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم : كتاب الخراج ، المطبعة السلفية، ط٦ ، القاهرة ١٣٩٧هـ •

٢٧ ـ السرخسى : المبسوط ، المجلد السادس ، ج١٢ ، ط٢ ، بيروت ، بدون تاريخ •

٢٨ ـ الخصاف : أحكام الاوقاف ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٤م •

٢٩ ـ الحميرى : الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤م •

٣٠ ـ السمهودى : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٤م •

٣١ ـ الشافعى : الأم ، المجلد الثانى ، ج٤ ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٣م .

٣٢ ـ الضبى : بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٧م .

٣٣ ـ الماوردى : الاحكام السلطانية ، ط٣ ، القاهرة ١٩٧٣م .

٣٤ ـ المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار أهل المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣م .

٣٥ ـ المقرى : أزهار الرياض فى أخبار عياض ، الرباط ، ١٩٧٨م .

٣٦ ـ النباهى المالقى : تاريخ قضاة الاندلس ، دار الآفاق ، بيروت ١٩٨٣م .

٣٧ ـ الونشريسى : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والاندلس والمغرب ، نشر وزارة الاوقاف المغربية ، ١٩٨١م .

رابعا ـ المراجع العربية الحديثة والمعربة :

١ ـ أحمد الشرباصى (دكتور) : المعجم الاقتصادى الاسلامى ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨١م .

٣ ـ السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، طبعة بيروت .

٣ ـ السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : فى تاريخ وحضارة الاسلام فى الاندلس ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م .

٤ ـ الحبيب الجنحانى (دكتور) : المغرب الاسلامى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) ، تونس ١٩٧٨م .

٥ ــ حسن ابراهيم حسن (دكتور) : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ط١١ ، القاهرة ١٩٨٤م .

٦ ــ حسين مؤنس (دكتور) : فجر الاندلس ، الدار السعودية للنشر ، جده ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

٧ ــ عز الدين موسى (دكتور) : النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى ، بيروت .

٨ ــ ليفى بروفنسال : سلسلة محاضرات عامة فى أدب الاندلس وتاريخها ، ترجمة عبد الهادى شعيرة ، مطبعة جامعه الاسكندرية ، ١٩٥١م .

٩ ــ مانويل جومث مورينو : الفن الاسلامى فى أسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع وعبد العزيز سالم ، الدار المصرية ، بدون تاريخ .

١٠ ــ محمد أبو زهرة : محاضرات فى الوقف ، دار الفكر العربى ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧١م .

١١ ــ محمد عبد الحميد عيسى (دكتور) : تاريخ التعليم فى الاندلس ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢م .

١٢ ــ محمد عبد الستار (دكتور) : المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م .

١٣ ــ محمد عبيد الكبيسى (دكتور) : أحكام الوقف فى الشريعة الاسلامية ، بغداد ، ١٩٧٧م .

١٤ ــ محمد محمد أمين (دكتور) : الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

خامسا : المراجع الاجنبية الحديثة :

1 — Haffening, Art., Wakf, Ency., of Islam Vol. IV London, 1934.

2 — Levi-Provencal, Inscriptions Arabes d'Espagne, Paris, 1931.

3 — Levi-Provencal, l'Espagne Musulmane au xeme Siecle, paris, 1932.

4 — Levi-Provencal, Histoire de l'Espagne Musulmane, paris, 1967.

5 — Pedro Chalmeta, El Senor del zoco en espana, Madrid, 1979.

6 — Villanueva, Carmen, Habices de las Mezquitas de la ciudad de Granada y sus alquerias, madrid, 1961.

الفهـــرس